طقس القداس الالهى



لنيافة الأنبا بنيامين
أسقف كرسى المنوفية

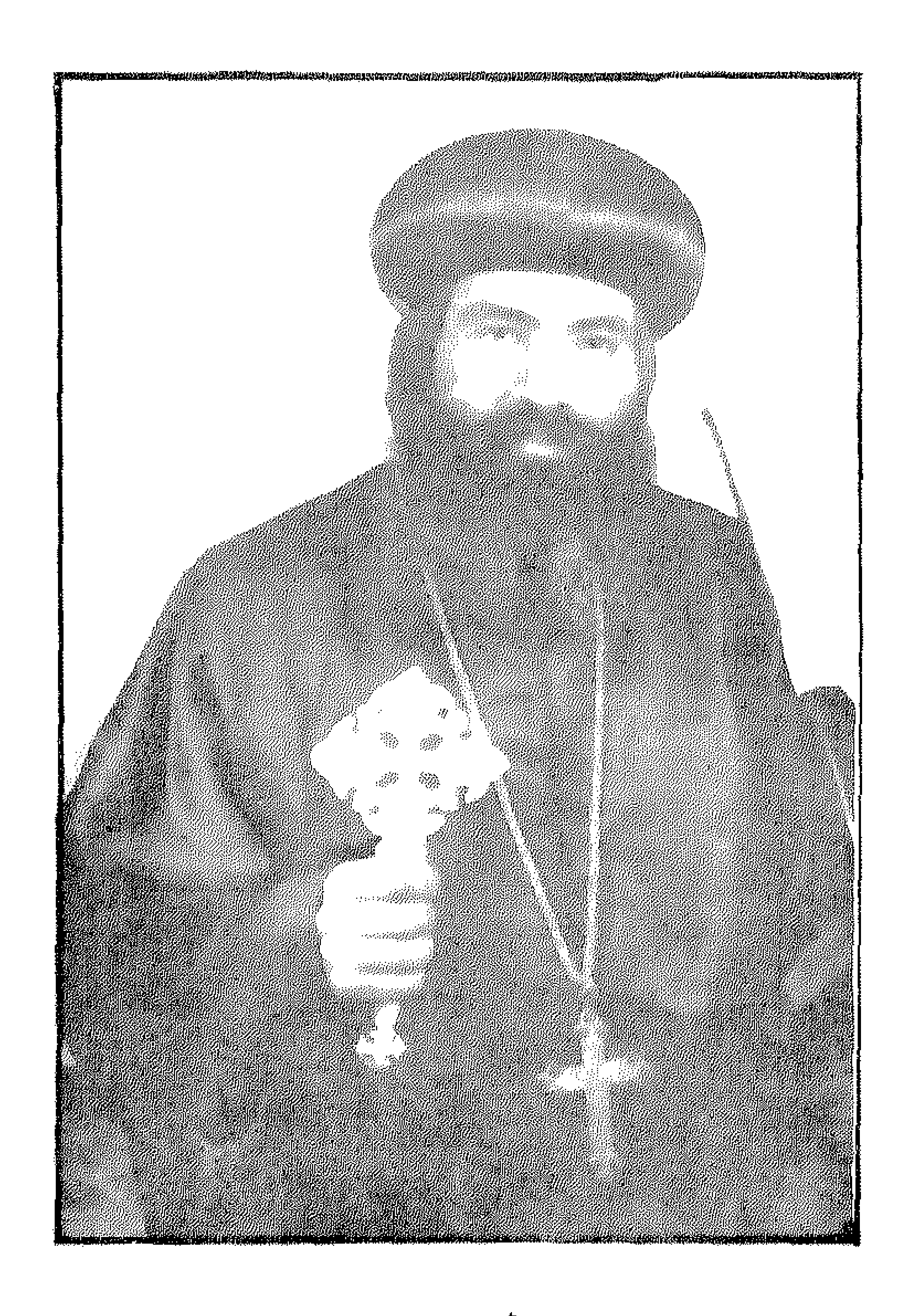
مذكرات فى

طقس القـداس الالهـى

نيافة الأنبا بنيامين
اسقف كرسى المنوفية
ومدير الكلية الاكليريكية



البابا شنوده الثالث



نيافة الأنبا بنيامين
أسقف كرسى المنوفية

أولاً : طقس رفع البخور
(عشية وباكر)

مقدمـــــة :

الطقس فى الكنيسة القبطية الارثوذكسية عموماً وفى القداس الالهى خصوصاً له أهمية اذ أنه يعبر عن معانى روحية عميقة من وراء كل كلمة وكل لحن وكل حركة طقسية كما سنرى فى الحديث عن القداس الالهى .

السيد المسيح نفسه خضع للطقس اليهودى وأعلن أنه لم يأتِ لينقض الناموس بل ليكمله (مثل مدير المرور الذى يضع قوانين المرور ثم يخضع لها) ...

اختتن فى اليوم الثامن - نفذ طقس التطهير (لو ٢ : ٢١ ، ٢٢ - ٢٤) ، كان يذهب ويعمل فصح اليهود - نفذ طقس الفصح قبل العشاء السرى ، أمر الأبرص أن يرى نفسه للكاهن (مت ٥ : ٤) وكذلك عند شفاء العشرة البرص (لو ١٧:١٤) .

كذلك الرسل اهتموا بالطقس :

فبولس الرسول يقول لأنى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً (١كو ١١:٢٣) ويقول أيضاً : (وأما الأمور الباقية فعندما أجئ أرتبها) (١ كو ١١ : ٣٤) .

ويقول ليتموثاوس : (وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناس أمناء (٢ تى ٢:٢) .

ويقول لتيطس : (من أجل ذلك تركتك فى كريت لكى ترتب الأمور الناقصة (تى ١:٥) .

وينصح الجميع قائلاً (ليكن كل شئ بلياقة وحسب ترتيب) (١كو ١٤:٤٠).

ويقول أيضاً :(لأن الله ليس اله تشويش بل اله سلام)(١كو ١٤:٣٣).

الطقس والكتاب المقدس :

الكنيسة القبطية تعيش بروح الانجيل - فصلواتها الطقسية مرتبة بارشاد الروح القدس وبنصوص من الكتاب المقدس - وهذا يتضح من الخولاجى الذى يحتوى شواهد من الكتاب . تحت كل عبارة من عبارات القداس الالهى ...

وكمثال لذلك نأخذ صلاة الصلح :-

+ صلاة الصلح :

يا الله العظيم الأبدى :

الاله العظيم الجبار رب الجنود (اش٤٢:١٣)(أر ٣٢:١٨)
لان الرب الهكم هو آله الآلهـه ... الاله العظيم الجبار ...
(تث ١٠ : ١٧)

الموت الذى دخل إلى العالم بحسد ابليس :

كما فى (حكمة ٢ : ٢٣ ، ٢٤)

لأن الله خلق الانسان فى عدم البلى وصنعه على مثاله ... وبحسد المحتال دخل الموت الى العالم .

هدمته بالظهور المحيى الذى لابنك الوحيد الجنس ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح :

وعد الحياة التى فى يسوع المسيح (٢ تى ١:١)
« ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه (عب ٩: ٢٦)

المجد لله فى الاعالى وعلى الارض السلام وفى الناس المسرة :

وقد رأى الرعاة الملائكة وهم يسبحون . هذه التسبحة بنفس كلماتها .

واجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة :

«سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة» (رو ١٦:١٦)

لكى ننال بغير طرحنا فى دينونة من موهبتك غير المائتة السمائية :

« اذاً أى من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس لان الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب . من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون لاننا لو حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا » (١ كو ١١ : ٢٧ - ٣٢).

بالمسيح يسوع ربنا :

« الحق الحق أقول لكم أن كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم » (يو ١٦ : ٢٣)

وعلى هذا المنوال يسير القداس كله عبادة لها سند انجيلى ..

طقس الاستعداد :

تقدم الكنسية بارشاد الروح القدس طقساً طويلاً هدفه الاستعداد للقداس الالهى .

١ - رفع بخور عشية .
٢ - وقبله طقس تسبحة عشية .
٣ - مزامير نصف الليل .
٤ - تسبحة نصف الليل .
٥ - رفع بخور باكر فى الصباح بعد مزامير باكر .
٦ - **ارتداء الملابس الكهنوتية** : المدشنة بيد الاسقف وحل عليها الروح القدس أو الملابس البيضاء النقية التى تدل على النقاء والطهر القلبى والفكرى .
٧ - التسبيح بالمزامير ٣ ، ٦ ، ٩ ، أو ٣ ، ٦ فقط حسب طقس اليوم .

٨ - غسل الأيدى جيداً - الاغتسال أو التطهير (ما فعله الرب من غسل أرجل التلاميذ) .

٩ - صلاة خاصة بالاستعداد .

الكنيسة تصلى عن العالم كله :

إذ تحتوى صلاة عن : الراقدين ، المسافرين ، المرضى ، الرؤساء ، سلامة العالم ، سلامة الكنيسة ، الآباء ، الرؤساء المياه ، الزروع ، والاهوية ، نجاة الانسان والحيوان ، والقرابين والاجتماعات ....

الهيكل اليهودى والكنيسة :

كان الهيكل اليهودى (كنيسة العهد القديم) يبنى بحيث يكون مدخله من الشرق واتجاه الداخل فيه الى الغرب وذلك اشارة إلى مصير بنى آدم بعد الموت اذ بالرغم من أنظمة الشريعة والأعمال الصالحة لبعضهم كانت وجهتهم الى الجحيم والقرب والاتجاه عاليه يشير أيضاً الى حياة التغرب عن الله والبعد عنه ... وحيث تغرب الشمس هناك الظلام الدامس والرعب والسكون والموت . وهذا كله ناتج عن الخطيـة التى فصلت الانسان عن الله ...

اما كنيسة العهد الجديد :

فمدخلها من الغرب وواجهة الداخلين فيها الى الشرق اذ الفردوس قد عاد مرة أخرى بموت الرب وقيامته ...

والشرق حيث الشروق والحياة والبهجة من خلال شمس البر « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة (الحظيرة) وتدوسون الاشرار لانهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم (ملاخى ٤ : ٢، ٣)...

الطقوس وعنصر الثبات والاستقرار :

وهذا لأسباب كثيرة أهمها :

١ - الثبات ناشئ عن أن تأسيس هذه الطقوس والكلمات وعن الرب نفسه أو من الرسل الاطهار أو المجامع المقدسة التى قررت هذه الطقوس .

٢ - الثبات يعطى قوة بينما التحلل من الثبات يعطى ضعفاً كما فى الطوائف .

٣ - صلوات القداس صلوات منتقاة من فصول الكتب المقدسة وفيها تعبيراً كاملاً عن حاجيات النفس البشرية فى كل العصور وعلى مدى الايام .

٤ - بالاضافة للشمولية والكمال والملاءمة للانسان فى كل مكان وزمان فهو من وضع روح الله القدوس ...

٥ - وأيضاً الثبات يعطى راحة للمصلى ومن الممكن أن يحفظها عن ظهر قلب ويهذ فيها دائماً .

٦ - بالاضافة للألحان الثابتة الروحانية التى ترفع النفس عالياً بعيداً عن الاهتمامات العالمية والجسدانية .

✦ ✦ ✦

طقس رفـــع البخـــور

مقـــدمـــــة:

ليس رفع البخور فى الكنيسة عملاً وثنياً كما يدعى البعض بل هو تسبحة ملائكية سمائية تتم فى كل وقت مساء وصباحاً كما يقول الكتاب :

« وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش » (رؤ ٨:٣)

يعتبر رفع البخور تمهيداً لصلاة القداس الالهى اذ أنه مجموعة صلوات وابتهالات وتشكرات وطلبات للبركة على هذه الخدمة السرائرية ....

ويمكن عمل رفع البخور بدون القداس ، لرفع الصلاة والتسبيح لله ... ولا شك أن رفع البخور فى حد ذاته ذبيحة صلاة وبخور عطر مقدمة لله ... ونحن نعلم أن قديماً كان يوجد مذبح مستقل اسمه مذبح البخور (لو ١:١١) الذى

ظهر الملاك عن يمينه مبشراً زكريا الكاهن بولادة يوحنا المعمدان ... وهذا بخلاف مذبح النحاس الذى كان مخصصاً للذبائح الدموية فى العهد القديم .

ولا يصح أن يقام قداس الهى بدون رفع البخور فى باكر على الأقل وتسبقه تسبحة نصف الليل والمزامير بالطبع ...

بداية رفع البخور :

+ يكشف الكاهن رأسه ويقول :

يا الله ارحمنا.... الخ Ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲏⲙⲁⲥ

ثم يصلى الجميع الصلاة الربانية وبعدها يسجد الكاهن أمام المذبح لله ويقول :

Ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ ⲙ̀ⲙⲟⲕ ⲱ̀ Ⲡⲭ̅ⲥ̅

أى نسجد لك أيها المسيح الهنا مع أبيك الصالح والروح القدس .... الخ .

+ ثم يعمل مطانية للكهنة والشعب وهو يقول :

(باركوا على... - هامطانية - اغفروا لى)

Ⲥ̀ⲙⲟⲩ ⲉ̀ⲣⲟⲓ ⲓⲥ ϯⲙⲉ-

ⲧⲁⲛⲓⲁ ⲭⲱ ⲛⲏⲓ ⲉ̀ⲃⲟⲗ.

كل هذا الطقس من أجل التأكد من السلام القلبى من

جهة الجميع قبل البدء فى الصلاة أمام الله وفى هذا تحقيقاً لما جاء بالكتاب المقدس الذى يقول « ومتى وقفتم لتصلوا فاغفروا إن كان لكم على أحد شئ لكى يغفر لكم أبوكم الذى فى السموات زلاتكم » (مز ١١:٢٩)

ويقول معلمنا بولس الرسول : أريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيـادى طاهره بدون غضب ولاجـدال »
(ا تى ٣:٨)

ونلاحظ هنا : أن الكاهن يطلب غفران الله ثم الكهنة ثم الشعب ... تنفيذاً لقول السيد المسيح « اترك قربانك على المذبح واذهب اصطلح أولاً مع أخيك ثم قدم قربانك » ...

+ ثم يقول الكاهن صلاة الشكر كالمعتاد ....

وعادة نبدأ بها كل صلواتنا فى القداسات والأفراح والأحزان - والمعمدين والمرضى وفى صلوات السواعى وفى كل طقوسنا نبدأها بصلاة الشكر دائماً اذ نشكر الله فى المرض والصحة وفى الحزن والفرح فى الضيق والسعة فى كل الامور لان « كل الاشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » .
(رو ٨ :٢٨).

+ يسجد الكاهن بعد صلاة الشكر عند عتبة الهيكل ثم يدخل الهيكل برجله اليمنى ثم يسجد عند أسفل المذبح ثم يقبل المذبح ...

وهذه السجدات الكثيرة هى تضرعات لاستمطار مراحم الله واسترضاء قلبه ووجهه ليقبل صلواتنا وتشفعاتنا فذبيحتنا وقرابيننا .

+ يضع الكاهن خمس أيادى بخور فى الشورية بالرشومات الثلاثة المعروفة باسم الاب والابن والروح القدس ...

علامة على أن هذا البخور مكرس لله الواحد المثلث الأقانيم وليس لآلهة أخرى غريبة أو عبادات وثنية أو شيطانية ...

والخمس أيادى اشارة الى رجال العهد القديم الذين قدموا تقدمات مقبولة للرب تنسم منها رائحة الرضى والسرور مثل :

١ - هابيل : « الذى قدم من أبكار غنمه ومن سماتها فنظر الرب الى هابيل وذبيحته »(تك ٤ : ٢٤)

٢- نوح : « الذى أخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل
الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح الذى
بناه فتنسم الرب رائحة الرضى ...(تك ٨ : ٢٠)

٣ - ملشيصادق : « الذى أخرج خبزاً وخمراً وقدم ذبيحة غير
دموية وبارك ابراهيم ... (تك ١٤ : ١٨)

٤ - هارون : « الذى قدم ذبائح عن نفسه وعن الشعب
فتراءى مجد الرب لكل الشعب وخرجت نار من
عند الرب وأحرقت على المذبح المحرقة والشحم
علامة قبول الله للذبيحة (لا ٩)

٥ - زكريا : « الذى دخل الى الهيكل ليبخر فظهر له الملاك
واقفاً عن يمين مذبح البخور وبشره بميلاد يوحنا
أعظم مواليد النساء ... (لو ١ : ٨-٢٢)

+ بعد وضع ٥ أيادٍ فى الشورية يقول سر بخور عشية أو باكر

+ أيها المسيح الهنا العظيم المخوف الحقيقى :

كما جاء فى (دانيال ٩:٤) أيها الرب الاله العظيم
المخوف حافظ العهد والرحمة لمحبيه .

+ الابن الوحيد :
كما جاء فى (يو ١:١٨) الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الابن هو خبّر »
+ وكلمة الله الاب :
كما جاء فى (يو ١:١) « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الله الكلمة » .
+ طيب مسكوب هو اسمك القدوس :
كما جاء فى (نش ١:٣) حيث تخاطب العروس عريسها « اسمك دهن مهراق لذلك أحبتك العذارى » .
+ فى كل مكان يقدم بخور لاسمك القدوس وتقدمة طاهرة :
(كما جاء فى ملاخى ١:١١)
(لان من مشرق الشمس الى مغربها اسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمه طاهرة لان اسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود)
+ نسألك يا سيدنا اقبل اليك طلباتنا ولتستقم أمامك صلاتنا مثل بخور رفع أيدينا ذبيحة مسائية :
كما فى (مز ١٤٠:٢) حيث طلب داود النبى فى صلاته :

(لتستقم صلاتي كالبخور قدامك - ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية)

+ لانك أنت ذبيحة المساء الحقيقة الذى أصعدت ذاتك من أجل خطايانا على الصليب المكرم :

كما جاء فى (أف ٥:٢) « كما أحبنا المسيح أيضاً وسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة » :

وكما جاء فى (عب ٢٧:٧) « لانه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه »

+ كارادة أبيك الصالح :

كما جاء فى (يو ١٦:٣) هكذا أحب الله العالم حتى بذل ... »

وكما جاء فى (رو ٣٢:٨) الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لاجلنا أجمعين كيف لا يهبنا معه كل شئ »

+ هذا الذى أنت مبارك معه ومع الروح القدس المحيى المساوي لك . الان

أما سر بخور باكر :

+ يا الله الذى قبل إليه قرابين هابيل الصديق :

كما جاء فى (تك ٤:٤ ، ٥) « وقدم هابيل من أبكار

غنمه ومن سـمـاتها فنظر اللـه الى هابيل وقرابينه ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر » .
وذلك لان الذبيحة التى أرادها الله كرمز لذبيحة السيد المسيح أن تكون دموية لذلك ذبح الله ذبيحة وكسى آدم وحواء من جلد الذبيحة كما فعل الرب بموته اذ كسى عرينا بثوب بره - ولذا رفض الله ذبيحة قايين لأنه قدم من ثمار الأرض الملعونة ولم يقدم ذبيحة حيوانية أما فى العهد الجديد فتقدم من الحنطة ثمار الارض لأن - الأرض تباركت بمولد السيد المسيح وأصبح كل شئ طاهراً للطاهرين (تى ١:١٥) .

+ وذبيحة نوح :

كما جاء فى تك (٨ : ٢٠-٢١) وبنى نوح مذبحاً للرب وأخذ من كل البهائم الطاهـرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح »

+ وابراهيم :

كما فى (تك ٢٢:٢) حيث قبل ابراهيم أن يقدم اسحق ابنه ذبيحة طاعة .

+ وبخور هارون :

كما فى (خر ١٣ : ٨) « فتصنع مذبحاً لايقاد البخور فيوقد عليه هارون بخوراً عطراً كل صباح ... وحين يصعد هارون السرج فى العشية يوقد بخوراً .

+ وزكريا : كما جاء فى (لو ١:٥-١٣) حيث ظهر له الملاك أمام مذبح البخور .

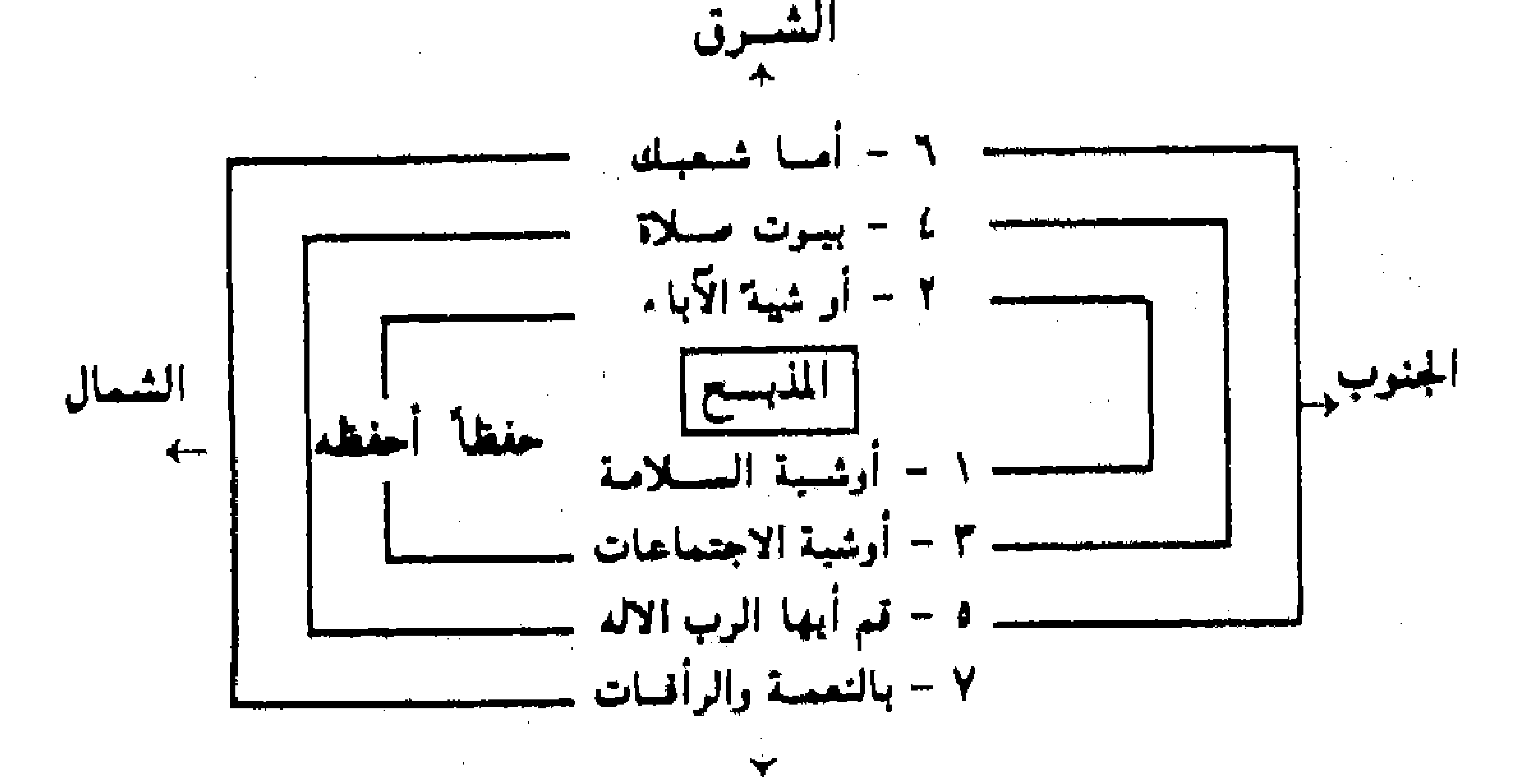
+ اقبل إليك هذا البخور من أيدينا نحن الخطاه رائحة بخور غفراناً لخطايانا مع بقية شعبك

كما جاء فى (أف ٥:٢) وسلم نفسه من أجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة .

وهكذا الكاهن يطلب غفران خطاياه كنائب عن الشعب شفيع أمام الله .

+ ثم يدور الكاهن أمام المذبح وحوله شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً مع الثلاثة السلامة والآباء والاجتماعات .

كما مبين بالرسم أسفل الصفحة :



+ ثم يعطى الكاهن البخور أمام الهيكل شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً قائلاً :

فى الشرق : ١ - نسجد لك أيها المسيح الهنا مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك أتيت وخلصتنا .

٢ - وأنا بكثرة رحمتك أدخل بيتك وأسجد قدام هيكلك المقدس بمخافتك (مز ٥ : ٧)

٣ - أمام الملائكة أرتل لك وأسجد قدام هيكلك المقدس (مز ١٣٧ : ١)

وفى الشمال : يخاطب العذراء قائلاً :

نعطيك السلام مع غبريال الملاك :- السلام لك يا ممتلئة نعمة الرب معك (لو ١ : ٢٨)

وفى الغرب : السلام لمصاف الملائكة وسادتى الآباء الرسل وصفوف الشهداء وجميع القديسين وكأن الكاهن ينظر صفوف الشعب وكأنها صفوف السمائيين لأن الكنيسة مثال السماء .

وفى الجنوب : السلام ليوحنا بن زكريا ... السلام للكاهن ابن الكاهن .

ثم شرقاً ثانية : فلنسجد لمخلصنا الصالح محب البشر لأنه تراءف علينا وخلصنا .

+ فى أثناء كل ذلك يقول الشعب أرباع الناقوس :

+ ثم يصلى الكاهن أوشية الراقدين دائماً فى رفع بخور عشية :

والصلاة من أجل الراقدين عقيدة راسخة فى الكنيسة القبطية للأسباب الاتية :

١ - لايضاح أن نفوس الراقدين حية وليست كالحيوانات التى تباد وتفنى بمجرد موتها لأن الله اله أحياء وليس اله أموات ... وهنا نتذكر خلود الروح فنجاهد ...

٢ - لتصديق القيامة : نطلب من الله أن يقيم أجسادهم فى اليوم الأخير ويقيمنا معهم ويغفر لنا خطايانا لنستحق قيامة أفضل (بعد الاعتراف والتوبة طبعاً).

٣ - لأجل تحقيق الدينونة العامة : فبصلاتنا على

الراقدين نعترف جهاراً بالدينونة العتيدة أن تكون فيتذكرها العارفون ويعرفها من يجهلها .

٤ - لتأكيد أن المكافأة لم ينلها أحد بعد : لأنهم لم يكملوا بدوننا (عب ١١: ٤٠)

٥ - لنتذكر على الدوام أن الراقدين هم أعضاؤنا وإخوتنا لأن (الصديق تدوم ذكراه للأبد) (مز ١١٢: ٦)

٦ - لأجل تعزية الأحياء : وطلب الصبر لهم جميعاً .

٧ - لوفاء الدين الذى علينا نحو الراقدين : لأن الله يأمرنا أن نصلى بعضنا لأجل بعض (يع ٥: ١٦)

+ أما فى رفع بخور باكر يصلى الكاهن أوشيتى المرضى والمسافرين فى أيام الأسبوع وأما فى الآحاد والأعياد السيدية فيصلى المرضى والقرابين :

لأن الكنيسة تفترض أن ليس أحد يسافر أثناء هذه الأيام للتفرغ للصلاة

ونلاحظ فى أوشية القرابين :

أن الكنيسة ترفع العطاء إلى مستوى الذبيحة فتقول :
« اقبلها إليك على المذبح المقدس كرائحة بخور »

ومعلمنا بولس الرسول يقول (لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله) .
(عب ١٣ : ١٦)

+ لذلك نلاحظ أن الكاهن يصلى أوشية القرابين أمام المذبح وليس على باب الهيكل كباقى الاواشى (لأنها ذبيحة)

+ وايضاً تقال أوشية القرابين اذا كان الحمل موجوداً فى الكنيسة لذلك مفروض أن الحمل لا يدخل إلا بعد أوشية المسافرين (فى كل الأيام) ...

+ وفى يوم السبت تقال أوشية الراقدين فى الصباح تذكاراً لوجود السيد المسيح يوم سبت النور فى القبر .

ملاحظـــات :

١ - تقال اوشـــية الراقدين فى بخور العشية (أى وقت

غروب الشمس) ليتذكر المؤمنون بأن هذا العمر سيغرب وينتهى فى يوم ما .

٢ - تقال أوشية المرضى في باكر لأن الكنيسة مستشفى تفتح أبوابها كل صباح لتتلقى المرضى والمصابين وتعالجهم لكى يشفوا .

لذلك سر مسحة المرضى يجب عمله فى الصباح والكل فى حالة صوم .

٣ - كذلك تقال أوشية المسافرين فى الصباح حيث كانت العادة قديماً أن السفر فى الصباح مع بداية اليوم لسلامة الطريق من اللصوص وقطاع الطرق وذلك قبل اختراع وسائل المواصلات الحديثة وجاء فى(مز ١٠٤ :٢٢) (تشرق الشمس ... الانسان يخرج إلى عمله إلى المساء) .

+ ثم يبدأ الكاهن دورة البخور كالاتى :

+ يدور مرة حول المذبح ثم ينزل أمام باب الهيكل ويعطى البخور كالمعتاد شرقاً ثم شمالاً ثم غرباً ثم جنوباً ثم شرقاً مرة أخرى .

+ ثم يعطى الكاهن البخور للانجيل القبطى ثم الانجيل العربى وهو يقـول :

(نسجد لانجيل ربنا يسوع المسيح الذى له المجد إلى الأبد آمين).

ثم يقبل الانجيل

+ ثم يعطى البخور لأجساد القديسين والشهداء إن وجدت وهو يقول السلام للقديس فلان - السلام لجسدك الطاهر الذى ينبع لنا منـه الشفاء . اطلب من الرب عنا ليغفر لنا خطايانا ...

+ ثم يعطى البخور للاب الاسقف وهو يقول :

+ الرب يحفظ لنا وعلينا حياة وقيام أبينا المكرم الأنبا ....

+ حفظاً احفظه لنا سنين كثيرة وأزمنة سالمة ....

+ اخضع أعداءه تحت قدميه سريعاً ......

+ ثم يقبل الصليب ويده وهو يقول :اطلب من المسيح عنا ليغفر لنا خطايانا .

فيرد الاب الأسقف قائلاً : الرب يحفظ كهنوتك مثل

ملكيصادق وهارون وزكريا وسمعان كهنة الله العلى آمين .

وهنا نلاحظ أننا نعطى البخور للأب الأسقف باعتباره أكبر الموجودين كهنوتاً ونقدم له البخور ليرفعه بدوره إلى الله مع صلواته ....

+ وهنا نذكر المطانيات في الكنيسة وأنواعها :

(١) مطانيات العبادة :

وهى التى تقدمها حين نصلى صلوات السواعى .

كما يقول القديس مار اسحق (اسجد فى بداية صلاتك واسال الله بانسحاق وتذلل لكى يعطيك الصبر وضبط الفكر فى الصلاة) .

بعضها للشكر لله لأنه صنع معهم عظائم .

وبعضها لطلب حياة الطهارة ، وبعضها لطلب حياة الصلاة النقية وبعضها لطلب حياة الصبر والاحتمال ، وبعضها لطلب حياة المحبة الكاملة . وهكذا ....

وبعضها لأجل الآخرين من الناس الذين كلفوه بالصلاة لأجلهم .

وبعضها لأجل الكنيسة وأساقفتها وكهنتها ورهبانها ...

ويقول القديس مار اسحق عن أهمية السجود في العبادة :

« لا تظن أن السجود أمام الله أمر هين ، لا شئ من الاعمال الصالحة يوازى المواظبة على تكميل خدمة الصلاة بضرب المطانيات » كما يقول : (اغصب نفسك للسجود أمام الله (ضرب المطانيات) لأنه محرك لروح الصلاة) .

ويقول الشيخ الروحانى (محبة دوام السجود أمام الله في الصلاة دلالة على موت النفس عن العالم وادراكها لسر الحياة الجديدة)

ونلاحظ أن السبوت والآحاد والخماسين والأعياد السيدية وبعد تناول القربان ممنوع السجود ويكتفى بالانحناء فقط .

(٢) مطانيات التوبة (التذلل) :

وتنقسم قسمين :

(١) مطانيات توبه لله كقانون يومى دائم لاستمطار مراحم

الله بارشاد أب الاعتراف أو قانون مؤقت كعقوبة على خطية معينة .

(٢) مطانيات توبة يعملها الانسان لأخيه الانسان لاستغفاره عن خطأ أو اساءة صدرت منه ضده (إن أخطأ إليك أخوك فوبخه وإن تاب فاغفر له) (لو ١٧: ٣)

وفى هذا تحقيق لكلمة مطانية (تغيير فى الفكر أو الاتجاه) عملاً بالآية :

(تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى ارادة الله الصالحة المرضية) (رو ١٢: ٢)

ولا شك أن عمل المطانية وطلب الصفح هما من علامات الاتضاع وخوف الله وتنفيذ الوصية . (والشيطان المتكبر لا يحتمل هذا الاتضاع فيحترق ويرتعب منها (قصة الاخوان)

(٣) مطانيات الاكرام : وهى نوعان :

أ- مطانيات أمام توابيت الشهداء والقديسين لاكرام تلك الأجساد التى أكرمت الله وتحملت الكثير من العذاب من أجل الله أو تحملت النسك والعباده لاجل محبتها العظيمة فى الملك المسيح (أكرم الذين يكرموننى) (١ صم ٢ : ٢٠)

ويلاحظ هنا أن كل قديس ممجد هو بالنسبة لنا انعكاس للمسيح انه نور المسيح يعبر إلينا من خلال كيان شفاف وصلواته قوة عظيمة لنا وكل قديس يقول (انى حامل فى جسدى سمات الرب يسوع (غل ٦ : ١٧).

(ب) المطانيات التى تعملها لاباء الكنيسة البطاركة والمطارنة والاساقفة اكراماً لهم واظهاراً لمحبتنا لهم وخضوعنا البنوى لهم كخلفاء للرسل ... وفى الحقيقة انه سجود للروح القدس الساكن فيهم والذى به يدشنون الهياكل والمذابح وبه يرسمون الكهنه والشمامسة فيحل عليهم الروح القدس والكتاب مملوء بالاثباتات على ذلك مثل :-

١- سجود يشوع لرئيس جند الرب (يش ٥:١٤)
٢- الرجل المخبر يسجد لداود (٢صم ١ : ٢)
٣- بنو الأنبياء يسجدون لاليشع الى الأرض (٢مل١:١٣)
٤- الملك نبوخذ نصر يخر بوجهه لدانيال (دا ٢ :٤٦)
٥- الشاب الغنى يسجد أمام المسيح (مر ١٠:١٧)
كمعلم من معلمى اليهود .
٦- المرأة الفينيقية تسجد للرب يسوع ليخرج شيطان من ابنتها (مر ٧ : ٢٠) .

ويقول معلمنا بولس الرسول :

" أما الشيوخ المدبرون حسناً فليحسبوا أهلاً لكرامه مضاعفة ولاسيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم "
(اتى ٥:١٧)

أما بطرس فرفض سجود كيرينليوس لانه سجد له سجود العباده كأباطرة الرومان لذلك لم يقبله منه ومن التاريخ ما يثبت أن السجود لآباء الكنيسة تقليد قديم وثابت فى الكنيسة القبطية مثل :-

١- سجود أنبا أنطونيوس لآباء الكنيسة

٢- سجود شعب جزيرة فيلا للبابا أثناسيوس حينما ذهب ليرسم لهم أسقفاً

٣ - القديسة ثاؤبستا تسجد للأنبا مكاريوس أسقف المنوفية وتتبارك منه .

+ لذلك يقدم الكاهن البخور للاب البطريرك أو الاسقف مع المطانية وتقبيل اليد والصليب ....

+ ثم يعطى البخور للكهنة بالطريقة الطقسية (وضع

راحة اليد ... الخ) وهو يقول (أسألك يا أبى القمص أن تذكرنى فى صلاتك لكى المسيح الهنا يغفر لى خطاياى الكثيرة)

ويرد الكاهن الذى يعطى له البخور قائلاً :

(الرب يحفظ كهنوتك مثل ملشيصادق وهارون وزكريا وسمعان كهنة الله العلى آمين) وذلك فى رفع بخور عشية وباكر.

أما فى القداس الالهى فإن كان الذى يبخر هو الخديم فيقول له :

(الرب يقبل ذبيحتك مثل ملشيصادق وهارون وزكريا وسمعان كهنة الله العلى آمين) .

ملاحظات :

(١) تقديم البخور للكهنة يعنى اشتراكهم جميعاً فى تقديم البخور لله (يمين الشركة) كما يدل على احتياج الكاهن المصلى لتعضيد إخوته بالصلاة ليقبل الله ذبيحته وبخوره .

(٢) الأسقف له ثلاث أيادٍ)
القمص له يدان فقط) على حسب رتبتهم بنفس الطريقة
والقس له يد واحدة فقط)

+ ثم تبدأ دورة البخور فى الكنيسة كلها كما يلى : -

الكنيسة لها ٣ ممرات يمر فيها الكاهن بالترتيب الاتى:-

يتجه الكاهن ناحية الحجاب البحرى فيبخر لإيقونات الشهداء والقديسين الموضوعة عليه وهو يقول (السلام للشهيد مارجرجس .... الخ)

ثم أمام الهيكل البحرى يقول (السلام لهيكل الله الاب)

+ وهنا نلاحظ : أ- الهيكل يقام فيه القداس لله الاب .

ب- والذبيحة هى الله الابن(جسد المسيح).

ج - والذى يقدس القرابين هو (الله الروح القدس).

+ ومعنى هذا أن الثالوث القدوس اشترك فى تهيئة الاسرار المقدسة .

+ وتلاحظ أيضاً أنه ينبغى أن الكاهن لا يبخر إلا للإيقونة المدشنة بزيت الميرون بيد الاسقف ...

+ ثم يمر الكاهن بين الشعب فى الممر البحرى ويقول :
بركة بخور عشية بركته المقدسة فلتكن معنا آمين .
أو ،، ،، باكر ،، ،، ،،
ويظل هكذا حتى أقصى الغرب فيقول الأرباع الخشوعية :

نحو الشرق يقول : يسوع المسيح أمساً واليوم وإلى الأبد هو هو بأقنوم واحد نسجد له ونمجده .

(كما جاء فى عب ١٣ : ٨)

وشرقاً وهو واقف يقول : هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا .

وبحرى يقول : فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة .

وغرباً يقول : فتح باب الفردوس ورد آدم الى رئاسته مرة أخرى .

وقبلى يقول : من قبل صليبه وقيامته المقدسة رد الانسان إلى الفردوس مرة أخرى .

+ ثم يستأنف السير نحو الشرق ثم إلى الجهة القبلية فيسير فيها إلى نهايتها نحو الغرب ثم يعود إلى الهيكل من

الممر الاوسط فيضع يد بخور فى الشورية وهو يقول (مجداً واكراماً ....)

+ ثم يبخر على المذبح نحو الشرق وهو يقول سر الرجعة :
(سر اعتراف الشعب) يا الله الذى قبل إليه اعتراف اللص اليمين على الصليب المكرم - اقبل إليك اعترافات شعبك واغفر لهم كافة خطاياهم من أجل اسمك القدوس الذى دعى علينا كرحمتك يارب وليس كخطايانا .

+ ثم يعمل دورة واحده حول المذبح ثم أمام الهيكل كالمعتاد ثم للانجيل المقدس ثم لرئيس الكهنة والكهنة ثم يعلق المجمرة فى مكانها (فى وسط واجهة الهيكل الأوسط) ثم يقف (بعد السجود أمام المذبح) عن يمين باب الهيكل حتى ينتهى الشعب من ترديد الذكصولوجيات وقانون الايمان .

ملاحظة :

+ كانت هناك عادة قديمة أن يضع الكاهن يده بالصليب أثناء مروره بالبخور وهذا يعنى :

١ - اعطاؤهم البركة .

٢ - معرفة الحاضرين وحالتهم الروحية .

٣ - أخذ الاعترافات السريعة (فى الخطايا التى بعد الاعتراف الأخير) .

ولكن الآن يجب أن يردد الشعب أثناء مرور الكاهن بالبخور قائلين : (أسألك يا ربى يسوع المسيح أن تغفر لى خطاياى التى أعرفها والتى لا أعرفها) طلباً للرحمة وغفران الخطية .

+ ثم يصلى الكاهن صلاة أفنوتى ناى نان

يمسك الكاهن الصليب وعليه ٣ شمعات موقدة علامة على أن الذى صلب على الصليب هو نور العالم الذى بذل ذاته لينير للعالم كله ثم يقف أمام باب الهيكل ويرفع كلتا يديه فى تضرع وتذلل ويقول :

شرقاً بدون رشم : اللهم ارحمنا - قرر لنا رحمة
ثم شرقاً مع الرشم : تراءف علينا
ثم بحرى ،، ،، : اسمعنا
ثم غرباً ،، ،، : باركنا
ثم قبلى ،، ،، : واحفظنا
ثم شرقاً ،، ،، : وأعنا

ثم يكمل الطلبة شرقاً بدون رشم قائلاً :
ارفع غضبك عنا ، تعهدنا بخلاصك ، واغفر لنا خطايانا.

+ ثم أوشية الانجيل :

+ ويقول الكاهن Ϣⲗⲏⲗ ثم Ⲓⲣⲏⲛⲏ ⲡⲁⲥⲓ

وذلك بالصليب والشموع موقدة ثم يطفىء الشموع ويقول الأوشيه لنهايتها ثم يعطى البخور للانجيل وهو يقول :

نسجد لانجيل ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، بصلوات المرتل داود النبى يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا .

+ بعد ذلك يدخل الهيكل ويدور حول المذبح وهو يقول :

الآن ياسيدى تطلق عبدك بسلام حسب قولك لان عيناى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام جميع الشعوب نوراً للأمم ومجداً لشعبك اسرائيل ..

ثم يقول الانجيل قبطياً وعربياً ...

+ ثم يصلى الكاهن الأواشى الصغار الخمسة وهى الخاصة :

بسلامة الكنيسة ، الاباء ، خلاص المرضع ، وبركة

الأهوية أو النيل أو الزروع ثم الاجتماعات بعد أن يضع يد بخور في الشورية .

+ ثم التحاليل الثلاثة :

اثنين منهم وهو متجه نحو الشرق سراً ....
والثالث وهو متجه نحو الغرب جهراً ....

+ التحليل الأول : ويسمى صلاة خضوع للابن :

نعم يارب يارب الذى أعطانا السلطان أن ندوس على الحيات والعقارب وكل قوة العدو .

كما قال الرب لتلاميذه « ها أنا أعطيكم سلطاناً أن تدسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولايضركم شىء »
(لو ١٠ : ١٩)

اسحق رؤوسه تحت اقدامنا سريعاً :

كما طلب معلمنا بولس لأهل رومية (واله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً) (رو ١٦ : ٢٠)

يبدد عنا كل معقولاته الشريرة المقاومة لنا :

والمعقولات هى الأخطار الشريره والمناظر الخادعة والمحاربات الرديئة التى ترد علينا ونفكر فيها بايعاز من العدو الشرير وهنا يطلب الكاهن تبديدها عنا .

لأنك أنت هو ملكنا كلنا أيها المسيح الهنا ، وأنت الذى نرسل لك إلى فوق المجد والاكرام والسلطان والسجود .....الخ

+ **التحليل الثانى** : ويسمى أيضاً صلاة خضوع للأبن .

أنت يا رب الذى طأطأت السموات ونزلت :

كما قال رب المجد (لأنى قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى) .

وتأنســت :

كما يقول الرسول « لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس » (فى ٢ : ٧)

من أجل خلاص جنس البشر :

(صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة) (اتى ١ : ١٥)

أنت هو الجالس على الشاروبيم والسيرافيم والناظر الى المتواضعين . كما فى أشعياء : (رأيت السيد جالساً على كرسى عالى ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل ، السيرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحه) (أش ٦ : ١ ، ٢)

أنت أيضاً الآن يا سيدنا الذى ترفع أعين قلوبنا اليك أيها الغافر آثامنا ومخلص نفوسنا من الفساد نسجد لتعطفك الذى لاينطق به ونسألك أن تعطينا سلامك لأنك أعطيتنا كل شىء .....

كما يقول أشعياء (يارب اجعل لنا سلاماً لأن كل أعمالنا صنعتها لنا) (اش ٢٦ : ١٢)

اقتننا لك يا الله مخلصنا لأننا لانعرف آخر سواك - اسمك القدوس هو الذى نقوله . ردنا يا الله إلى خوفك وشوقك ، سر أن نكون فى تمتع خيراتك . والذين أحنوا رؤوسهم تحت يدك ارفعهم فى السيرة زينهم بالفضائل ولنستحق كلنا ملكوتك الذى فى السموات بمسرة أبيك الصالح هذا الذى أنت مبارك معه ومع الروح القدس المحيى المساوى لك الآن ، وكل آوان .....الخ وفى هذا التحليل يطلب الكاهن من الله ما يلى : -

١ - أن يعطينا سلامه الذى فقدناه بالخطية (لاسلام قال الهى للأشرار) أش ٤٨ : ٢٢) .

٢ - أن يملأنا من خوفه (املأنا من خوفك) ويقول القديس انطونيوس : (رأس الحكمة مخافة الرب - كما أن الضوء إذا دخل بيتاً مظلماً طرد ظلمته وانارة هكذا خوف الله إذا دخل قلب الانسان طرد منه الجهل وعلمه كل الفضائل والحكمة) .

٣ - أن يرد إلينا شوقه (الشوق إلى الله)

أن تذوقنا للروحيات يتغير نتيجة للخطية كما يتغير الطعام فى فم المريض فيفتقر شوقنا إلى الله لذلك يطلب الكاهن أن يعيد الله شوقنا إليه كما فى الآيه (اجذبنى وراءك فنجرى) (نش ١ : ٤) - ولاننجذب الى الخطية حتى لانموت .

+ التحليل الثالث :

يقوله الكاهن ووجهه إلى الغرب وهو خاضع برأسه :

أيها السيد الرب يسوع المسيح الابن الوحيد وكلمة الله

الاب الذى قطع كل رباطات خطايانا من قبل آلامه المخلصة المحيية ، الذى نفخ فى وجه تلاميذه القديسين ورسله الأطهار وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم غفرت لهم ومن أمسكتموها عليهم أمسكت .

أنت الآن أيضاً ياسيدنا من قبل رسلك الاطهار أنعمت على الذين يعملون فى الكهنوت فى كل زمان فى كنيستك المقدسة أن يغفروا الخطايا على الارض ويربطوا ويحلوا كل رباطات الظلم .

الآن أيضاً نسأل من صلاحك يا محب البشر عن عبيدك (وهنا يرشم على الشعب أولاً) وهو يقول :

آباتى واخوتى ثم يرشم نفسه قائلاً. وضعفى .

هؤلاء المنحنين برؤوسهم أمام مجدك المقدس

ارزقنا رحمتك واقطع عنا كل رباطات خطايانا ، وإن كنا قد أخطأنا إليك فى شىء بعلم أو بغير علم أو بجزع القلب أو بالفعل أو بالقول أو بصغر القلب ، أنت يا سيد العارف بضعف البشر كصالح ومحب للبشر اللهم أنعم علينا بغفران خطايانا (ثم يرشم ذاته ثم الخدام والشعب قائلاً)

باركنا - طهرنا - حاللنا وحالل سائر شعبك .

املأنا من خوفك وقومنا الى ارادتك المقدسة الصالحة لانك أنت هو الهنا ويليق بك المجد والكرامة ....

وهنا نلاحظ شمول هذا التحليل لكل الخطايا بكل أنواعها بشرط التوبة بها والاعتراف أمام الاب الكاهن لاحق لهذا التحليل أو سابق له .

يجب أن يصلى الشعب أثناء تلاوة التحليل قائلاً :

« ألتمس يارب عفوك وصفحك وأسأل غفران خطاياى لانك لاتسر بموت الخاطى بل أن يرجع ويحيا - اسمع يارب أن تغفر لى خطاياى وتترك آثامى وتبيض ثيابى .... دمك الذى صار كفارة عن خطاياى - اجعلنى يارب شريكاً للذين تابوا إليك وأعطنى دموعاً لابكى على آثامى وامنحنى نعمة لكى أثبت على توبتى ولا أعود لخطيتى بنعمة ورآفات ابنك الوحيد ..

أو يقول المزمور الخمسين (ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك) ... ثم يختتم ذلك بالصلاة الربانية .

ثم الختام والبركة وتسريح الشعب .

+ + +

«بداية»

القداس الالهى

(أ) « طقس الاستعداد »

ويشتمل على :

١ - ارتداء ملابس الخدمة .

٢ - صلاة مزامير السواعى .

٣ - صلاة الاستعداد .

٤ - غسل الأيدى .

+ ثم تقديم الحمل .

« (١) ارتداء ملابس الخدمة »

مقدمة : (عن الاستعداد) :

الاستعداد في كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ليس كلمة وانما طقس طويل يستغرق جهداً ووقتاً كبيراً ...

إذ قبل القداس الالهى تمارس الكنيسة عدة صلوات من أجل الاستعداد للقداس :

١ - صلاة مزامير السواعى المسائية .
٢ - تسبحة عشية (مسائية) .
٣ - صلاة رفع بخور عشية .
٤ - مزامير تسبحة نصف الليل .
٥ - ثم تسبحة نصف الليل .
٦ - ثم مزامير صلاة باكر والذكصولوجية .
٧ - ثم رفع بخور باكر (والصوم ٩ ساعات على الأقل)
٨ - ثم صلوات استعداد قبل القداس (لارتداء الملابس ، وفرش المذبح ، والمزامير) .

هذا الطقس الطويل إنما يعبر عن مدى قدسية صلاة القداس الالهى وما يناسبه من طهارة ، ونقاوة تليق بخدام هذه

القداسات الالهية إذ - (القدسات للقديسين) لذلك كان هذا الطقس الطويل فى الاستعداد .

وفى الأعياد السيدية يصل الاستعداد إلى حد الصوم عدة أيام مع الصلوات المستمرة لنحسب مستحقين لصلاة قداس هذا العيد السيدى وتسمى أيام البرمون (يوم أو عدة أيام) .

وكل هذا الطقس يعطى مدلولاً أساسياً وهو أن يستبرىء الانسان فكرة ويفحصه ويتقدم توبة واعتراف عن كل ما يسىء إلى نقاوته من كراهية أو حقد أو فكر دنس أو شهوة رديئة أو خلاف ذلك ....

+ ارتداء ملابس الخدمة :

+ هذه الملابس نقية إذ لونها أبيض وهى تشير إلى النقاء الواجب أن يكون عليه الكاهن ونسمع فى طلبات القداس (اعط بهاء للاكليروس)

+ وهذه الملابس البيضاء أيضاً تشير إلى النعمة التي تلبس الكاهن حينما يتقدم لكى يخدم الأسرار الالهية ويقف لخدمة رب الأرباب .

+ هذه الملابس المدشنة بيد الأسقف بالميرون المقدس وحسبت فى ملكية الله . ومعنى ذلك أنه فى كل مرة ندخل لخدمة الرب نلقى عنا ضعفاتنا اليومية ونلبس حلة الله البهية ونتوج بطهارته وبره مختفين فيه .

+ هذه الملابس لاتستخدم إلا لخدمة المذبح والذبيحة أى مكرسة لذلك وهذه كناية عن الكاهن المكرس لله ولتقديم الذبيحة وليس لشيء آخر ....

+ هذه الملابس تذكرنا بثياب العرس التى نرتديها فى دخولنا ملكوت الله حيث الفرح غير الفانى مثل عروس تتزين ليوم عرسها ليفرح بها عريسها ولتفرح به أيضاً .

+ تذكرنا هذه الملابس بعبارة القديس بولس الرسول حينما قال « البسوا الرب يسوع » إذ تختفى فيه حتى لانحترق بنيران الروح القدس وإذ فيه نختفى فيه يسترنا بنعمته فلا يظهر خزى عرينا .

+ هذه الملابس أيضاً تشير إلى العهد الجديد والمراحم التى انفرد بها عن العهد القديم إذ صرنا نحضر إلى خدمة القداس الالهى الذى هو خدمة الهية وذبيحة الهية ومذبح سماوى ...

+ هذه الملابس مقررة منذ القديم حتى فى أيام الاضطهاد والتى كانت ظروفاً صعبة لم تسمح للكنيسة أن تظهر بالجمال اللائق بها ووجدت القوانين التى تمنع الكاهن من الخروج بملابس الخدمة وضرورة ارتداء مثل هذه الملابس المخصصة للخدمة .

يردد الكاهن وهو يرتدى ملابسه (مزمور ٢٩) « أعظمك يارب لأنك احتضنتنى» ... وأيضاً (مزمور ٩٢) « الرب قد ملك ولبس الجلال .... » ....

ولنتأمل فيهما : أعظمك يارب لأنك احتضنتنى ...
والرب قد ملك ولبس الجلال ....
ولنبدأ (بمزمور ٢٩) أولاً : -

+ أعظمك يارب لأنك احتضنتنى ولم تشمت بى أعدائى :

وفى هذه البداية شكر لله على اختياره إياه للقيام بهذه الخدمة الجليلة وفى هذا (احتضان له)وجعله ابنه وميراث له (اكليروس - اكليرونوميا) ميراث الرب) ، ولم يترك الشيطان عدوه يشمت فيه بايقاعه فى شراكة المتنوعة ......

+ وهنا جدير بالذكر حضن الآب الذى تعمله الكنيسة فى شرقية الهيكل ويوضع فيه قنديل اشارة لعين الله الحارسة والساهرة علينا .

+ فى العشاء يحل البكاء وفى الصباح السرور .

والمقصود بالسرور هنا ذلك الفرح الروحانى والقلبى بالتناول من الأسرار الالهية وأما البكاء فمقصود به دموع التوبه التى تجعله مستعداً ومستحقاً لممارسة هذه الأسرار المقدسة . والحزن يسبق الفرح لذلك فى العشاء أى فى المساء حل البكاء كسابق لصباح القداس والتناول الذى يدخل السرور للنفس لذلك يقول :

حولت نوحى إلى فرح لى ، مزقت مسحى ومنطقتنى سروراً لكى ترتل لك نفسى ولايحزن قلبى ....

ويختم المزمور هذا بقوله :

أيها الرب الهى إلى الأبد أعترف لك ....

أى الشكر هو الختام أيضاً ولاينسى كل حسناته الذى يفدى من الحفرة حياتى ويشفى كل أمراضى ويشبع من الخير نفسى ويكللنى بالمراحم والرأفات ....

ومزمور ٩٢ أيضاً :

الرب قد ملك ولبس الجلال ، لبس الرب القوة وتمنطق بها: الرب قد ملك على الكاهن بارتدائه الملابس المدشنة والمخصصة

والمكرسه لله إذ دخل الكاهن فى ملكية الله ، وسلطانه مستمد من سلطانه . فهو كجندي للملك ينعكس عليه سلطانه فيكون ذو قوة واقتدار فى القول والعمل . والجدير بالذكر أن الكاهن والشمامسة بالثياب البيض يشبهون ذلك الجمع الكبير الذى رآه يوحنا الرائى واقفين أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين « الخلاص لالهنا الجالس على العرش وللخروف » (رؤيا : ٩ - ١٠)

رفعت الأنهار يارب ، رفعت الأنهار صوتها، ترفع الأنهار صوتها من صوت مياه كثيرة ، عجيبة هى أهوال البحر .

كلمة الأنهار تطلق على عمل الروح القدس فى النفس كما قال السيد المسيح «إن عطش أحد فليأت إلى ويشرب - ومن آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى . قال هذا عن الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه » ومن الممكن أن يطلق أيضاً على أولاد الله المملوئين بالروح القدس » (يو ٧ : ٣٨)

لذلك يصليها هنا الكاهن ليقول لله نرفع إليك أصوات الاستغاثة وسط أصوات الضيقات والمتاعب والمحاربات هاربين

إليك من الفساد الذى فى العالم . حقاً كثيرة هى أمواج البحر أى أصوات الأعداء والمضطهدين الذين يريدون أن يبتلعونا ونحن أحياء - (خلصنى يارب فإن المياه قد وصلت إلى نفسى) بينما وعد الله يقول : (مز ٦٩ : ١)

« لأنه تعلق بى أنجيه ، أستره لأنه عرف اسمى يدعونى فأستجيب له - معه أنا فى الشدة أنقذه وأمجده من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى . (مز ٩١ : ١٤ ، ١٦)

الرب فى الأعالى هو أقدر شهاداته صادقة جداً :

أى أن الرب هو أقدر وأقوى من كل الأعداء . وأصواتهم (أهوال البحر) وبه نغلب أى بجسده وبدمه الأقدسين اذ نأخذ قوة من تناولهما باستحقاق نسحق بها كل رؤوس الأعداء الشياطين ...

لذلك ينبغى لك التقديس يارب طول الأيام هلليلويا »

أى بيت الله مقدس بحلول الله الابن بجسده ودمه على المذبح . فأى قداسة ينبغى أن نكون عليها لنستحق الدنو من هذه الخدمة السرائرية . الكنيسة فى القداس تصير سماء إذ الرب على المذبح والكهنة والشمامسة مثل الملائكة حوله يخدمونه بلا فتور ....

هذا هو واقع خدمتنا الكهنوتية .

+ صلاة الاستعداد وفرش المذبح : -

يبدأ الاب الكاهن فى تنظيف المذبح ثم يضع عليه الآنية ملفوفة فى المنديل الكبير ويبدأ فى فك رباطها على خمس دفعات - ٣ دفعات منها على اسم الثالوث القدوس كالمعتاد ثم الاثنين الأخيرين (مجداً واكراما اكراماً ومجداً للثالوث ....) ويبدأ فى تلاوة صلاة الاستعداد قبل فرش المذبح كالاتى : -

أيها الرب العارف قلب كل أحد :

إذ الله يعرف الخفيات فى القلب (مز ٤٤ : ٢١) ويقول أيضاً المرتل داود : « من السموات نظر ، الرب رأى جميع بنى البشر ، من مكان سكناه تطلع إلى جميع سكان الأرض ، المصور قلوبهم جميعاً المنتبه إلى جميع أعمالهم »
(مز ٣٣ : ١٣ - ١٥)

القدوس المستريح فى قديسيه :

إذ الله القدوس لايطيق الشر ولايساكنه من يصنع الشر بل يستريح فى قديسيه وإليهم يأتى وعندهم يصنع منزلاً ....

الذى بلا خطية وحده ، القادر على مغفرة الخطية ؛

حقا قال الرب للمفلوج « ثق يا بنى مغفورة لك خطاياك » ولما تقمقموا قال لهم « لكى تعلموا أن لابن الانسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا »   (مت ٩ : ٢-٦)

أنت يا سيد تعلم أني غير مستحق ولا مستعد ولامستوجب لهذه الخدمة المقدسة التى لك وليس لى وجه أن أقترب وأفتح فاى أمام مجدك المقدس بل ككثرة رأفتك اغفر لى أنا الخاطىء ...

وفى هذا يقف الكاهن موقف العشار قارعاً صدره قائلاً (اللهم ارحمنى أنا الخاطىء) حتى يتبرر بتوبته وعمل نعمة الله فيه لانسحاقه واتضاعه ...   (لو ١٨ : ٢١)

وامنحنى أن أجد نعمه ورحمه فى هذه الساعة وارسل قوة من العلاء لكى أبتدىء وأهيىء وأكمل كما يرضيك خدمتك المقدسة كمسرة ارادتك رائحة بخور .

نعم يا سيدنا كن معنا ، اشترك فى العمل معنا ، باركنا .... كل هذه المعانى المذكورة تدور حول التركيز القوى على طلب المعونة والقوة الالهية لتكملة هذه الخدمة الالهية السرائرية غير الدموية بغير دينونة أمام الله .

لأنك أنت هو غفران خطايانا وضياء أنفسنا وحياتنا وقوتنا ودالتنا أى أن الله هو ملجأنا فى الغفران والاستنارة والقوة ... أى أنه هو مركز الدائرة الذى يعمل معنا وبنا فى حياتنا وحياة الجميع .

وأنت الذى نرسل لك إلى فوق المجد والاكرام والسجود أيها الاب والابن والروح القدس الان وكل أوان والى دهر الدهور كلها آمين .... الخ ....

ملاحظات هامة على صلاة الاستعداد :

+ صلاة الاستعداد تشمل ثلاثة أطراف :

١ - اللــه : القدوس الذى بلا خطية العارف قلب كل أحد والقادر على مغفرة الخطية . القدوس والمستريح فى قديسيه . الذى هو ضياء أنفسنا وحياتنا وقوتنا ودالتنا .

٢ - **الكاهن** : غير المستحق وغير المستعد وغير المستوجب وليس له وجه أن يقترب أو يفتح فاه أمام مجد الله المقدس ويطلب عدم الوقوع فى دينونة .

٣ - **الذبيحة** : لانه بغير وقوع فى دينونة نقدم لك أمام
مجدك صعيدة البركة مجداً وعظم بهاء فى
قدسك - اعط أن تكون مقبولة أمامك
ذبيحتنا عن خطاياى وجهالات شعبك ..

ولكن العامل المشترك بين الثلاثة : (حلول الله من خلال الذبيحة عن طريق الكاهن) :

هذه الصلاة تقدم أوصاف الله من خلال الذبيحة عن طريق الكاهن أى أن الكاهن كمحتمى بالذبيحة أمام الله ، والحديث عن الذبيحة بالله عن طريق الكاهن .

+ بعد الحديث عن فرش المذبح وشرحه وكيفية اتمامه بتدقيق شديد .

ملاحظات على فرش المذبح :

١ - فرش المذبح يشير إلى علية صهيون واعدادها ليأكل المخلص الفصح مع تلاميذه وفى هذا اشارة خفية لأهمية اعداد القلب من الداخل بالنقاوة والطهارة ... أى يتطهر من محبة القنية والعالم ، وأيضاً من البغضة والكراهية محتملاً للآخرين صفوحاً عن ذلاتهم ... ويكون معداً بالتوبة والاعتراف والمداومة على ذلك .

٢ - يجب أن يظل المذبح مفروشاً إلى نهاية التناول لأن الذى يرفع اللفائف كلها عن المذبح قبل اتمام التناول يشبه من يفرش بيته لاستقبال أحد الملوك وبعد أن يصل الملك إلى البيت يرفع صاحب البيت الفرش قبل مغادرة الملك للمكان .

ثم صلاة بعد الاستعداد (بعد الانتهاء من فرش المذبح) :

يقول الكاهن سراً :

أنت يارب علمتنا هذا السر العظيم الذى للخلاص ، أنت دعوتنا نحن الأذلاء غير المستحقين عبيدك لنكون خداماً لمذبحك المقدس ، أنت يا سيدنا اجعلنا مستوجبين بقوة روحك القدوس أن نكمل هذه الخدمة لكى بغير وقوع فى دينونة أمام مجدك العظيم نقدم لك صعيدة البركة ، مجداً وعظم بهاء فى قدسك ...

اللهم معطى النعمة مرسل الخلاص الذى يفعل كل شىء فى كل أحد . أعط يارب أن تكون مقبولة أمامك ذبيحتنا عن خطاياى وجهالات شعبك لأنها طاهرة كموهبة روحك القدوس بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى من قبله يليق بك معه .... الخ ....

+ ثم يقبل الكاهن المذبح بفمه بخشوع وخضوع ....

+ طقس صلاة المزامير :

بعد صلاة الاستعداد وفرش المذبح يتأكد الكاهن من وجود القربان والقارورة معدين قبل البدء فى صلاة المزامير ..

+ نصلى المزامير لأنها نبوات عن السيد المسيح ، وحيث أن القداس الالهى يحكى لنا قصة مجىء الرب وتجسده وآلامه وموته وقيامته وصعوده ، كذكرى حية أمامنا تجسد لنا حبه الالهى .... لذلك نبدأ بالمزامير التى هى نبوات عن كل ذلك ....

+ تصلى الكنيسة الساعة الثالثة والسادسة فى أيام الفطار والسبوت والآحاد أما أيام الصوم فنصلى إلى الساعة التاسعه - حيث تنتهى فترة الصوم الانقطاعى . وفى أيام الصوم الكبير وصوم نينوى تزاد عليها صلاة الغروب والنوم حيث يبدأ القداس الالهى متأخراً ...

+ اذا جاء العيد السيدى يوم أربع أو جمعه يعامل معاملة الآحاد (الثالثة والسادسة) مع عدم الصوم انقطاعياً بل يصام بدون دسم إلا فى الخماسين يحل الافطار .

+ فى أيام أعياد الميلاد والغطاس والقيامة يقدم الحمل بدون - مزامير للتركيز على المناسبة فقط لأن المزامير تحمل نبوات عن مناسبات كثيرة والمراد التركيز على المناسبة .

+ المطلوب شرح نظام صلاة الثالثة والسادسة وحين يضاف إليها التاسعة كالمعتاد .

مع ملاحظة المزامير الخاصة بالكاهن الخديم كالتالى :

فى الثالثة : يستجيب لك ، أعظمك ، فاض قلبى ، ياجميع الامم صفقوا بأيديكم .

فى السادسة : اللهم باسمك خلصنى ، رضيت يارب عن أرضك ، الرب قد ملك .

فى التاسعة : سبحوا الرب ، قال الرب لربى ، آمنت لذلك تكلمت

+ فى بداية صلاة كل ساعة يسجد الكاهن إلى الأرض وكل من معه الا فى السبوت والآحاد والأعياد السيدية تصلى المزامير بدون سجود ويلاحظ أنه فى الصلوات المسائية تصلى أيضاً المزامير بدون سجود بل يكتفى بالانحناء مع رشم علامة الصليب . لأن الوقت يكون فطار فالمطانيات

دائماً مرتبطة بالصوم الانقطاعى عن الطعام سواء فى الفطار أو الصيام .

+ بعد قراءة انجيل السواعى وقبل القطع التى هى طلبات تضرعية مناسبة للساعة يقول الكاهن :.........

ⲦⲈⲚⲞⲨⲰϢⲦ ⲘⲘⲞⲔ Ⲱ ⲠⲬⲤ
ⲚⲈⲘ ⲠⲈⲔⲒⲰⲦ ⲚⲀⲄⲀⲐⲞⲤ ⲚⲈⲘ
ⲠⲒⲠⲚⲈⲨⲘⲀ ⲈⲐⲞⲨⲀⲂ

ϪⲈ ⲀⲨⲘⲀⲤⲔ (ولدت) وفـــى الميلاد يقـــال
ϪⲈ ⲀⲔϬⲒⲰⲘⲤ (اعتمدت) وفى الغطاس يقال
وفى عيدى الصليب وأسبوع الآلام يقال (تألمت أو صلبت)
ϪⲈ ⲀⲨⲀϢⲔ

وفى عيد القيامة وكل الخماسين و الاحاد (قمت)
ϪⲈ ⲀⲔⲦⲰⲚⲔ

ملاحظات :

١ - الكاهن الخديم هو الذى يقود صلوات المزامير حتى وإن

وجد أكبر منه رتبه أو سنا إلا في وجود الأسقف حتى وإن كان غير مصلي هو الذى يرشم الملابس ويختار الحمل ويعطيه للكاهن الخديم وهو الذى يقود المزامير أيضاً ...

٢ - للكاهن الخديم القطع الثلاث الأولى من الساعة الثالثة ثم يوزع الباقى على الكهنة .

٣ - يقال كيرياليصون ٤١ مرة لأن الرب يسوع جلد ٣٩ جلدة . الطعن بالحربة ، الضرب بالعصى علـى رأسه (مت ٢٧ : ٣٠)،(٢ كو ١١ : ٢٤)،(يو ١٩ : ٣٤) لذلك يجب أثناء هذه الصلاة القصيرة نتذكر آلام الرب القاسية لأجلنا .

٤ - صلاة المزامير ترتفع بأفكارنا إلى عمل الثالوث القدوس لخلاصنا ... ففى الساعة الثالثة نتذكر عمل الروح القدس وفى الساعة السادسة والتاسعة نتذكر آلام السيد المسيح وعمله من أجلنا وفى كل هذا نذكر الاب الذى أرسل ابنه كفارة عنا وانبثق منه الروح القدس بنياناً لحياتنا ....

٥ - يقول التقليد الرسولى أننا فى الساعة التاسعة نتشبه بأرواح القديسين الذين تذكرهم الرب فنزل إليهم وجلب

لهم الراحة بعد ما طعن فى جنبه وفاض دم وماء منه لتطهير البشرية كلها ....

هكذا تهيئنا تسابيح السواعى لسر الافخارستيا ، سر خلاصنا بل هى جزء لايتجزأ من ليتورجيه الافخارسيتا ...

٦ - صلاة المزامير هى الليتورجية اليومية لكل المؤمنين ولاشك أنها تهيىء كل من يمارسها لليتورجيه الافخارستيا المقدسة ....

+ طقس غسل الأيدى :

يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات وهو يقول ما يلى :

فى المرة الأولى :- « تنضح على بزوفاك فأطهر تغسلنى فأبيض أكثر من الثلج (مز . ٥ : ٧)

فى المرة الثانية :- تسمعنى سروراً وفرحاً فتبتهج عظامى المتواضعة .... (مز . ٥ : ٧)

فى المرة الثالثة :- أغسل يدى بالنقاوة وأطوف بمذبحك يارب لكى أسمع صوت تسبحتك وأنطق بجميع عجائبك » .. (مز ٢٥ : ٦ ،٧)

فى الحقيقة أن عملية الاغتسال تدخل فى طقس الاستعداد لأجل معناها فى ضرورة النقاوة الداخلية قبل التقدم لخدمة الأسرار الالهية .

لذلك القطعتان اللتان يرددهما الكاهن فى غسل الأيدى مأخوذتان من المزمور الخمسين المعروف بمزمور التوبة ....
« لأقتنى عمراً نقياً بالتوبة »
(قطع الخدمة الثانية من نصف الليل)

وفى القطعة الثالثة يطلب الغسيل بالنقاوة داخلياً وخارجياً حتى يستطيع أن يطوف حول المذبح ويستمع الرب بصوته لأن الخطية تجعل الصوت غير مسموع بالنسبة لله كما تقول الآيات الآتية :

« إن راعيت إثما فى قلبى لايستمع لى الرب »
(مز ٦٦ : ١٨)

« اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عينى (أش ١ : ١٦) وقبلها يقول « حين تبسطون أيديكم أستر عينى عنكم وإن أكثرتم الصلاة لاأسمع » (أش ١ : ١٥)

والحل كما يقوله معلمنا بولس الرسول :

« لنتقدم بقلب صادق فى يقين الايمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقى » .

(عب ١٠ : ٢٢)

ويقول القديس كيرلس أسقف أورشليم :

« الأيدى تشير إلى العمل وبواسطة الغسيل ندعها تفكر فى الطهارة والنقاوة فى الاعمال » ....

ويقول القديس أكليمنضس الاسكندرى :

« أنه من الطبيعى أن نجد فى عنصر الماء الذى يقوم بالتنظيف رمزاً للنقاوة الداخلية ويقول القديس كيرلس الاورشليمى :

« لايعطى لهم الماء لازالة أقذار مادية وإنما يشير غسل الأيدى إلى التطهير من كل خطية . فكما ترمز الأيدى إلى العمل هكذا يشير غسلهما إلى نقاوة الاعمال وبراءتها » ....

+ وفى الحقيقة إن الاغتسال فكرة موجودة من العهد القديم فلقد رسم الله فكرة الاغتسال كرمز للتطهير والتنقية كما كانت (المرحضة النحاسية) من ضمن الأدوات المستخدمة فى خيمة الاجتماع ....

+ ولعل السيد المسيح فى اهتمامه بغسل أرجل التلاميذ كان يريد أن يعطى هذا المدلول وهو ضرورة التنقية والتوبة قبل التقدم للأسرار الالهية ....

لذلك قال لبطرس :

« إن لم أغسلك فليس لك معى نصيب »

وقال عن الاغتسال الجزئى :

« الذى اغتسل مرة لايحتاج إلا إلى غسل قدميه »

أى أن الذى اغتسل (بالمعمودية) مرة لايحتاج إلا إلى الغسيل اليومى بالتوبة والاعتراف ومحاسبة النفس لأجل التنقية المستمرة .....

+ فكرة عن الخبز والخمر :

قبل الحديث عن تقدمة الحمل واستبراء الخبز والخمر نتحدث عنهما قليلاً : -

+ القربانة عبارة عن خبزة مستديرة والدائرة لايعرف بدايتها أين ولانهايتها . اشارة إلى سرمدية الرب الذبيح إذ لابداية أيام له ولانهاية أيام ....
(الدخول فى الأبدية وترك الزمنية)

+ يخبز من دقيق القمح النقى الخالص إشارة الى أن الحمل هو بلا عيب وكلى النقاوة ونحن نتنقى به فنسمع صوته يقول لنا (كلك جميلة ياحبيبتى وليس فيك عيب)
......

+ ختم القربانة عبارة عن صليب كبير محاط بإثنى عشر صليباً وفى هذا اشارة إلى أن الجسد هو عبارة عن السيد المسيح وحوله تلاميذه الاثنى عشر ... ورقم (١٢) يشير إلى الكنيسة ملكوت الله فى العالم (٣ × ٤) أى الثالوث القدوس يملك على أربعة أركان المسكونة .

+ ورقم ١٢ يشير الى ملكية الله على الحياة البشرية :

لذلك كان شعب الله ١٢ شعباً ،
وتلاميذه ١٢ تلميذاً ،
وأبواب أورشليم ١٢ باباً (القديس أغسطينوس)

+ حول الختم نقرأ عبارة (أجيوس أوثيؤس) أى قدوس الله وهذا اشارة إلى الله الذى يحيط بكنيسته وهو وسطها فلن تتزعزع وهو حولها كسور منيع ......

يحميها دائماً وهو حولها أيضاً يفصل بينها وبين روح محبة العالم والشر . والكل يدخلها من خلاله ومن يخرج خارجها يهلك ....

+ الخبز المقدس مختمر ولكن غير مملح :

الخمير يشير إلى الشر الذى حمله الرب على كتفيه ودخل به نار الصليب لذلك القربان نضع فيه خميرة وندخله النار فى الفرن ... ولاتضع فيه ملحاً لأن المسيح ملح العالم ولايحتاج إلى من يملحه أو يصلحه ... والنار تبطل عمل الخميرة وقيمتها : « الله اذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد »، (رو ٨ : ٣)

+ يثقب فى الكنيسة القبطية الخبز خلال اعداده ٥ ثقوب أثناء خبزه اشارة إلى آلام السيد المسيح لأن الذبيحة روحية والسكين نطقية والآلام واضحة فى الخبز الذى يصير جسداً للرب .

+ يعد الخبز فى وقار عظيم فى مبنى اسمه بيت لحم ملحق بالكنيسة اشارة لميلاد الرب فى بيت لحم ومعناه بيت الخبز لأنه خبز الحياة وقال عن نفسه (أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء) .

+ تتلى المزامير أثناء خبز القربان لأن فيها رموز واضحة عن السيد المسيح الحمل الحقيقى .

+ ويجب أن يكون خبز يومه أى مخبوز فى نفس اليوم ....

+ عصير العنب هو وحده الذى يستخدم كخمر ويكون نقياً لونه أحمر نقي ....

+ يمزج الكاهن الخمر بالماء إذ خرج من جنب الرب دم وماء بعد طعنه بالحربه وأيضاً لأن نسبة الماء فى الدم الطبيعى للانسان (١/٣) تقريباً ...

+ لماذا حمل واحد وكأس واحدة :

+ يقول القديس أغناطيوس : كونوا متمسكين بالافخارستيا الواحدة فإن جسد ربنا يسوع المسيح واحد ، ويكون لكم كأس واحدة توحدنا بدمه ...

مائدة واحدة وأسقف واحد مع الكهنة والشمامسة الخادمين معه ...

+ وهكذا صنع السيد المسيح إذ أخذ خبزة واحدة وكأس واحد وأعطاه لتلاميذه .

+ وفى الكنيسة القبطية لايجوز اقامة سر الافخارستيا إلا مرة واحدة على ذات المذبح فى نفس اليوم ويختار خبزة واحدة وكأس واحد اشارة إلى ذبيحة المسيح الواحدة .

وهكذا يكون :

القداس الالهى هو تذكار حى لكل أحداث السيد المسيح : الميلاد (بيت لحم) . عماد القربانة والدفن تحت الابروسفارين والقيامة بعد الصلح والصعود بعد التناول ......

+ لماذا اختار الرب الخبز والخمر كمادتين للسر والتحول ؟

١ - تحقيقاً للنبوات التى فى العهد القديم وهى كثيرة .....

٢ - الخبز والخمر يتحولان طبيعياً فى الانسان إلى جسد ودم - وهكذا يتحولان بالروح القدس فى التقديس إلى جسد الرب ودمه ....

٣ - تقول الدسقولية : إن السيد المسيح الذى هو رأس جسده الكنيسة يضمنا فى جسده كما تضم الخبزة حبات كثيرة من القمح وأيضاً يضم العصير حبات كثيرة من العنب .

+ ويقول القديس كبريانوس :

عندما دعا الرب الخبز (الذى هو حصيلة اتحاد كثير من حبات الحنطة) جسده أشار إلى شعبه الذى حمله إذ صاروا فى وحدة ....

وعندما دعا بالخمر (الذى هو حصيلة كثير من حبات العنب) دمه ، عنى بهذا قطيعه الذى يرتبط معاً بامتزاج الجموع فى وحدة معاً .

٤ - الخبز والخمر تشملاننا كتقدمة للرب : إذ الخبز يجتاز النار حتى يصلح كقربانة ، والخمر يمر بالمعصرة لكى يصلح ككأس - ونحن لابد أن نجتاز آلام ومعصرة صليبه لكى ندخل فى عشرته المقدسة ونكون تقدمة للرب ......

٥ - عندما تحدث الرب عن موته شبه نفسه بحبة الحنطة التى يجب أن تقع فى الارض وتموت حتى تأتى بثمر كثير ... وإن لم تمت فهى تبقى وحدها ...

٦ - كذلك شبه ربنا ملكوته بالحنطة (القمح) .....

٧ - كما أن الخبز هو عماد الحياة الزمنية هكذا الافخارستيا هى عماد الحياة الروحية .

+ طقس تقديم الحمل :

+ يأخذ الكاهن اللفافة التى فوق الصينية المعدة لاستقبال الحمل فيها ويضعها فى كمه أو على يده اليسرى أو فوق رأسه .... ثم يأخذ بيده اليمنى الصليب ......

+ يقف على باب الهيكل وأمامه الحمل والقارورة ووجهه إلى الغرب ....

+ ثم يأخذ الكاهن القارورة ويمسكها بيده اليسرى ويشمها هو ومن يقدم الحمل وحامل القارورة حتى يتأكد أنها ليست متخمرة بل طازجة تصلح كدم للسيد المسيح ....

+ يبدأ فى رشم الحمل والقارورة بالرشومات الثلاث المعروفة .... + ثم يرشم القربان على شكل صليب مردداً مجداً واكراماً اكراماً ومجداً للثالوث ....

+ ثم يستبرىء الحمل (أى يفحصه) ليختار منه البرىء الصالح للذبيحة فيختار أفضل قربانة فيضع يديه على هيئة صليب على أن تكون اليمنى من فوق وذلك مثال بركة يعقوب لابنى يوسف (تك ٤٨ : ٤) .

ويقول :

" ليختار الرب له حملاً بلا عيب " .....

+ يختار الكاهن أفضل قربانة من حيث الاستدارة وسلامة الاسباديقون وعدد الثقوب ووضوحها وصحتها وعدم وجود أى شىء عالق بها من الخبيز وكذلك تكون كاملة الاختمار، وعدم وجود تشققات بها بقدر الامكان حتى تكون بلا عيب كمثال لخروف الفصح الذى يختار بلا عيب صحيحاً........... (خر ١٢ : ٥)

+ يضع القربانة المختارة فى يده اليمنى ويحك فيها بيده اليسرى كل قربانة موضوعة فى الطبق ثم يمسح القربانة المختارة باللفافة التى معه من فوق ومن أسفل ويعاملها بكرامة كمثل الأمير الذى لم يتوج بعد ملكا أو البطريرك بعد اختياره وقبل تنصيبه ....

+ يضع القربانة فوق اللفافة على يده اليسرى بحيث تكون الثقوب من ناحية اليمين ... ثم يطمس ابهامه الأيمن فى الخمر من القارورة . ثم يرشم به القربانة المختارة لذلك وهو يقول ...

١- يرشم وجه القربانة المختارة الموضوعة على يده اليسرى ويقول ذبيحة مجد ...

٢- يرشم القربان الذى فى طبق الحمل على مثال الصليب وهو يقول :..

ذبيحة بركـــة	Θⲩⲥⲓⲁ ⲛ̀ⲥ̀ⲙⲟⲩ
ذبيحة ابراهيم	Θⲩⲥⲓⲁ ⲛ̀Ⲁⲃⲣⲁⲁⲙ
ذبيحة اسحق	Θⲩⲥⲓⲁ ⲛ̀Ⲓⲥⲁⲁⲕ
ذبيحة يعقوب	Θⲩⲥⲓⲁ ⲛ̀Ⲓⲁⲕⲱⲃ

ثم يرجع ويرشم القربانة المختارة التى على يده مرة أخرى وهو يقول : ذبيحة ملشيصادق - Θⲩⲥⲓⲁ ⲛ̀ⲧⲉ Ⲙⲉⲗⲭⲓⲥⲉⲇⲉⲕ

+ ملاحظات على هذا الطقس :

١ - حك القربانات بالقربانة المختارة يشير إلى ذبائح العهد القديم التى أشارت إلى ذبيحة الصليب وتلامست معها وكانت هدفها فى العهد القديم وينوه عنها .

٢ - ذبيحة ملشيصادق تقال على القربانة فى الرشم الأخير اشارة إلى طقس ملشيصادق الذى كان رمزاً للعهد الجديد إذ كان خبزاً وخمراً وليس ذبائح دموية .

٣ - تأخذ القربانة المختارة الرشم الأول والأخير لأنها ستصير جسد الرب الذى قال عن نفسه (أنا هو الأول والآخر - البداية والنهاية والألف والياء) (رؤ ٢٢ : ١٣)

ثم يأخذ الكاهن القربانه والصليب وينحنى أمام مقدمى الحمل طالباً الحل والسماح منهم ....

+ ملاحظات على القربانة (تقديم الحمل):

القربانه مستديره اشاره لقرص الشمس لانها ترمز إلى الحمل الحقيقى شمس البر يسوع المسيح ...

عدد القربان المستخدم بالفرد ٣ ، ٥ ، ٧ وذلك لمعانى روحيه هامة :

فالثلاثة : تشير للثالوث القدوس واختيار واحده اشارة لتجسد أقنوم الكلمة ولكن الثالوث مشترك فى عمل الفداء عن طريق حمل الله المتجسد .

والخمسة : تشير الى ذبائح العهد القديم الخمسة وهى :- ذبيحة المحرقة ، ذبيحة الخطية ، ذبيحة الاثم ، ذبيحة السلامة تقدمه القربان وكانت تقدم من خمسة أنواع من الكائنات الحية الطاهرة ، وهى :-

الغنم ، والبقر ، والماعز ، والحمام ، واليمام .

(لا ١ : ٣ : ١٠ : ١٤)

أما السهمة : فتشير إلى هذه التقدمات الخمس مضافاً اليها العصفوران الخاصان بتطهير الابرص كما فى (لا ١٤ : ٤) وبالطبع هذه التقدمات كانت رمزاً لذبيحة الصليب وبالتالى الى ذبيحة القداس .

+ تعميد الحمل :

يبل الكاهن أطارف أصابعه اليمنى ويعمد القربانة بين يديه بعد أن يضع اللفافة على المذبح ثم يمسح القربانة بالماء من فوق ومن أسفل ومن جميع نواحيها على مثال عماد مخلصنا بغمره كله فى مياه الأردن على يدى يوحنا المعمدان ويقول :

« أعط يارب أن تكون مقبولة أمامك هذه الذبيحة عن خطاياى وجهالات شعبك ولأنها طاهرة كموهبة روحك القدوس بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى .... الخ » .

ثم ينسكب الكاهن أمام الحمل فى صلاة سرية عميقة تسمى (بالتذكارات) ... وهذا الحمل المختار الحامل لخطايا العالم ومتاعب الناس جميعاً يضع عليه الكاهن خطايا الشعب وأمراضه راجياً أن يكون خلاصاً من كل الضيقات وغفراناً لكل الخطايا وقياما لكل الساقطين ورجوعاً بالسلامة لكل

المسافرين وراحة ونياحا لكل الراقدين وتكون هذه التذكارات بالاسم ....

ويلاحظ أن لحظة العماد هى لحظة قبول انفتحت فيها السماء لتقول :

« هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » هى لحظة قبول للطبيعة البشرية ولحظات انفتاح للسماء . ولتقبل كل طلبات وسؤالات البشر من خلال الذبيحة الحمل الحقيقى ربنا يسوع المسيح .... (لذلك تركز الكنيسة كل طلباتها).

+ يصلى الكاهن فى النهاية صلاة هامة عن المسيحيين عموماً وعن أقاربه خصوصاً قائلاً : -

اذكر يارب عبيدك المسيحيين الأرثوذكسيين كل واحد باسمه وكل واحدة باسمها .... اذكر يارب أبى وأمى وإخوتى وأقاربى الجسديين ، وآبائى الروحيين الأحياء منهم احفظهم بملاك السلامة والراقدين نيحهم » ثم يقول آخر الكل عن نفسه :

أذكر يارب ضعفى أنا المسكين واغفر لى خطاياى الكثيرة : -

+ وهنا يذكر الكاهن نفسه فى آخر الجميع للتدرب على انكار الذات كما يقول معلمنا بولس الرسول :

وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا لأنى أصغر جميع الرسل ، أنا الذى لست أهلاً أن أدعى رسولاً »

(ا كو ١٥ : ٨ ، ٩)

+ يلاحظ أن الكاهن يصلى لأجل شعبه كشفيع ومحام ناجح ، مقبولة وساطته لدى الله :

قس أو شفيع يعنى ⲡⲣⲉⲥⲃⲩⲧⲉⲣⲟⲥ ومأخوذه من كلمة ⲡ̀ⲣⲉⲥⲃⲓⲁ (شفاعة)

+ بعد هذه التذكارات يصلى الكاهن الثلاث أواشى الصغار سراً لأجل سلام الكنيسة ، والاب البطريرك والاسقف ، والاجتماعات ليباركها الرب ...

+ طقس دورة الحمل وما يليها : -

بعد انتهاء الكاهن من التذكارات والصلوات السرية الكثيرة ... يلف الكاهن الحمل فى نفس اللفافة التى كانت معه فى اختيار الحمل ثم يضع الصليب على وجه القربانة

الملفوفة مائلاً قليلاً على مثال المسيح وهو حامل الصليب على كتفه وهو فى طريقه إلى الجلجثة .... ثم يرفع الحمل على رأسه بكل وقار ويقف على باب الهيكل ويقول : مجداً واكراماً - اكراماً ومجداً ... الخ

ملاحظـــات :

١ - يجب أن يقول الكاهن (مجداً واكراماً كلها) أمام باب الهيكل حتى تسمعها الكنيسة كلها - ولكى يعطى فرصة ليقول الصلاة السرية بكاملها وهـو يدور حول المذبـح (اذكر يارب كل الذين أوصونا أن نذكرهم فى سؤالاتنا وطلباتنا - الرب يذكرهم فى ملكوته) وهذه الصلاة تشمل كل التذكارات الذين لم يذكرهم أثناء تعميد القربانة ....

٢ - حينما يحمل الحمل على يديه ويضعه على رأسه يشير إلى ما صنعه سمعان الشيخ الذى حمل الرب يسوع على يديه وطاف به حول المذبح قائلاً - الآن ياسيدى تطلق عبدك بسلام حسب قولك لأن عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام جميع الشعوب نورا للأمم ومجداً لشعبك اسرائيل .

لذلك يدور الكاهن حول المذبح اشاره للخلاص المعلن للعالم كله ...

٣ - والدوران حول المذبح مرة واحدة فقط يشير إلى اتيان المخلص إلى الهيكل بواسطة أبويه ليصنعا عنه كما يجب فى الناموس - واشارة إلى أنه سوف يقدم نفسه « مرة واحدة ذبيحة عن العالم كله ....

٤ - اللفافة البيضاء تشير الى أغطية السيد المسيح فى الميلاد وفى الدفن بالأقمطة واللفائف البيضاء .

٥ - أوصى الرب أن يكون كلامه عصابة على الجبهة لذلك كان رؤساء الكهنة فى القديم يعرضون عصائبهم إذ يحملون فيها كلمة الله المكتوبة على جبهتهم دليل احترامهم للشريعة وتقديسهم لها .

والآن الكاهن يرفع كلمة الله ليست المكتوبة كالقديم لكنها كلمة الله المصلوبة على الصليب اكراماً ومجداً وجلالاً للرب المصلوب عنا ....

٦ - الشماس يحمل قارورة بيده اليمنى والشمعة فى يده اليسرى على شكل صليب - اشارة إلى أن دم المسيح هو

نور العالم الذى أضاء البشرية كلها بالصليب وسفك دمه الطاهر عن العالم كله .

+ بعد الانتهاء من دورة الحمل يقف الكاهن على شمال المذبح ويفك اللفافة من على القربانة ويأخذها على راحة يده اليسرى ويقرب اليها قارورة الخمر التى بيد الشماس ثم يصلى الثلاث رشومات جهراً وباللحن المعروف على الخبز والخمر ......

+ ثم بعد ذلك يضع القربانة فى الصينية على أن تكون الثلاث ثقوب على اليمين وهو يقول : « مجداً واكراماً - اكراماً ومجداً للثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور كلها آمين » كتكملة للرشومات الثلاثة ...

+ يكشف الكاهن الكأس بأن يثنى اللفافة التى فوقه قليلاً إلى الخلف حتى يظهر فوهته كلها ويتأكد من نظافة الكأس تماماً بمسحة بلفافة بيده اليمنى ...

+ ثم يأخذ القارورة من الشماس وبعد الانتهاء من مرد الشماس يبدأ الكاهن فى الصلاة قائلاً (ϩⲓⲣⲏⲛⲏ ⲡⲁⲥⲓ) ثم السلام لجميعكم كمقدمة لصلاة الشكر .... وأثناء

صلاة الشكر يصب الخمر فى الكأس ثم يملأ القارورة ماء نحو الثلث أو الربع (لايزيد عن الثلث ولايقل عن العشر بمجرد النظر دون وزن أو كيل) - وصب الماء فى الكأس ويعطى الشماس القارورة مقلوبة فى اللفافة حتى تتصفى وتصوم استعداداً للقداس القادم ....

ملاحظات هامة :

+ يستحسن عند صب الخمر والماء فى الكأس أن يصب على شكل صليب حتى يذكرنا بالصليب الذى هو موضع افتخارنا ، وبه صارت لنا قوة ....

+ خلط الماء بالخمر اشارة لنزول الماء والدم من جنب السيد عند ضربه بالحربة فى جنبه المقدس - وبهذا نتذكر أن السيد المسيح حى بلاهوته رغم موته الأكيد عنا وذلك أن جريان الماء والدم يدل على أن السيد المسيح حى إذ لايجرى دم من ميت ، إذ يتجمد الدم فى لحظة موت الانسان وينزل ماء فقط له لون أصفر يسمونه (بلازما) أما السيد المسيح فعند طعنه نزل دم وماء دليل على أنه حى بلاهوته رغم موته بناسوته .

+ فى سر الافخارستيا يصير الشكر ليس مجرد صلاة تتلى ولكن يتحول الشكر إلى غذاء نتغذى عليه فيسرى

الشكر فينا فى كل أمور حياتنا كمسلك طبيعى فى حياة أولاد الله بلا تذمر أو تبرم .

ومن خلال سر الشكر نطلب كل طلباتنا إذ ليست عطية بلا زيادة إلا التى بلا شكر . لذلك نحن نطلب كل طلباتنا من خلال سر الشكر ويتحول الشكر إلى إطار يحوط بكل صلواتنا فيجعلنا نطلب بروح الثقة فى الاستجابة .

+ فى سر الشكر يعطينا ابن الله ذاته فكيف لايهبنا معه كل شيء ... من هذا المنطلق تحولت كل طلباتنا إلى سر الشكر - (الافخارستيا) .....

+ أوشية التقدمة :

بعد الانتهاء من صلاة الشكر يبدأ الكاهن فى ترديد أوشية التقدمة سراً والصليب فى يده قائلاً : -

« أيها السيد الرب يسوع المسيح الشريك (المرافق) الذاتى وكلمة الآب الطاهر (غير الدنس) الواحد معه ومع الروح القدس ، أنت هو الخبز الحى الذى نزل من السماء » .

وذلك كما قال هو عن نفسه « أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الابد » (يو ٦:٥١) أى أن السيد المسيح هو رسم

جوهر اللـه أي (الذات الالهية) والسيد المسيح اشترك مع الاب والروح القدس فى الخلقة والفداء وكل عمل ثالوثى .
وهو الحمل الذى بلا عيب الذى صار خبزاً الذى كل من يأكله يحيا إلى الابد ......

« وسبقت أن تحمل ذاتك حملاً بلا عيب »....

وهذا ما رآه أشعياء النبى إذ قال عنه «كشاه سيق إلـى الذبـح وكنعجة صامتة أمـام جازيها فلم يفتح فاه » (أش ٥٣ : ٧) وكما قال يوحنا المعمدان حينما رأي السيد المسيح مقبلاً إليه : « هوذا حمل الله الذى يحمل خطية العالم كله » يو (١ : ٢٩) أما حمل الفصح الذى كان ينتقى صحيحاً بلا عيب فكان هذا رمزاً للسيد المسيح المذبوح على الصليب من أجل خطايا كل العالم .

وعبارة « تحمل ذاتك » تحقيقاً لما قاله الرب يسوع عن نفسه «لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها » ثم يشير الكاهن للخبز ثم للكأس وهو يقول:(ثم إلى المذبح)نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر - أظهر وجهك على هذا الخبز وعلى هذه الكأس هذين اللذين وضعناهما على هذه المائدة الكهنوتية . ثم يرشم الكاهن على الخبز ثم على الكأس

معاً ثلاث رشومات قائلاً : -

باركهما ، قدسهما ، طهرهما وانقلهما .

ثم يشير إلى الخبز بيديه وهو يقول

لكي هذا الخبز يصير جسدك المقدس ...

ويشير إلى الكأس وهو يقول :

والمزيج الذى فى هذه الكأس يصير دمك الكريم

ثم يكمل قائلاً : -

وليكونا لنا جميعاً ارتقاءً وشفاء وخلاصاً لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا . لأنك أنت هو إلهنا لك يليق بك المجد مع أبيك الصالح والروح القدس المحى المساوى لك الآن وكل آوان ..... الخ

وهنا نلاحظ أن عظمة التناول أنه لايعطى لشفاء الروح وغفران الخطايا فقط ولكنه أيضاً يفيد فى شفاء الأمراض النفسية والجسدية حتى ولو كانت مستعصية وذلك بشرط أن يؤخذ بتوبة واعتراف نقى وانسحاق واستعداد ...

أما اذا لم تتوفر هذه الشروط . تكون النتيجة العكس كما يقول معلمنا بولس الرسول : « لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد

الرب ودمه ... من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون (يموتون) ...(ا كو ١١ : ٢٩ ، ٣٠) .

+ وهذه العبارات تحدد الهدف من التناول فى :

١ - الارتقاء : أى الارتفاع بالطبيعة البشرية عن المستوى البشرى العادى المنطرح تحت ثقل الغرائز الجسدية والارتقاء الى مستوى روحى فائق للطبيعة ...

٢ - الشفاء : أى التخلص من الميول الشريرة التى تؤثر على الانسان روحياً ، وجسدياً أى لاتستريح فى الخطية بل فى البر وقداسة الحق ....

٣ - الخلاص : بمعنى الغفران الكامل والميراث الأبدى إذ نقول فى الاعتراف الأخير « يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه » ...

وهذه الطلبات الثلاث الأخيرة تفيد أن عمل النعمة من خلال سر الافخارستيا ترفع الانسان فى الحياة مع الله وتنفيذ وصاياه إلى مستوى الهى وليس بشرى مع القدرة على تغيير

الميول الشريرة لأن قلب الانسان قيل عنه فى الكتاب (إنه نجيس ما أخدعه) ويحتاج إلى عمل النعمة من خلال الأسرار المقدسة .

+ تسمى هذه الأوشية بأوشية الغطاء . إذ بعدها يغطى الكاهن المذبح .

+ بعد الانتهاء من صلاة سر التقدمة باشاراته ورشوماته يبدأ الكاهن فى تغطية الأسرار . فيغطى الصينية باللفافة الخاصة بها والكأس باللفافة الخاصة به .

والتغطيـة باللفائف تشـير إلـى تكفين السيد المسيح (جسد المخلص) عندما أنزلوه من على الصليب بعد موته لوضعه فى القبر ....

+ ثم يمسك الكاهن طرف الابروسفارين ويمسك الشماس فى مقابله الطرف الآخر ويغطيان به الأسرار ...... ثم يضع فوق الابروسفارين لفافة على هيئة مثلث وهى اللفافة التى مسح بها الحمل عند اختياره .

والابروسفارين يمثل الحجر الذى وضع فوق باب القبر بعد دفن المخلص ، واللفافة المثلثة تشير الى الختم الذى قفل به باب القبر ...

والكاهن والشماس بلباسهما الأبيض (لباس الخدمة) فيمثلان الملاكين اللذين رأتهما مريم المجدلية بثياب بيض واحد عند الرأس والآخر عند القدمين حيث كان جسد الرب يسوع موضوعاً (يو ٢٠ : ١١)

+ وهنا وقبل مغادرة المذبح يصلى الكاهن سر تحليل الابن ... (أيها السيد الرب يسوع المسيح الابن الوحيد ..)

وهو التحليل الثالث الذى يقال فى رفع بخور عشية وباكر كما وضحنا سابقاً ... وبعد ذلك يقبل الكاهن المذبح ويسجد أمامه ثم ينهض ويقبله ثانياً بوقار ثم يعمل مطانية للمشتركين معه فى خدمة القداس الالهى ثم يقبلون بعضهم بعضاً ويدورون حول المذبح وينزلون الى خارج المذبح والهيكل ويحنى الجميع رؤوسهم استعداداً لقراءة التحليل .

+ ملاحظة :

+ البعض يرى فى اختفاء الخبز والخمر تحت الابرسفارين ليس الدفن فقط بل ومعنى هروب السيد إلى أرض مصر واختفائه من الناصرة ثم اختفائه واخلائه لذاته فى الناصرة حتى ظهوره إلى الخدمة ثم الصليب والقيامة والصعود .

+ واختفاء القرابين تعبير عن اختفاء حقيقة المسيا وفهم سر عمله الخلاصى عن الادارك البشرى حتى يوم القيامة حيث فتح بصيرة تلميذى عمواس لفهم الكتب ونفخ فى وجوه تلاميذه لذات الغاية ...

+ على المذبح تغطى القرابين لكى يختفى الرب فى قلوبنا ونحن أيضاً نختفى فيه ...

+ تحليل الخدام :

يعطى الكاهن الخديم الصليب لأقدم الكهنة الموجودين فيقف ووجهه إلى الشرق خلف الجميع (الخدام من الكهنة والشمامسة) ويقول التحليل : - (عبيدك يارب خدام هذا اليوم) - يرشم الكهنة الى الشرق ويقول القمامصة أو القمص أو القساوسة أو القس حسب العدد الموجود ثم يرشم الشمامسة شرقاً أيضاً ثم يرشم الشعب (فى الغرب) وقبلها يرشم الاكليـــروس ناحيـة بحـرى ... ثـم يرشـم نفسه شرقاً ويقول وضعفى فليكونوا محاللين من فم الثالـوث القـدوس الآب والابـن والـروح القدس ومـن فـم الكنيسـة الواحـدة الوحيـدة ...... الخ ، إلى نهاية الأسماء . فالبابا البطريرك والأسقف الايبارشية ، ثم من فم الكاهن ويقول (ومن فم حقارتى) ...

+ ثم ينهض الجميع فيعطي الكاهن الذي قرأ التحليل مطانية للكاهن الخديم فيردها له بمطانية مماثلة وفى هذا معنى جميل . إذ كما خضع الكاهن القديم واظهر تواضعاً وخضوعاً وقدمه فى الكرامة هكذا يبادله الكاهن الذى قرأ التحليل تواضعاً مماثلاً يتجلى فى هذه المطانية .....

+ ملحوظة

إذا وجد فى الكنيسة كاهن قديم غير مشترك فضل عن الكهنة المشتركين .إذ جميعهم كمصلين محتاجين للتحليل . ولكن ، إذا لم يوجد فأقدم كاهن فى المشتركين فى الذبيحة . وإذا لم يوجد كهنة فالكاهن القديم يقرأ التحليل .....

+ يلاحظ أيضاً أن الكاهن يذكر الشعب فى تحليل الخدام دليل أن الشعب هو مشترك فى خدمة القداس الالهي فهم ليسوا مجرد متفرجين أو سامعين فقط بل خدام للقداس من خلال المردات والالحان والتسابيح التى يرددونها فى القداس الالهى .....

+ هناك رأى يقول أن الكنيسة الكاثوليكية حرمت الكنيسة الارثوذكسية بعد مجمع خلقدونية لذلك تقرأ الكنيسة التحليل فى كل قداس من أجل هذه الحرومات

وتطلب الحل من الثالوث القدوس والكنيسة الواحدة الوحيدة الآباء الرسل والقديس مرقس الرسول كاروزنا والبطاركة ساويروس وديسقورس واثناسيوس ويوحنا ذهبي الفم والآباء القديسين باسيليوس وكيرلس وأغريغوريوس وأعضاء المجامع المسكونية الثلاثة نيقية (٣١٨)، القسطنطينية (١٥٠) ، أفسس (٢٠٠) وكل هؤلاء قبل مجمع خلقيدونية آباء الكنيسة الواحدة في الاسكندرية وانطاكية ، والقسطنطينية ثم البابا البطريرك والأسقف الخاص بالايبارشية كمكملين للسلسة الرسولية الممتدة من الرسل إلى الآن .....

+ ليعورجية الموعوظين :

وتنقسم إلى كل من : -

١ - **القراءات** : البولس والكاثوليكون والابركسيس والسنكسار والمزمور والانجيل وعظة الاسقف أو الكاهن الخديم .

٢ - **الأواشي** : أي الصلوات الكبيرة من أجل : سلام الكنيسة الواحدة والآباء البطريرك والأساقفة ، واجتماعات الكنيسة .

٣ - **صلاة الصلح** : (وهي ما قبل الاتافورا) .

ملاحظات على ليتورجية الموعوظين :

+ تسمى ليتورجية الموعوظين ليس لأنها خاصة بهم فقط بل لأنه يسمح لهم بمشاركة المؤمنين فيها - ولهذه الليتورجية دور هام فى تعليم الموعوظين الايمان ....

لاشك أنها تسمى ليتورجية الكلمة إذ بها يعلن الله كلمته . إذ يتحدث الله إلى الموجودين عن طريق قراءات الكتاب المقدس أو أعمال الكنيسة وخلال عظة الاسقف . بهذه الليتورجية يعد الموعوظين لنوال روح التبنى فى المعمودية وأيضاً تعمل فى المؤمنين لنوال نعمة التناول من الجسد والدم ...

+ يقول العلامة أوريجانوس :

« أنه فى قداس الموعوظين تخطب النفس للرب يسوع المسيح . وفى قداس المؤمنين تدخل النفس معه فى رباط الزيجة المقدس » ....

+ يقول الاب (جريجورى دكس) إن ليتورجية الموعوظين تسمى بالسيناكسز أي الاعلان عن طريق القراءات من الكتاب المقدس والسنكسار والعظة من فم الأسقف .

+ ويقول أن هناك نوعان من السيناكسز (المنفصل ، والمتصل) كما يتضح من الجدول الآتى : -

النظام المنفصل :

(أ)	(ب)
+ التحية والرد عليها	١ - التحية والرد عليها
+ قرآءات يتخللها	٢ - قبلة السلام (صلاة الصلح)
+ قطع من المزامير	٣ - تقدمة الحمل
+ عظة الاسقف	٤ - الصلاة الافخارستيه(الشكر)
+ انصراف الموعوظين	٥ - القسمة
+ ثم أواشى المؤمنين	٦ - التناول
+ ثم انصراف المؤمنين	٧ - الانصراف

+ (إذا اقيمت هذه الخدمة منفصلة عن الأخرى)

+ ورأى الاب دكس فى ذلك أن ليتورجية المؤمنين لاتبدأ إلا بعد انصراف الموعوظين - والآن الكنيسة لاتوافق على هذا الرأي إذ يشترك المؤمنون مع الموعوظين حتى صلاة الصلح ثم ينصرف الموعوظون ويكمل المؤمنون وهذا هو النظام المتصل .

+ من خلال القراءات فى الكنيسة يتضح استمرار عمل الله عبر الأجيال

فى باكر (النبوات) - الأنبياء

ثم فى القداس (الرسائل) - الرسل

ثم فى القداس (الكنيسة) - السنكسار (الشهداء والرعاة)

ثم فى النهاية (الانجيل) - السيد المسيح نفسه

+ أي يتضح من القراءات :

(أ) كتابات الأنبياء : النبوات

(ب) كتابات الرسل : البولس والكاثوليكون

(جـ) أعمال الرسل : الابركسيس

(د) أعمال الكنيسة : السنكسار

(هـ) السيد المسيح : الانجيل

(و) تعليم الكنيسة : العظة

+ دورة بخور البولس :

بعد قراءة التحليل يصعد الكاهن الخديم إلى الهيكل فيأخذ درج البخور ويخضع برأسه إلى إخوته الكهنة طالباً أن (يباركوا عليه) معه بنوع من التواضع والمحبة الأخوية ولكنهم يبادلوه المحب والاتضاع قائلين له : (بارك أنت) ..

عندئذ يضع أيادى بخور بالرشومات المعروفة كما شرحنا فى رفع بخور باكر .....

+ ملاحظات :

١- فى حالة وجود الآب البطريرك أو الأسقف فهو يبارك بوصفه رئيس الكهنة . وفى الرشم الثانى يعطى بيده للكهنه المشتركين معه فى الخدمة البخور فى أيديهم فيضعونه فى المجمرة بعد تقبيل يديه ... ثم يكمل باقى الرشومات ويضع البخور كالمعتاد ....

٢- يوضع البخور فى المجمرة وهى فى يد الشماس وهو واقف عن يمين المذبح .....

٣- تهتم الكنيسة بأن تجعل فرصة الصلاة والعبادة فرصة للتأمل والغذاء الروحى والتعاليم الرسولية لذلك رتبت ٥ قراءات هى البولس والكاثوليكون والابركسيس والسنكسار والانجيل المقدس . بالاضافة لقراءات رفع بخور عشية وباكر وما يقرأ من النبوات فى الأصوام والأعياد . ولكل قراءة صلاة عميقة خاصة بها ......

+ بعد الانتهاء من وضع البخور فى المجمرة يرشم

الكاهن الشعب بالصليب وهو يقول كالمعتاد سراً (ⲗ ⲏ ⲗ ⲡⲓⲛ) ثم السلام لجميعكم كمقدمة لسر البولس كالآتى : -

بالله العظيم :

كما يقول موسى عن الله (لأن الرب الهكم اله الآلهة ورب الأرباب الاله العظيم الجبار المهوب) (تث ١٠ : ٢٧) وكما يقول ارميا عنه (الاله الجبار رب الجنود اسمه) (أر ٣٢ : ١٨)

الأبدى:الذى بلا بداية ولانهاية.العظيم فى مشورته القوى فى أفعاله : كما قال عنه أرميا (عظيم فى المشورة وقادر فى العمل) أرميا ٣٢ : ١٩ الذى فى كل مكان وكائن مع كل واحد ، كن معنا نحن أيضاً يا سيدنا فى هذه الساعة ، قف فى وسطنا كلنا ، طهر قلوبنا وقدس أنفسنا ونقنا من كل الخطايا التى صنعناها بارادتنا وبغير ارادتنا ... امنحنا أن نقدم أمامك ذبائح ناطقة وصعائد البركة وبخوراً روحياً يدخل إلى الحجاب فى موضع قدس أقداسك ....

+ بعد ذلك يدور الكاهن حول المذبح ثلاث مرات وهو يقول الثلاث أواشى الصغار السلامة والآباء والاجتماعات ثم

ينزل برجله اليسرى من الهيكل ويكمل دورة البولس المطابقة تماماً لدورات البخور كما سبق وشرحناها ....
ويقول الكاهن وهو يمر بين الشعب :
(بركة معلمنا بولس الرسول يسوع المسيح بركته المقدسة فلتكن معنا آمين) .

+ ملاحظات على دورة البولس :

+ يستحسن أن يقوم الكاهن الخديم بدورة البخور كلها أما إذا كان الخديم هو الآب البطريرك أو الأسقف فيعمل الدورات الخاصة بالهيكل ويترك المجمرة للكاهن الشريك يكمل هو دوره البخور بين الشعب فى الكنيسة كلها وفي ذلك تقول الدسقولية :

« يحمل الأسقف البخور ويدور حول المذبح ثلاث دورات ثم يعطى البخور للقس فيدور به وسط الكنيسة » (الدسقولية الطبعة الثالثة للقس مرقس داود ص ١٨٧) .

وتعليل ذلك أن الاسقف فى الهيكل يرمز للمسيح فى الكنيسة واعطائه البخور للكاهن ليدور به وسط الكنيسة يرمز

لتكليف الرب للملائكه وقديسيه لافتقاد بنى البشر وخدمتهم لأن الملائكة أرواح خادمة مرسلة لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص - وكما طلب موسى النبى من هارون أن يبخر الشعب فيرتفع غضب الله عن شعبه ....

(عدد ١٦ :٤٤ ، ٤٨)

+ نلاحظ أيضاً أن فى دورة البولس نطوف الكنيسة كلها . لأن معلمنا بولس الرسول تعب فى الكرازة والتبشير والأسفار أكثر من باقى الرسل إذ قال هو عن نفسه : « فى الأتعاب أكثر ، فى الضربات أوفر فى السجون أكثر بأسفار مراراً كثيرة » (٢ كو ١١ : ٢٣ - ٢٨)

+ فى دورة البولس يبخر الكاهن من الشمال إلى اليمين اشاره إلى كوننا قد نقلنا معلمنا بولس بكرازته من الشمال الى اليمين عن طريق الايمان فانتقلنا من موضع الجداء (اليسار) إلى موضع الحملان (اليمين) .

+ إذا كان الأسقف هو الخديم وأراد تكريس أوانى الكنيسة والمذبح من شورية أو صينية أو خلافه يقوم بذلك أثناء قراءة البولس ومابعده من قراءات (قبل أوشية الانجيل).

+ إذا وجد كاهن شريك وأراد الكاهن الخديم أن يسلمه

الشورية لصلاة أوشية أو شيئاً ما ، يقبلان بعضهما بعضاً أولا على مثال ما يفعلون في شركة البخور دون أن يقول شيئاً ثم يسلمه المجمرة ويفصلان هكذا عندما يردها الكاهن لأخيه الكاهن .

+ بعد دورة البولس يقول الكاهن سر البولس الثاني (بعد الانتهاء من قراءة البولس) :

يارب المعرفة ورازق الحكمة الذى يكشف العمائق (الاسرار المخفية) من الظلمة :

كما يقول أيوب عن الله (يكشف العمائق من الظلام ويخرج ظل الموت الى النور) (أى ١٢ : ٢٢)

ويقول عنه دانيال (هو يكشف العمائق والأسرار يعلم ما هو في الظلمة وعنده يسكن النور) (دانيال ٢ : ٢٢)

والمعطى كلمة للمبشرين بقوة عظيمة :

كما هو مكتوب (الرب يعطى كلمة للمبشرين)
(مز ٦٧ : ١١)

الذى من قبل صلاحك دعوت بولس هذا الذى كان

طارداً زماناً إناءً مختاراً كما قال هو عن نفسه (كنت أضطهد كنيسة الله بافراط وأتلفها) (غلاطية ١ : ١٣)

ولكن الله رأى غيرته واخلاصه وأراد أن يحولها إلى غيرة حسب المعرفة لأنه رازق الحكمة ....

وبهذا سررت أن يكون رسولاً مدعواً وكارزاً بإنجيل ملكوتك أيها المسيح الهنا ...

كما يقول هو عن نفسه « لما سر الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته أن يعلن ابنه فى لأبشر به بين الأمم » (غلا ١ :١٥ ، ١٦) وفى دعوته « قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهم إليه فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا الأيادى عليهم ثم أطلقوهما ». (أسع ١٣ : ٢ ، ٣)

« أنت الآن أيضاً أيها الصالح محب البشر نسألك أنعم علينا وعلي شعبك كله بعقل غير مشتغل (مشغول) وفهم نقى لكى نعلم ونفهم ما هى منفعة تعاليمك المقدسة التى قرئت علينا الآن من قبله ، وكما تشبه بك أنت يا رئيس الحياة هكذا نحن أيضاً واجعلنا مستحقين أن نكون متشبهين به فى العمل والايمان » ....

حقاً لقد تشبه معلمنا بولس الرسول بالسيد المسيح على قدر ما تحتمل الطبيعة البشرية ... فمثلاً فى الاتضاع يقول عن نفسه (أعرف أن أتضع) (فى ٤ : ١٢) كمثال اتضاع السيد المسيح واخلائه لذاته ......ويقول الرسول عن نفسه أنه أصغر جميع الرسل كما تشبه بالسيد المسيح فى محبته لخلاص الجميع فجاهد وأكمل السعى فى أسفار طويلة وسط البرد والحر والجوع والعطش وأخطار اللصوص والأعداء وهو يقول : « من يضعف وأنا لاأضعف ، من يعثر وأنا لا التهب» (كو ١١ : ٢٩) .

وتشبه به أيضاً فى الامه إذ احتمل السجون والضرب والميتات والرجم وقال الآن أفرح فى آلامى لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى « لأجل جسده الذى هو الكنيسة التى صرت أنا خادماً لها حسب تدبير الله المعطى لى لاجلكم لتتميم كلمة الله » (كو ١ : ٢٤ : ٢٥)

ويطلب الكاهن أن نكون جميعاً متشبهين بمعلمنا بولس الرسول الذى طلب ذلك الحين حين قال : « كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح » . (١ كو ١١ : ١)

ممجدين اسمك القدوس مفتخرين بصليبك كل حين :

وفى هذا اشارة إلى أن معلمنا بولس الرسول كان دائماً يمجد اسم الرب القدوس فى كل عمل واضعاً نفسه كتراب ورماد وكوسخ كل شيء ،كان يفتخر بالصليب قائلاً : « أما أنا فحاشا لى أن أفتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به صلب العالم لى وأنا للعالم » (غلاطية ٦ : ١٤)

ثم يختم الكاهن سر البولس بقوله وأنت الذى نرسل لك إلى فوق المجد والكرامة ....

+ ثم يتلو الكاهن بعد ذلك سر الكاثوليكون كالآتى :

أيها الرب الهنا الذى من قبل رسلك القديسين أظهرت لنا سر مجد مسيحك وأعطيتهم كعظيم الموهبة التى لاتحد التى لنعمتك أن يبشروا فى كل الأمم بالغنى الذى لايستقصى الذى لرحمتك ...... نسألك ياسيدنا اجعلنا مستحقين نصيبهم وميراثهم وأنعم علينا كل حين أن نسلك فى إثرهم ونكون متشبهين بجهادهم ونشترك معهم فى الاعراق التى قبلوها على التقوى واحرس بيعتك المقدسة هذه التى أسستها من قبلهم . وبارك خراف قطيعك واجعل هذه الكرمة تكثر هذه التى غرستها يمينك بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى من قبله يليق بك معه .... الخ

ونلاحظ فى هذه الصلاة ما يلى :

١ - أن الله أظهر سر مجد مسيحه من خلال خدمة الرسل كما يقول معلمنا بولس الرسول « لكى يعطى لى كلام عند افتتاح فمى لأعلم جهاراً بسر الانجيل » (أف ٦ : ١٩)

٢ - لقد اختار الله رسله القديسين ليبشروا فى كل العالم بالغنى الذي لايستقصى والخلاص الذى صنعه بالصليب : « لى أنا أصغر جميع الرسل أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذى لايستقصى وأنير الجميع فى ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهر فى الله خالق الجميع بيسوع المسيح » . (أف ٣ : ٨ ، ٩)

٣ - فى هذه الصلاة يطلب الكاهن عن نفسه وعن شعبه أن يجعلهم مستحقين نصيبهم وميراثهم (الرسل القديسين) الذى هو الحياة الأبدية مع المسيح . لأن الرب قال : « إن كان أحد يخدمنى فليتبعنى وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمى وإن كان أحد يخدمنى يكرمه الاب » . (يو ١٢ : ٢٦)

ولكى ننال مجدهم لا بد أن نشترك معهم فى الاعراق

التى قبلوها على التقوى ونتشبه بإيمانهم وأعمالهم وجهادهم وبذلهم وعرقهم .... والتاريخ يثبت أن هولاء الرسل والشهداء ماتوا وسفكوا دماءهم من أجل هذا الايمان والكرازة .

٤ - نلاحظ أيضاً أن الكنيسة مبنية على الرسل كما يقول الكتاب : « على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية » . (أف ٢ : ٢٠)

٥ - نحن خراف قطيع المسيح كما يقول الكتاب « أما نحن شعبك وغنم رعيتك نحمدك إلى الدهر والى دور فدور نحدث بتسبيحك » . (مز ٧٩ : ١٣)

٦ - ويتحدث عن الكنيسة الكرمة التى غرستها يمين الرب كما يقول المزمور : « اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة التى غرستها يمينك » . (مز ٨ : ٤)

+ ثم يقول الكاهن بعد ذلك أوشية القرابين إن كان لم يصليها فى رفع بخور باكر ثم يقرأ مصلياً سر الابركسيس قائلاً : -

يا الله الذى قبل إليه محرقة ابراهيم وبدل اسحق أعددت

له خروفاً « هكذا اقبل منا يا سيدنا محرقة هذه البخور وارسل لنا عوضه رحمتك ذات الغنى واجعلنا أن نكون أنقياء من كل نتن الخطية واجعلنا مستحقين أن نخدم أمام صلاحك يا محب البشر بطهارة وبر كل أيام حياتنا .

ملاحظات على سر الابركسيس :

١ - الرب قبل محرقة ابراهيم إذ قدم اسحق بالنية . إذ ربطه ووضعه على المذبح . وتشبه الكنيسة اسحق فى (قسمة ذبح اسحق) بالسيد المسيح فى كثير من التشبيهات .

٢ - البخور الذى تقدمه الكنيسة يطلب الكاهن من أجل قبوله أمام الله مثل بخور زكريا الكاهن القديس المشهود له . « نعبده بقداسة وبر قدامه جميع أيام حياتنا » .
(لو ١ : ٧٥)

٣ - نلاحظ هنا أن الكاهن يسمى البخور محرقة أى ذبيحة . رفع أيدينا ذبيحة وكرائحة بخور وكما كان مذبح البخور قديماً يقدم عليه ذبيحة البخور الذى ظهر الملاك جبرائيل لزكريا الكاهن وهو يقدم البخور ....

+ ثم يبخر الكاهن حول المذبح كما فى دورة البولس ثم

أمام باب الهيكل كالمعتاد ثم إخوته الكهنة (بعد بخور الانجيل) ثم يدور فى الكنيسة من الناحية القبلية فيعطى البخور للايقونات حتى الممر البحرى الذى أمام باب الهيكل البحرى . كل هذا فى الخورس الأول فقط وهو يقول (أما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف بركة سادتى الاباء الرسل القديسين بركتهم المقدسة تكون معنا آمين) .

ثم يرجع الكاهن إلى باب الهيكل الأوسط فيقول عنده سر الرجعة (اعتراف الشعب)

ملاحظات على دورة الابركسيس :

١ - خروج الكاهن من الهيكل والتبخير فى الكنيسة يرمز إلى خروج الرسل من أورشليم للكرازة والتعليم فى العالم ....

٢ - عدم طواف الكاهن فى الكنيسة كلها تشير الى أن الرسل جعلوا خدمتهم فى أورشليم مقصوراً على اليهودية ومدن يهوذا (حتى يتميز بولس الرسول بالطواف فى العالم كله) ....

٣ - يطوف الكاهن من الجنوب (القبلى) إلى الشمال (البحرى) إشارة إلى رجوع التلاميذ من جبل الزيتون بعد صعود الرب إلى أورشليم ......

٤ - فى رجعة الكاهن لايدخل إلى الهيكل بل يقف عند الباب الأوسط لسببين هما :-

(١) لأن الرسل حينما خرجوا من أورشليم لم يعودا إليها بل استشهدوا خارجها .

(٢) بالثلاث دورات التى عملها الكاهن بعد قراءة الابركسيس يكون قد أكمل سبع دورات وهى كالاتى : -

٣ دورات بعد سرالبولس .

١ دورة بعد الرجعة فى دورة البولس .

٣ دورات بعد سر الابركسيس .

وتكون الجملة ٧ دورات حول المذبح وهذه تذكرنا بدورات بنى اسرائيل مع تابوت العهد سبع مرات حول أسوار أريحا وهذه الدورات المملوءة صلاة وانسكاباً حول المذبح تجعل أسوار الشر تسقط وتتهدم حصون الخطية وتتلاشى القلاع التى للرذائل وتملك الفضيلة على القلب .

+ قراءة السنكسار : (قديس اليوم)

+ بعد الابركسيس يقرأ الكاهن ما يخص اليوم من كتاب السنسكار . وهى كلمة يونانية معناها (الأخبار) أى تاريخ الآباء والأنبياء والبطاركة والأساقفة والشهداء والقديسين وأتعابهم وجهاداتهم ثم خاتمة حياتهم التى تضع حدا لأتعابهم ليذهبوا إلى المسيح وأعمالهم تتبعهم حيث يمسح الرب كل دمعة من عيونهم .

+ ولاشك أن السنكسار يعطى فكرة عن امتداد أعمال الرسل ، والكنيسة متواصلة فى جهاداتها وأعمالها . إذ هى أمس واليوم بنفس قوتها ....

+ وأيضاً قراءة السنكسار يعتبر تعليم بالقدوة وبالسيرة وليس فقط بالعظات والمحاضرات . لأن السيرة العملية قوية فى تأثيرها .....

+ السنكسار أيضاً يوضح نهاية السيرة فنتمثل بإيمانهم بعد أن ننظر إلى نهاية سيرتهم . و " نهاية أمر خير من بدايته" (جا ٧ : ٨) "ويوم الممات خير من يوم الولادة "(جا ٧ : ٨) (ولاشك أن « ذكر الصديق يدوم " الى الابد " للبركة » (أم ١٠ : ٧) .

+ السنكسار يقرأه الكاهن بنفسه ليعطيه القوة والصبغة التعليمية قبل العظة .

+ ملاحظات على القراءات بصفة عامة واجمالية :

١ - نلاحظ خلال الحديث عن الفترة السابقة فى الطقس ارتباط الصلاة بالقراءة . اذ لاتكف الكنيسة عن الصلاة لعريسها لكيما يلهمنا خلال القراءات والعظات اعلاناً رسولياً للخلاص - بطريقة مخلصة مثمرة ....
أى أن الكنيسة تختفى فى الرب يسوع لكى يعلن من خلالها الانجيل الحى للجميع ....

٢ - ونلاحظ أن القراءات لها لحن لكى تكون ضمان لقراءتها جيداً ولسماعها جيداً وأيضاً من أجل تكريم كلمة الله المقروءة والمسموعة أيضاً ....

٣ - تتفق القراءات جميعاً فى اعلان شخص مخلصنا يسوع وعمله الخلاصى ومركزه فى حياتنا ولكن بطريقة منظمة ...... فأحياناً تقدم الكنيسة قراءات يومية احتفالاً بشهيد أو قديس فى أيام التقويم العادية ، وأحياناً تحدثنا عن التجسد أو الصليب أو القيامة أو الصعود أو المجيء الثانى ، وأحياناً تحدثنا عن حياة

الفضيلة من خلال القدوة والقديسين ... وأحياناً تقدم لنا حياة السيد المسيح وخدمته ومعجزاته وتعاليمه اللازمة لكل نفس ... القراءات ممكن تقسيمها طبقاً لهذا الجدول .

(القراءات)

مناسبات خلاصية وأعياد سيدية	تكريم للقديسين العذراء والانبياء والسمائيين والرسل والشهداء والقديسين	تعليمية عن حياة الفضيلة والأقوال والتعاليم الالهية من الأمثال تناسب فصول معينة من السنة (مثل الزارع ..الخ)أو عن الملكوت السماوى

+ رسامة البطاركة والاساقفة :

بعد قراءة الابركسيس (سفر أعمال الرسل) ممكن سيامة البطاركة أو الأساقفة فى هذا التوقيت من القداس ....لماذا ؟

لأن البطاركة والأساقفة هم خلفاء الرسل ويقومون بتتميم عملهم الذى نقرأ عنه فى سفر الأعمال الذى لم يذكر كل أعمال الرسل بل بعض أعمال لبعض الرسل (بطرس وبولس الرسولان) وهكذا ترك سفر الاعمال الأمر مفتوحاً لمزيد من الأعمال التى تكمل ما بدأه الرسل القديسون ... لذلك فالسنكسار يقرأ بعد الابركسيس لأنه استكمال له ..... وسيامة البطاركة والأساقفة تكون بعد قراءة الابركسيس لأنه استكمال له أيضاً ....

+ ملاحظات على الطقس فى هذه الفترة من القداس الالهى :

١ - لايقرأ السنكسار فى أيام الخماسين حتى لاتمزج أفراح القيامة بآلام الشهداء وأتعاب القديسين بل تكون فرحة القيامة هى التى تعلو وتفوق كل الأعياد وتزف أيقونة القيامة بألحانها المفرحة المعبرة عن الفرحة بنصرة القيامة بدلاً من السنكسار أما بعد الصعود فممكن قراءة السنكسار إذ لاتوجد زفة لأيقونة القيامة إلا فى يوم واحد فقط وهو الأحد التالى للصعود مباشرة إذ توجد دورة للقيامة بعد الابركسيس مباشرة .

٢ - طريقة زفة أيقونة القيامة تكون بقراءة لحن
لحن(يا كل الصفوف) ثم تحمل أيقونة محاطة بالشموع وأمامها الشمامسة بالصلبان والبيارق وبأيديهم الشموع . والكهنة بأيديهم المجامر والصلبان والشموع ثم يطوفون داخل حول المذبح ثلاث مرات ، ثم ثلاث مرات خارج الهيكل في الكنيسة ثم يعودون دورة واحدة حول المذبح وهم يرتلون ⲀⲚⲈⲤⲦⲎ ⲠⲬⲢⲤ (المسيح قام) ..وهذه الدورات السبع تشير إلى دورة بني اسرائيل حول أريحا للتعبير عن النصرة التي تمت بقيامة السيد المسيح على الموت وسقوط حيل الشيطان (يش ٦ : ٢٠) وتلاشى قلاع الشر ويشعر المؤمنون بهذه النصرة والفرح مع الرب القائم .

ثم يبدأ الاباء الكهنة حسب طقسهم في تقديم البخور لايقونة القيامة وكل منهم يقول :

اليد الاولى : نسجد لك أيها المسيح الهنا ولقيامتك المحيية لأنك قمت وخلصتنا من خطايانا ...

اليد الثانية : ياربى يسوع المسيح يا من قمت من بين الأموات اسحق الشيطان تحت أقدامنا سريعاً...

اليد الثالثة : السلام لقيامة المسيح الذى قام من بين الأموات - وخلصنا من خطايانا

بعد ذلك توضع أيقونة القيامة فى الشرق وحولها الشموع كالمعتاد ....

٣ - اذا وقع عيد السيدة العذراء أو أحد السمائيين أو الرسل أو الشهداء أو ..... فى أيام الخماسين تعمل الدورة بحيث تكون أيقونة القيامة مع إيقونة صاحب العيد .

٤ - فى عيد الصعود تعمل الدورة بايقونة الصعود . وفى الأحد التالى له نعمل بايقونة القيامة . أما فى عيد العنصرة فتعمل الدورة فى رفع بخور بـاكر بعد (ⲚⲀⲒ ⲚⲀⲚ ⲫϯ) بأيقونة القيامة حيث أن قيامة الرب من بين الأموات هى حجر الزاوية فى ايماننا المسيحى لذلك فى اختيار متياس الرسول كان الشرط أن يكون مصاحباً للرسل شاهدا بالقيامة . « فينبغى أن الرجال الذين اجتمعوا معنا كل الزمان الذى فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج منذ معمودية يوحنا إلى اليوم الذى ارتفع فيه عنا يصير واحداً منهم شاهداً معنا بقيامته » . (أ ع ١ : ٣١ : ٣٢)

ولقد شهد معلمنا بولس الرسول عن القيامة أنها حجر الزاوية بقوله لأهل كورنثوس :

« إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً ايمانكم ، ولكن الآن قد قام المسيح من بين الأموات وصار باكورة الراقدين » . (١ كو ١٥ : ١٧ - ٢٠) ....

+ تسبحة السيرافيم :

بعد قراءة السنكسار أو دورة القيامة يقول الشعب الثلاث تقديسات وهذه هى تسبحة السيرافيم :(قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لايموت الذى ولد من العذراء ارحمنا ، الذى صلب عنا ارحمنا ، الذى قام من الأموات وصعد الى السموات ارحمنا ... المجد للآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان) ..... الخ

+يقول عنها القديس يوحنا ذهبى الفم :

"بقولنا تسبحة الثلاث تقديسات نشترك فى الليتورجية السماوية باشتراكنا فى ليتورجية الافخارسيتا - إذ لانعود بعد على الأرض بل ننطلق بطريقة ما إلى السماء ونقيم بين

صفوف السمائيين نقف بجوار العرش الالهى نطير مع السيرافيم ونتغنى بالتسبحة المقدسة ......"

+ ويقول عنها القديس كيرلس الأورشليمى :

إذ نترنم بهذه التسبحة اللاهوتية التى جاءت إلينا عن السيرافيم نشارك القوات العلوية تسبيح الحمد ....

+ ويقول البعض أن هذه التسبحة (قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لايموت ارحمنا) ، مكررة ثلاث مرات أعلنت برؤيا الهية فى القسطنطينية فى أيام البطريرك بروكلس ٤٢٤ - ٤٤٦ - بكونها تسبحة يتغنى بها الملائكة فى السماء ....

+ وتعتقد الكنائس الشرقية أن أصل هذه التسبحة يرجع إلى دفن السيد المسيح عندما كان نيقوديموس ويوسف الرامى يكفنان السيد المسيح إذ دهشا من هذه التسبحة

+ أوشية الانجيل :

تحيط الكنيسة القبطية الانجيل المقدس بهالة عظيمة من الاحترام والتقدير والخشوع بوصفه أقوال وأعمال ربنا يسوع المسيح الاله المتجسد لأجل خلاصنا ......

لذلك يسبق قراءة الانجيل المقدس مقدمات كثيرة وتنبيهات متعددة للشعب . وأثناء قراءته يصلي الكاهن صلاة عميقة تسمى (سر الانجيل) وبعد قراءته تتلى العظة مرتبة عليه ومرتبطة به بوصفه قمة القراءات التى تليت قبله .

جزء أول

+ أول هذه الاستعدادات لقراءة الانجيل (أوشية الانجيل) التى يقول فيها الكاهن :

أيها السيد الرب يسوع المسيح الهنا الذى خاطب تلاميذه الأطهار ورسله المكرمين قائلاً إن أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا ، أما أنتم فطوبى لعيونكم لأنها تبصر ولاذانكم لأنها تسمع فلنستحق أن نسمع ونعمل بأوامر أناجيلك المقدسة بطلبات قديسيك »..... فيرد الشعب (يارب ارحم) ...... ثم يستكمل الكاهن الصلاة قائلاً :

جزء ثان

اذكر يارب كل الذين أوصونا أن نذكرهم في سؤالاتنا وطلباتنا التي نرفعها إليك أيها الرب الهنا ، الذين سبقوا

فرقدوا يارب نيحهم ، المرضى فى شعبك اشفهم .....
لأنك أنت هو حياتنا كلنا ورجاؤنا كلنا وخلاصنا كلنا وشفاؤنا كلنا وقيامتنا كلنا . وأنت الذى نرسل لك إلى فوق .... الخ

+ هذه الأوشية مشتقة من كلمات السيد المسيح فى (مت ١٣ : ١٦ ، ١٧) التى عبر فيها السيد المسيح عن سعادة الرسل الذين فاقوا الآباء والأنبياء من أجل ما رأوه وما سمعوه . بينما الأنبياء لم يروا سوى النبوات فقط أما هم فيسمعون الكلمات الالهية من فمه الالهى ويروا الآيات والعجائب التى صنعها الرب بينهم ...

+ الجميع كانوا يتمنون وينتظرون يوم الرب :

١ - ابراهيم مثلاً «تهلل أن يرى يومى فرأى وفرح» .
(يو ٨ : ٥٦)

٢ - ويعقوب قال « لخلاصك انتظرت يارب » .
(تك ٤٩ : ١٨)

٣ - أيوب يقول « أما أنا فقد علمت أن ولى حى ويظهر على الأرض فى آخر الزمان » .
(أى ١٩ : ٢٥)

٤ - أشعياء يقول « هـا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » . (أش ٧ : ١٤)

٥ - والنبوة تقول « لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » (تك ٤٩ : ١٠) شيلون تعني أمان أو سلام ويفسـر البعض كلمة شيلون بمعنى (ابن الله الحى) ......

٦ - زكريا يقول « ابتهجى جداً يا ابنة صهيون ، اهتفى يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور وديع راكبا على حمار وعلى جحش ابن اتان » ، (زك ٩ : ٩)

٧ - وداود يقول : « خلاصه قريب من أتقيائه ليسكن المجد فى أرضنا » . (مز ٨٥ : ٩)

كل هؤلاء وغيرهم الكثير أرادوا أن يروه أو يسمعوه مثل التلاميذ ولم ينالوا هذا . لذلك استحق التلاميذ التطويب لأنهم رأوا - وسمعوا مشتهى الأجيال ....

وهكذا نحن أبناء العهد الجديد استحققنا أن ننظره وأن نأكله على المذبح جسد ودم . وأيضاً هم سعداء الذين يفهمون أسرار الانجيل المقدس ويفهمون الكتاب وينتفعون منه .

+ بعد أن ينتهى الكاهن من تلاوة أوشية الانجيل يعطى البخور تجاه الهيكل لله قائلاً (وأنت الذى نرسل لك إلى فوق المجد والاكرام والسجود مع أبيك الصالح والروح القدس الآن وكل آوان .... الخ) .
ثم يعطى للانجيل البخور وهو واقف مكانه قائلاً :
(اسجدوا لانجيل ربنا يسوع المسيح بصلوات المرتل داود النبى يارب أنعم لنا بغفران خطايانا) .

+ ثم يدخل الكاهن والشماس إلى داخل الهيكل فيضع الكاهن يد بخور فى المجمرة وهو يقول « مجداً واكراماً .... » ثم يمسك كتاب البشارة وفوقه الصليب وأمامه الشماس ممسكاً بهما أيضاً وماشياً بظهره ويطوفان حول المذبح وأثناء ذلك يقول الكاهن « الآن ياسيد تطلق عبدك بسلام حسب قولك لأن عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام جميع الشعوب نور اعلان للأمم ومجداً لشعبك اسرائيل (لو ٢ : ٢٩ - ٣٢) ...
وفى أثناء هذه الدورة يعطى الكاهن البخور للبشارة ...

ملاحظات :

١ - دورة الكاهن بالانجيل حول المذبح بالبشارة والصليب تشير إلى انتشار الكرازة بالانجيل للخليقة كلها واعلانا أن خلاصنا تم بالصليب .

٢ - عبارة سمعان الشيخ تعنى شيئان :

(أ) تنتهى هذه الصلاة مع انتهاء طرح المزمور فهطى الذى هو أحد أسفار العهد القديم ليتلى بعده الانجيل (العهد الجديد) تماماً كما فعل سمعان الشيخ حينما رأى السيد المسيح خلاص الله الآتى لجميع الشعوب فطلب الانطلاق من هذا العالم (ممثلاً للعهد القديم) .

(ب) فى هذه الصلاة معنى الاستعداد لأنه لايطلب الانطلاق من هذا العالم إلا الرائق المستعد للأبدية .... وهنا يعلن الكاهن ومعه الكنيسة استعداده لسماع الانجيل وتقبل ملكوت الله كما يقول الرسول « حاذين أرجلكم باستعداد انجيل السلام » (أف ٦ : ١٥)

+ بعد ذلك يأخذ الكاهن البشارة من يد الشماس ويضعها

على رأسه اكراماً وخضوعاً للانجيل المقدس ويقف عند باب الهيكل ووجهه الى الغرب .

+ يقول الشماس (قفوا بخوف لسماع الانجيل المقدس)

ⲤⲦⲀⲐⲎⲦⲈ ⲘⲈⲦⲀ ⲪⲞⲂⲞⲨ ⲐⲈⲞⲨ ⲀⲔⲞⲨⲤⲰⲘⲈⲚ ⲦⲞⲨ ⲀⲄⲒⲞⲨ ⲈⲨⲀⲄⲄⲈⲖⲒⲞⲨ.

حينئذ يخرج الكاهن بظهره ورجله اليسرى ووجهه إلي الشرق رافعا البشارة على رأسه قائلاً : (مبارك الاتى باسم الرب ، يارب بارك ، الفصل من الانجيل .

ϤⲤⲘⲀⲢⲰⲞⲨⲦ ⲚϪⲈ ⲪⲎⲈⲐⲚⲎⲞⲨ ϦⲈⲚ ⲪⲢⲀⲚ ⲘⲠ̅ϬⲤ̅. ⲔⲨⲢⲒⲈ ⲈⲨⲖⲞⲄⲎⲤⲞⲚ ⲈⲔ ⲦⲞⲨ ⲔⲀⲦⲀ ⲀⲄⲒⲞⲨ ⲈⲨⲀⲄⲄⲈⲖⲒⲞⲨ ⲦⲞ ⲀⲚⲀⲄⲚⲰⲤⲘⲀ

وعبارة (مبارك الاتى باسم الرب) قيلت فى دخول السيد المسيح إلى أورشليم بموكب عظيم لكى يعلم فى الهيكل (لو ١٥ : ٤٧) .

ولكن نقولها هنا لنعلن أن السيد المسيح آت بتعاليمه

من خلال كلماته المحيية وحياته المقدسة من البشائر الأربعة التى دونها البشيرون الأربعة .

+ حينئذ يأتى الكهنة يقبلون البشارة فى يد الكاهن وهو واقف أمام باب الهيكل ووجهه إلى الغرب ... ثم يقبلها هو أيضاً ... ثم يعطى المجمرة للشماس ويقف ليقرأ الانجيل المقدس باللغة القبطية أو العربية قائلاً فى المقدمة .

Ⲡⲉⲛⲟ̅ⲥ̅ ⲟⲩⲟϩ ⲡⲉⲛⲛⲟⲩϯ ⲟⲩⲟϩ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ ⲟⲩⲟϩ ⲡⲉⲛⲟⲩⲣⲟ ⲧⲏⲣⲉⲛ Ⲓⲏ̅ⲥ̅ Ⲡⲭ̅ⲥ̅ Ⲡϣⲏⲣⲓ ⲙ̀Ⲫϯ ⲉⲧⲟⲛϧ ⲡⲓⲱ̀ⲟⲩ ⲛⲁϥ ϣⲁ ⲉ̀ⲛⲉϩ

وترجمتها :

ربنا والهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح ابن الله الحى الذى له المجد إلى الأبد ..

+ أثناء قراءة الانجيل يقف شماسان حول المنجلية وبيد كل منهما شمعة ينيرها على الأنجيل الذى هو سراج لأرجلنا ونور لسبيلنا لأنه كلمة الله السيد المسيح الذى قال عن نفسه « أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى

الظلمة بل يكون له نور الحياة »   (يو ٨ : ١٢)
كما أن كثرة الأنوار تشير الى الفرحة والبهجة . والانجيل
هو البشارة المفرحة للجميع .

+ وعند نهاية قراءة الانجيل ينحنى الكاهن مقبلاً القطمارس
بكل خشوع واحترام وخضوع قائلاً : المجد لالهنا إلى أبد
الابدين آمين .

Ⲡⲓⲱ̀ⲟⲩ ⲫⲁ Ⲡⲉⲛⲛⲟⲩϯ ⲡⲉ.

+ بعد ذلك يسجد الكاهن أمام الهيكل ثم يقف أمام
القطمارس العربى أثناء قراءة رئيس الشمامسة له
والكاهن ممسك بالمجمرة يقول صلاة (سر الانجيل) :
كل ذلك والشعب واقف فى خشوع يرون كاهنهم يعطى
البخور للانجيل فى صلاة عميقة :

+ ســر الانجيل :

يقول الكاهن فى خشوع أمام الانجيل : -

« أيها الطويل الأناة الكثير الرحمة الحقيقى - اقبل
سؤالاتنا وطلباتنا منا ، اقبل ابتهالنا منا وتوبتنا واعترافنا
على مذبحك المقدس غير الدنس السمائى .... فلنستحق

سماع أناجيلك المقدسة ونحفظ وصاياك وأوامرك ونثمر فيها بمائه وستين وثلاثين بالمسيح يسوع ربنا ...

+ حقا الهنا هو طويل الأناة ورحيم كما يقول داود النبى « أما أنت يارب فإله رحيم ورؤوف وطويل الروح وكثير الرحمة والحق » . (مز ٨٦ : ١٥)

+ ثم يطلب من الرب أن ينقى قلوب شعبه من شوك الاهتمامات الباطلة ويحصنهم ضد هجمات العدو التى تخطف الكلمة وتحول القلوب إلى أرض جيده تصنع ثمرا ثلاثين وستين ومائة وهذه الطلبة باسم المسيح يسوع ربنا ....

ويقول فى ذلك معلمنا بولس الرسول :

« فلنقدم به (بالمسيح) فى كل حين لله ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة باسمه » (عب ١٣:١٥)

... وهكذا فى كل صلاة نطلبها باسم يسوع المسيح ربنا.

ومن الجدير بالذكر أن السيد المسيح ذكر (باسمى) ٦ مرات فى خطاب واحد كما يتضح من الشواهد الآتية : (يو ١٤ : ١٣ ، ١٤) ، (يو ١٥ : ١٦) ،(يو ١٦ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦) مما يؤكد أن المقام ينطوى على أمر ذو شأن عظيم وأهمية قصوى ...

حقا قال داود « باسمك أرفع يدى فتشبع نفسى كما من شحم ودسم » . (مز ٦٣ : ٤)

ويقول الحكيم « اسم الرب برج حصين يركض إليه الصديق ويتمنع » . (أم ١٨ : ١٠)

+ ثم يكمل الكاهن سر الانجيل هكذا :

اذكر يارب مرضى شعبك ، افتقدهم بالمراحم والرأفات اشفيهم . اذكر يارب آباءنا وإخوتنا المسافرين ، ردهم إلى أوطانهم بسلامة وعافية .

اذكر يارب أهوية السماء وثمرات الأرض باركها .
،، ،، مياه النهر باركها واصعدها كمقدارها كنعمتك.
،، ،، الزروع والعشب ونبات الحقل باركها .
،، ،، خلاص الناس والبهائم .
،، ،، خلاص هذا الموضع المقدس الذى لك وكل المواضع وكل ديارات آبائنا الأرثوذكسيين .....
،، ،، ملك أرضنا عبدك ، احفظه فى سلامة وعدل وقوة
،، ،، المسبيين نجهم جميعاً .

اذكر يارب آباءنا وإخوتنا الذين رقدوا وتنيحوا فى

الايمان الارثوذكسى نيح نفوسهم أجمعين .

أذكر يارب الذين قدموا لك هذه القرابين والذين قدمت عنهم والذين قدمت بواسطتهم أعطهم كلهم الأجر السمائى

" " المتضايقين فى الشدائد والضيقات خلصهم من جميع شدائدهم .

" " موعوظى شعبك ارحمهم وثبتهم فى الايمان بك. كل بقية عبادة الأوثان انزعها من قلوبهم ، ناموسك خوفك وصاياك حقوقك أوامرك المقدسة ثبتها فى قلوبهم . أعطهم أن يعرفوا قوة الكلام الذى وعظوا به ، وفى الزمن المحدد فليستحقوا حميم الميلاد الجديد لغفران خطاياهم إذ تعدهم هيكلا لروحك القدوس ، بالنعمة والرأفات ...... الخ ....

ونلاحظ هنا أن الله إذ يعلن فى إنجيله عن اتساع قلبه لخلاص كل البشرية تصلى الكنيسة (فى شخص الكاهن) سرا من أجل الجميع لكي يعمل الله فيهم روحياً ويوفى احتياجاتهم المادية ويسندهم فى حياتهم الزمنية إذ هو رب النفس والجسد معاً .

كما نلاحظ أن الكنيسة تعلم الكاهن أن يصلى من أجل رئيس البلاد ليحفظه الرب بسلام وعدل وقوة ويعطيه نصرة على كل عدو له يريد اغتصاب البلاد . وكأن الكنيسة تعلم الجميع حب الرؤساء وطاعتهم ليس من باب المجاملة أو المداهنة أو النفاق والرياء لكن من أجل الله الذى أوصى فى الكتاب المقدس بذلك ....

+ لماذا نقف أثناء قراءة الكتاب المقدس ؟

نقف للأسباب الاتية :

١ - جرى العرف على أن يقف الانسان فى حضرة المسئولين لذلك فإن الوقوف أثناء سماع كلمة الله هو أقل ما يمكن أن نقدمه كعلامة من علامات احترامنا لله .

٢ - الوقوف يذكرنا بقيامة الرب أى بخلاصنا ...

٣ - الوقوف هو حال الانسان النشط المتأهب للعمل يمارس خلاصه فى حياته العملية ويكرز بالأخبار السارة للعالم كله .

٤ - إن كلمات الله بمثابة تعليمات الهية وأوامر مطلوب طاعتها وتنفيذها بفرح . والوقوف له دلالة على ذلك .

ويقال المزمــور قبل الانجيل اشــارة إلــى العهد القديم (الانبياء) الذين سبقوا مجىء السيد المسيح وتنبأوا عنه ..

واذا وجد كاهن شريك فيكون الطقس كالآتى : -

يصلى الكاهن الشريك أوشية الانجيل ويعمل الدورة حول المذبح ثم يقف بباب المذبح كما أشرنا سابقاً ثم يخرج من الهيكل بظهره ليبخر أمام الانجيل أثناء قراءة الكاهن الخديم للانجيل قبطياً ثم يقبل الكهنة الحاضرون البشارة من يد الكاهن الشريك ثم يقف أمام الانجيل يصلى سرا صلاة سر الانجيل فى خشوع وورع .....

ثم يقرأ الانجيل عربياً ثم يتقدم الأسقف للوعظ إذا كان حاضراً .... الآب الأسقف كمعلم يتقبل أثناء رسامته موهبة خاصة لتعليم شعبه كاشفاً لهم حقيقة الخلاص الانجيلى لذلك تصلى الكنيسة من أجل الأسقف قائلة : (مفصلاً كلمة الحق باستقامة) ....

والسيد المسيح يقول للتلاميذ : « من يسمع منكم يسمع منى » ....

لذلك السيد المسيح هو الينبوع الواحد الذى يأخذ منه الجميع ويعلمون . كالشمس الواحدة التى تعطى أشعة عديدة

فتشع اعلانات الحق وتضيء في كل مكان على كل البشرية لتجتذب الراغبين في معرفة الحق ...

ويراعى في الوعظ الأرثوذكسى التفسير الكامل لكل آيات الكتاب للجزء المسموع في انجيل القداس مع التعليق عليها روحياً وعقائدياً وطقسياً ثم اظهار الغرض والرسالة التى تريد الكنيسة أن توصلها لأولادها من قراءات اليوم مجتمعة وعلى رأسها انجيل القداس ... ثم الاشارة إلى سيرة قديسى اليوم الذين وردت أسماءهم في سنكسار اليوم مما يغنى عن سرد القصص الغريبة أو الخرافية .

كما يلاحظ عدم الاكتفاء بآية واحده لتكون عظة بأكملها كما يفعل البروتستانت . فيتجاهل المتكلم ربط الفصول ببعضها والغرض العام من قراءات اليوم . إذ حرصت الكنيسة القبطية الارثوذكسية على هذا الربط بين القراءات لتعطى هدفاً واحداً لكل يوم في القراءات الكنسية على مدار السنة يناسب حدث اليوم الذى نحتفل به ....

ملاحظـــات :

١ - كان يستخدم قديماً الانبل المرتفع كما يظهر في الكنائس

القديمة إذ يقرأ من عليه الإنجيل المقدس وتلقى العظة من عليـه حتى يتمكن الجميع من الرؤية والسمع بوضوح ...

وهذا يدل أيضاً على توقير واحترام كلمة الله الذى يحوى أسراراً عالية وتعاليم سامية والرب يقول : ما سمعتموه منى بآذانكم نادوا به على السطوح (مت ١٠ : ٢٧) وكما قال أشعياء النبى « على جبل عالٍ اصعدى يا مبشرة صهيون ارفعى صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم » (أش ٤٠ : ٩)

ومذكور فى العهد القديم عن عزرا الكاتب حينما قرأ سفر شريعة موسى بعد رجوع الشعب من السبى : « وقف عزرا الكاتب على منبر الخشب الذى عملوه لهذا الأمر .... وفتح عزرا السفر أمام الشعب لأنه كان فوق كل الشعب وعندما فتحه وقف كل الشعب » . (نح ٨ : ٤ ، ٥)

ومن على نفس المنبر وقف الكهنة واللاويون وأفهموا الشعب الشريعة وهم فى أماكنهم كما فى (نح ٨ : ٧، ٨)

٢ - يلاحظ أن سر الانجيل يقال فقط فى إنجيل القداس وليس فى إنجيل باكر أو عشية .

٣ - كانت قديماً اللغة القبطية مفهومة لدى الشعب لذلك

فالمنجلية القبطى تتجه إلى الشرق إذ قراءة الكتاب فى القداس جزء من الليتورجية لصلاة القداس . والذى يصلى يكون وجهه للشرق وأما الآن - فاضطرت الكنيسة لترجمة الانجيل باللغة العربية لذلك تستخدم منجلية ثانية وجهها للغرب للغة العربية حتى يفهم الشعب ويتذوق ما يسمعونه من رسائل وانجيل ومزامير ....

٤ - قراءات الأسبوع من رسائل وانجيل مرتبة على السنكسار اليومى . فالأنبياء لهم قراءات تختلف عن تذكارات الرسل ، تختلف عن تذكارت الشهداء وغيرها لتذكارات القديسين .ولعدم التكرار أيضاً وللعلم بالشىء نذكر أن : تذكارات الأنبياء تقرأ فيها قراءات يوم ٨ توت الخاصة بنياحة موسى النبى .

وفى تذكارات الرسل الاثنى عشر تقرأ فيها قراءات ٥ أبيب لاستشهاد بطرس و بولس .

وفى تذكارات السبعين رسولاً تقرأ فيها قراءات ١ طوبة لاستشهاد استفانوس .

وفى تذكارات الشهداء للكنيسة القبطية تقرأ فيها قراءات ١٥ هاتور لاستشهاد مارمينا العجايبى .

وفى تذكارات بطاركة كنيسة الاسكندرية تقرأ فيها قراءات ٢٩ هاتور لاستشهاد الأنبا بطرس خاتم الشهداء .

وفى تذكارات الرهبان تقرأ فيها قراءات ٢٢ طوبة لاستهشاد الأنبا انطونيوس أب الرهبان .

وهكـذا فــى مناسبـات الأساقفة والشـهيدات والراهبـات ...الخ (انظر كتاب كنوز النعمة) .

+ أما أيـام الآحـاد فلها نظام آخر إذ تتحدث كلها على مدار السنة عن (عمل الثالوث القدوس فى الكنيسة) فى تدبيرها وخلاصها واقتدائها وارشـادها ومعونتها وميراثها ....

ويلاحظ أن كل آحاد شهر واحد من شهور السنة القبطية يتركز فى ناحية من نواحى جلال الثالوث القدوس وفضله على الكنيسة ...

+ إذا وقع عيد سيدى كبير أو صغير يوم أحد تقرأ فصول العيد بدلاً من فصول الآحاد وتنطبق هذه القاعدة على عيدى الصليب والنيروز .

+ جاء فى كتاب الآداب الكنسية لابن العسال ما يلى: –

من تأخر عن الحضور إلى الكنيسة إلى ما بعد قراءة الانجيل المقدس فليمتنع عن التناول « لأن كلمة الله تؤكل على شكلين : -

١ - الأول : عقلى باستيعاب كلمة الانجيل لتدخل صميم حياتنا ونتحد بها عملياً ......

الثانى : أكل أفخارستى إذ نأكل الجسد الحى الذى لربنا يسوع المسيح أكلا حقيقياً محسوساً فتدخل كياننا وتتحد بنا سراً ....

ويصدق فى ذلك معلمنا بطرس الرسول حينما قال للسيد المسيح : يارب الى من نذهب وكلام الحياة الابدية عندك ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت هو المسيح ابن الله الحى » (يو ٦ : ٦٨ ، ٦٩) . والمفروض أن يحضر من يريد التناول مبكراً من رفع البخور حتى ينتفع من كل الصلوات التمهيدية والتحاليل وإن لم يتمكن فيكون حضوره من بداية تقديم الحمل حتى يحضر تحليل الخدام ويستفيد منه . وإن لم يتمكن فكحد أقصى يحضر قبل قراءة الانجيل ليسمع كلمة الحياة ويسمع العظة ويأخذ منها دروساً ومنفعة لنفسه .... ومن الجدير بالذكر أن الانسان الذى يتناول بعد صلوات طويلة

واستعداد روحى يشعر ببركة التناول وتأثيره الروحى أكثر ممن يحضر متأخراً .

+ ويقول القديس ساويرس ابن المقفع :

« كذلك كل من لا يحضر تلاوه الكتب وتقديس القربان ينال عقوبة يهوذا الاسخريوطى لأنه يتناول بنفس نجسة وذلك لان قراءة الكتب وصلاة القداس تقدس النفس والجسد وبذلك تستحق التناول من القربان . وكمثال يؤكد ذلك : قصة الراهب الذى تاب من سماع فصول القراءات الكنسية من الكتاب المقدس فى القداس الالهى ورآه القديس بولا البسيط (تلميذ الانبا أنطونيوس) . حقا قال الرب يسوع المسيح لتلاميذه أنتم أنقياء لسبب الكلام الذى كلمتكم به (يو ١٥ : ٣)

+ عند قراءة الانجيل يجب الانصات التام بخوف ورعدة وتأمل مثل العذراء التى ذكر عنها :

« وأما مريم فكانت تحفظ جميع هـذا الكـلام متفكرة بـه فـى قلبها « لو ٢ : ١٩) ومثلما كانت تفعل مريم أخت لعازر إذ كانت تجلس عند قدمى يسوع تسمع كلامـه (لو ١٠ : ٣٩) لذلك مدحها الرب قائلاً اختارت مريم

النصيب الصالح الذى لن ينزع منها (لو ١٠ : ٤٢) وتقول الدسقولية :« إذا حضرتم لقراءة انجيل القداس فليقف القسوس أجمعون والشمامسة وكل الشعب بسكون وهدوء . لأنه مكتوب هكذا « أسكت واسمع يا اسرائيل » (مز ٥٠ : ٧)
وما يقال عن انجيل القداس يقال عن أناجيل عشية وباكر والسواعى اليومية .

+ وقد جاء فى كتاب سر الثالوث فى خدمة الكهنوت :
(إن عبر أحد من باب الكنيسة وسمع قراءة الانجيل فليقف ولايمشى حتى تنتهى قراءته) فعندما كان موسى يقرأ الناموس كان الشعب يحنى رأسه لئلا ينظر البهاء والنور اللذين كانا على وجهه إذ كان يكشف البرقع أثناء قراءة الناموس .

+ سر الحجاب :

بعد انتهاء العظة يقف الكاهن الخديم (أثناء مرد الانجيل) أمام باب الهيكل مقابل الحجاب وهو مطامن الرأس إلى الشرق فى خضوع وتذلل يقول صلاة سر الحجاب سراً وهى صلاة فى منتهى الأهمية والعمق والقوة وهذا نصها : -
يا الله الذى من أجل محبتك للبشر التى

لاينطق بها أرسلت ابنك الوحيد إلى العالم ليرد إليك الخروف الضال ...

وفى هذا الجزء يخاطب الكاهن الآب السماوى معترفاً بمحبته فى ارسال ابنه الحبيب كما يقول القديس يوحنا الحبيب : « بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به ، فى هذا هى المحبة وليس أننا أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا »

(١ يو ٤ : ٩ ، ١٠)

والسيد المسيح هو الراعى الصالح الذى جاء يبحث عن الخروف الضال ويرده كما يقول القديس بطرس الرسول : « كنتم كخراف (ضالة) لا راعى لها ولكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم وأسقفها » (١ بط ٢ : ٢٥)

نسألك ياسيدنا لاتردنا إلى خلف إذ نضع أيدينا على هذه الذبيحة المخوفة غير الدموية لأننا لانتكل على برنا ، بل على رحمتك التى بها أحييت جنسنا ....

هنا فى خشوع يطلب الكاهن استحقاقاً للمس الذبيحة حتى لايتعرض للغضب الالهى نتيجة مسك الذبيحة دون استحقاق بسبب خطاياه الشخصية إذ لايخلو الانسان من سهوات وخطايا

كما يشعر بذلك معلمنا بولس الرسـول فيقول : « فأنى لســت أشعر بشيء فى ذاتى لكنى لســت بـذلك مبرراً » (١ كو ٤ :٤) ويقول أيضاً أشعياء النبى فى ذلك « صرنا كلنا كنجس وكثوب طمث كل أعمال برنا » (أش ٦٤ : ٦)

وهنا يتضرع الكاهن مثلما ورد فى سفر دانيال لأنه لا لأجل برنا نطرح تضرعاتنا أمام وجهك بل لأجل مراحمك العظيمة ياسيد اسمع يا سيد اغفر يا سيد اصغ واصنع »
(دا ٩ : ١٨ ، ١٩)

نسأل ونتضرع إلى صلاحك يا محب البشر أن لايكون لنا دينونة ولا لشعبك أجمع هذا السر الذى دبرته لنا خلاصاً . لكن محوا لخطايانا وغفرانا لتكاسلنا .

لاشك أن الأسرار التى تعطى للخلاص إذا أخذت باستحقاق لا تكون للدينونة وإذا أخذت بغير استحقاق .... لذلك يطلب الكاهن من أجل هذا الأمر راجياً الرب عدم الوقوع فى هذه الدينونة ....لهذا يستلزم الأمر أن يوجه الكاهن نظر كل من يتناول إلى أهمية الاستعداد بالتوبة والاعتراف حتى لايشترك فى مسئولية هذا التناول بدون استحقاق مثل صراف يصرف شيكات بعد التأكد من شخصية أصحابها .

ويقول القديس ساويروس ابن المقفع « احذر أن تتناول دون اعتراف . لأن من لايسبق أن يدين نفسه عند أب الاعتراف فالجسد والدم يكونان له زيادة دينونة . كمثل من يسرق صكوك المسامحة بغير علم الملك فتعظم عقوبته ، لأنه أخذ هذه الصكوك بغير استحقاق وهذا بلا شك - سيكون سبباً فى تشديد العقوبة عليه .....

ويقول القديس بولس الرسول : « إن الذى يأكل منه بغير استحقاق يكون مطالباً بهذا الدم » (اكو ١١ : ٢٧) أى يصير مدانا بهرق هذا الدم الكريم كالذين أهرقوه على خشبة الصليب . لأن هذا الدم لايهرق إلا للمستحق فمن أهرقه وازدرى به كان مثله مثل الذين أهرقوه وازدروا به فى زمان صلب السيد المسيح .... لأنه عوضا أن يكرم الرب يهينه كما يقول الكتاب « فكم عقابا أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة » . (عب ١٠ : ٢٨ - ٣٠)

إن الرب جعل هذه الأسرار المقدسة سببا للامتناع عن الخطية والاسراع للتوبة كل يوم مع الاعتراف ، أما الذى يزعم أنه بالتناول وحده تغفر له خطاياه بغير اعتراف يجعل الرب

سبباً فى استحسان الخطية والرضا بالمعصية .... إن التناول مسامحة وحياة أبدية للمستحق بتوبة وطهارة ، ودينونه وموت أبدى وهلاك لمن هو غير مستعد أو مستحق ،

ومجداً وإكراماً لاسمك القدوس أيها الاب والابن والروح القدس الان وكل أوان والى دهر الدهور آمين ....

تؤول هذه الأسرار للمجد والتمجيد لاسم الرب القدوس المثلث الأقانيم حينما تسير فى طقسها المرسوم لها وذلك بما يلى :-

إيمان الجميع بالجسد والدم والكل مستعدين بالتوبة والاعتراف والكهنة أنقياء داخلياً يوزعون الأسرار بخوف ورعدة ، والشعب يتقدم للتناول بخشوع وورع ... حقا نكون فى السماء نأكل من المن المخفى الذى للغالبين ومن شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله . (رؤ ٢ : ٧ ، ١٧)

الثلاث أواشى الكبار :

بعد صلاة (سر الحجاب يعمل الكاهن مطانية للشرق أمام الهيكل ثم مطانية لإخوته الكهنة ثم مطانية للشعب ثم يأخذ الحل من إخوته الكهنة الحاضرين والمسامحة من الشعب

وفى ذلك تحقيقاً لعبارة السيد المسيح : « إن قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك قربانك فوق المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك » . (مت ٥ : ٢٤)

ثم يصعد الكاهن إلى المذبح ويقبّله ويجمع عقله وفى خشوع القلب يصلى الثلاث أواشى الكبار (السلامة والآباء والاجتماعات) ..... مع ملاحظة ما جاء بها من رشومات وبخورات كما هو موضح بالخولاجى وفى نهايتها يبخر تحت الابروسفارين مع رفع طرفه قليلاً ليبخر الأسرار المغطاة وفى ذلك اشارة للحنوط والأطياب التى ذهبت بها المريمات فى فجر الأحد لوضعها على جسد السيد الرب المدفون فى القبر .

فى الأواشى تحدث الكنيسة الله عن احتياجات الجميع للسلام والبركة بعد أن تحدث الله الى الكنيسة (إلينا) من خلال القراءات من بولس وكاثيليكون وابركسيس ومزمور وانجيل القداس .

هذه الاواشى لاتزال تحتفظ بطابعها الليتورجى إذ تقدم كعمل جماعى من الكنيسة كلها . إذ يشترك فيها الكاهن والشماس والشعب ...

« قانون الايمان »

كانت العادة قديماً أن يخرج الموعوظون من الكنيسة بعد الأواشي الكبار الثلاث . وهذا الخروج يسبب نوعاً من الحركة ولفت الأنظار والضوضاء لذلك يصرخ الشماس ويقول « انصتوا بحكمة الله يارب ارحم يارب ارحم بالحقيقة » وهذه بداية أو مقدمة لقانون الايمان لكى يردده الشعب بهدوء وخشوع كصلاة عميقة واعتراف حقيقى بالايمان ....ويلاحظ أن قانون الايمان يقرأ بصوت واحد من كل الشعب بعد خروج الموعوظين لضعفهم وعدم معرفتهم بالايمان المسيحى كاملاً ...

يأتى قانون الايمان كاستجابة طبيعية للقراءات والعظة . إذ يعبر عن مكانة الله فى قلوب الشعب الذى يترنم بهذا القانون الايمانى معترفاً بتدبير الله فى الخلقة والخلاص بآلام الابن الوحيد وموته وقيامته وصعوده وحلول روح الله وعمله فى كل المؤمنين .

إن قانون الايمان له أهميته الكبيرة فى طقس القداس الالهى لأن هناك شرطين ضروريين يجب اتمامهما قبل التقدم لتقديس القرابين والتناول من الأسرار المحيية وهما :-

(١) الايمان : لأن بدون ايمان لايمكن ارضاء الله ولذلك نقول قانون الايمان .

(٢) المحبة : وهذه نعلنها أمام الله بتقبيل بعضنا بعضاً بقبلة المحبة في تسامح وصفح عن كل الأخطاء حينما ينادي الشماس في نهاية صلاة الصلح قائلاً «قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة .... الخ » .

ولاشك أن الايمان يكون كاملاً حينما نعلن ايماننا بالثالوث الواحدفي الجوهر ، ونعلن رجاءنا في الحياة الأبدية وانتظارنا قيامة الاموات مترجين حياة الدهر الآتي ، ونعلن انتظارنا للمجيء الثاني للسيد المسيح ليدين العالم كله فنستعد لهذا اللقاء ...

ولاشك أن المحبة تكون كاملة بمحبة الله والناس معاً حسب قول القديس يوحنا الحبيب « إن قال أحد أني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب لأن من لايحب أخاه الذى أبصره فكيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره ، ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً » (١يو٤: ٢٠ ، ٢١)

إذن بتلاوة قانون الايمان وتقبيل بعضنا بعضا بعد صلاة الصلح نكون قد تحلينا بالثلاث فضائل العظمى فى المسيحية

(الايمان والرجاء والمحبة) (١ كو ٣ : ١٣). حينئذ يقبل الله صلواتنا وذبائحنا بجانب تمسكنا بحياة التوبة والاستعداد المستمر .

غسل اليدين :

أثناء تلاوة قانون الايمان يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات كما فعل قبل تقديم الحمل مع زيادة أنه يقف أمام باب الهيكل ويتجه إلى الغرب وينفض يديه أمام جميع الشعب ينذرهم ويحذرهم قبل التناول ويتبرأ من ذنب من يتجرأ ويتناول بدون استحقاق وكأنه يقول (أنا برىء من دم من يتناول من الأسرار بدون استحقاق دون علمى) .

ويلاحظ أن الكاهن يغسل يديه قبل صلاة الصلح (استعداداً للمس وتقسيم الجسد المقدس بأيدى طاهرة كما طهر المخلص تلاميذه قبل العشاء الربانى بغسله أرجلهم وتنشيفها ...

حينئذ يتقدم الكاهن إلى المذبح ليصلى صلاة الصلح دون أن يغطى يديه باللفائف أي ويداه عريانتان لأن الخطية سببت عرياً لآدم والبشرية كلها . والكاهن إذ يمثل البشرية يقف

بيديه عاريتين تذكارا لهذا العرى - الذى سببته الخطيه وهذا كان حال البشرية قبل المصالحة التى تمت بالصليب ....

صلاة الصلح

تقال صلاة الصلح على جزئين ....

الجزء الأول منها يشتمل على تأملات فى خلقة الله للانسان على غير فساد ثم سقوط الانسان بحسد أبليس مما أدى إلى دخول الموت الذى هزمه الله بظهور ابنه الوحيد الذى صنع الصلح بدم صليبه ...... وهنا نذكر الانجيل إذ يقول الكتاب : -

« إن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم » (٢ كو٥:١٩) لذلك يلاحظ أنه فى قداس خميس العهد لاتصلى صلاة الصلح علامة على أن الصلح الحقيقى تم بالصليب يوم الجمعة العظيمة .

والجزء الثانى من صلاة الصلح يشتمل على صلاة من الكاهن يطلب فيها أن يملأ الله قلبه وقلوب شعبه بالسلام الكامل والدائم الذى تركه السيد المسيح للكنيسة قائلاً :

« سلاماً أترك لكم سلامى أعطيكم » (لو ١٤ : ٢٧)

هذا السلام الذي نطلبه في كل صلواتنا الخاصة وتسابيحنا العامة قائلين : أيها المسيح كلمة الآب الاله الوحيد أعطنا سلامك هذا المملوء من كل فرح « ....الخ . حقاً إنه هو سلامنا (أف ٢ : ١٤) ثم يطلب تطهيراً من الأدناس والشرور والمفاضهات والمخاصمات ليستحقوا التناول ، بدون وقوع في دينونة باسم الرب المخلص ....

تسمى صلاة الصلح أحياناً صلاة التقبيل . وذلك لأن في نهايتها يصرخ الشماس « قبلوا بعضكم بعضاً ......» فيقبلون بعضهم قبلة الصلح والسلام والمحبة تنفيذاً لكلمات المغبوط بولس الرسول إذ يقول : « محتملين بعضكم بعضا ومسامحين بعضكم بعضا فإن كان لأحد على أحد شكوى كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً. وعلى جميع هذه البسوا المحبة التي هي رباط الكمال » . (كو ٣ : ١٣ ، ١٤)

يلاحظ أنه عند تلاوة الجزء الثاني من صلاة الصلح يكون الكاهن ممسكاً باللفافة التي كانت موضوعة على الابرسفارين كختم القبر الذى كان المخلص مدفوناً فيه وفي رفع هذه اللفافة معنى حل الأختام عن باب القبر . هذه يمسكها الكاهن بين أصابع يديه بنفس وضعها رافعاً يديه الحاملتين

اللفافة المثلثة حتى نهاية صلاة الصلح .... ثم يضعها على شمال المذبح تمهيداً لتغطية يده اليسرى بها ......

ويقول البعض أن هذه اللفافة تشير إلى الحاجز المتوسط الذى أزاله الرب بالصليب لذلك يحمل الشماس الصليب ويقف فى الجهه المقابلة من المذبح أمام الكاهن .

حينما يقول الشماس المرد الخاص بالقبلة وعند كلمة (بروسفارين) أى قدموا أو تقدموا يرفع الكاهن الابرسفارين بمعاونة الشماس ويرفرفه اشارة للزلزلة التى حدثت عند دحرجة الملاك للحجر الذى كان أمام باب القبر .... مع ملاحظة أن الرب خرج من القبر فى هدوء والحجر لازال موضوعاً على باب القبر والأختام والحراس موجودين ....

يلاحظ أن الكاهن من أول صلاة الصلح إلى آخر صلاة القسمة يخضع برأسه على المذبح ساجداً وضاما يديه إلى صدره فى نهاية كل جملة يقف عندها فى القراءة ....

عند تبادل الخدمة بين الكهنة المصلين لايغادر الكاهن المذبح قبل مجىء الآخر إذ لايجوز ترك المذبح وعليه الذبيحة دون كاهن واقف أمامه ....

بعد صلاة الصلح وقبل رفع الابروسفارين يمكن سيامة الشمامسة والكهنة لأن رسالتهم هى صنع الصلح والسلام بين الناس والله ، وبين الناس وبعضهم البعض ، وأيضاً لكى يبدأ القداس من أوله عند رفع الابروسفارين .

وفى الرسامة بعد صلاة الصلح معنى جميل فى عهدنا الجديد . إذ تدخل كل الرتب إلى قدس الأقداس بعد الصلح الذى صنعه صليب الرب بخلاف العهد القديم الذى كان لايدخل فيه إلى قدس الاقداس إلا رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة فقط ....

✠ ✠ ✠

« بدء القداس الالهى »

يرفع الكاهن الابروسفارين والشماس مقابله ثم يأخذه الشماس لكي يرتبه ويضعه خلف كرسى الكأس على المذبح إلى نهاية القداس ....

الأنافورا (تقدمة القداس)

التقديس
صلوات أفخارستيه

القسمه

التنـاول

التسبحة السمائية
رحمة السلام -
ذبيحة التسبيح

التقـديــس

الكنيسة فى
المسيح يسوع

قصة التأسيس

الأنامنسيس
الذكرى

حلول الروح القدس

كلمة الأنافورا تعنى : رفع القرابين إلى الله ....

رفع القلب إلى الله لذلك يقول الكاهن
ارفعوا قلوبكم (مركز الحياة) .

ما يحدث مع بداية القداس :

١ - رفع الابروسفارين
٢ - غلق الابـــــواب
٣ - نزول الستاير حول المذبح

ولهذه معانى قوية هى :

+ رفع الابروسفارين : يعنى رفع القلب إلـى فوق حيـث الله أصعدنا معه .....ولو بالفكر).
+ غلق الأبـــــواب : يعنى عزل الكنيسة عن العالم الشرير وحراسة الأبواب عن طريق الايبيدياكون .
+ نزول الستـايـر : يعنى عناية الله وحلوله حيث لاينظره إلا المؤتمن على الأسرار (تابوت العهد)

البداية هى التسبحة السمائية : رحمة السلام وذبيحة التسبيح .
يقول القديس كيرلس الأورشليمى : يليق بنا في هذه اللحظات الرهيبة القدسية أن نرفع قلوبنا إلى العلاء ولانعود نتطلع إلى الارضيات حتـى تتجه قلوبنا إلـى السماء نحو الله .....

يمسك الكاهن اللفافة التى كانت على الابروسفارين

ويضعها على يده اليسرى ثم يأخذ اللفافة التى على الصينية ويمسكها بيده اليمنى لعمل الرشومات الثلاث كالاتى :

يرشم **الشعب** قائلاً : الرب مع جميعكم ، ثم يرشم **الشمامسة** قائلاً : ارفعوا قلوبكم ، ثم يرشم **ذاته** قائلاً : فلنشكر الرب . يجاوب الشعب على الرشم الأول قائلين : ومع روحك أيضاً ....

وفى هذا تتميم لما قاله معلمنا بولس الرسول : « وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاة لأجلنا (٢ كو ١ : ١١) الكاهن يصلى من أجل الشعب والشعب يصلى من أجل الكاهن وفى هذا ما يرضى الله تماماً .

وفى نداء **الكاهن** : ارفعوا قلوبكم معنى ترك الأرضيات والمشاغل العالمية كقول الرسول « إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله (كو ٣ : ١) وكما يقول الرب نفسه « حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً » (مت ٦ : ١٢) وحيث أن كنزنا الحقيقى هو الرب يسوع موجود بالسماء لذلك نرفع قلوبنا وعقولنا ومشاعرنا وعواطفنا . لذلك يقول الشعب : هى عند الرب . ويجب أن نكون صادقين فيما نقول برفع القلب وحصر الذهن فى كلمات ومعانى الصلاة وألا نكذب إن لم تكن

القلوب مرفوعه حقاً إنه تدريب رائع على الصلاة بالروح والحق أمام الله فاحص القلوب والكلى ......

حينئذ يقول الكاهن : فلنشكر الرب الذى أهلنا للدخول إلى بيته والمثول أمامه والاشتراك فى هذه الخدمة السرائرية المحيية ....وفى هذا يشبه الكاهن الأربعة وعشرين قسيساً الروحانيين فى السماء وهم يقولون : « نشكرك أيها القادر على كل شىء الكائن الذى كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت (رؤ ١١ : ١٧) ويجاوبه الشعب قائلين : مستحق وعادل وفى هذا تأمين وموافقة على تشكرات الكاهن لله المستحق كل شكر وأيضاً استجابة لنداء الكاهن (فلنشكر الرب جميعاً) ....

ثم يبدأ الكاهن يصلى الثلاث قطع التالية للرشومات السابق ذكرها . وفى الثلاث قطع يقدم وصفا لله المستحق كل تسبيح الجالس على كرسى مجده المسجود له من جميع القوات المقدسة ثم يذكر الطغمات التسع التى تسبح الله وهى : الملائكة ورؤساء الملائكة والرئاسات والسلطات والعروش والأرباب والقوات والشيروبيم والسيرافيم ... والانسان يمثل الطغمة العاشرة بدلاً من سطنائيل وطغمته التى سقطت قديما كما يقول القديس يوحنا ذهبى الفم ....

حقا نصير فى القداس الإلهى ضمن الطغمات السمائية لذلك نقول فى القداس

(اقبل منا أصواتنا مع غير المرئيين - احسبنا مع القوات السمائية . فى هذه اللحظات تقدم الكنيسة أعلى مستوى من الصلوات دون أيه طلبات مادية بل تسبيحات لله تدخل إلى حضرته الالهية مع أصوات السمائيين لذلك يقول الشعب بعد هذه القطع الثلاث السابق ذكرها :

(قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك الاقدس).

وفي هذا يقول القديس أمبروسيوس :

نحن معشر البشر لايمكننا أن نجد ما نمدح به ابن الله أفضل من أن ندعوه (قدوساً) كما تسبحه الملائكة بكل طغماتها هكذا بنفس الكلمة نرفع قلوبنا لنشارك الملائكة تسبيحهم حتى نستحق الاشتراك فى الخبز الواحد لكى نكون جسداً واحداً وبنياناً واحداً مقدساً لله .

ويؤكد هذا الكلام القديس يوحنا ذهبى الفم قائلاً :

كأن الانسان قد أخذ إلى السماء عينها يقف بجوار عرش المجد بطير مع السيرافيم ويترنم بالتسبحة المقدسة قائلاً(قدوس)

ويقول القديس أغريغوريوس :

إننا نترنم بهذه التسبحة علامة مصالحتنا مع الملائكة واتحادنا معهم واتفاقنا معاً فى التسبيح دلالة على أننا وهم صرنا كنيسة واحدة ....

ملاحظـــة :

إن الطقس الكنسى يعطى البشر فى شخص الخدام حول المذبح صورة الملائكة تأكيداً لكل ما قيل فى الجزء السابق فترى الشماسين الخادمين يحركان مراوح مصنوعة من الريش (مثل الملائكة ذات الأجنحة) عن يمين ويسار الكاهن الخديم الذى يغطى رأسه ويديه مثل السيرافيم ذوى الستة أجنحة فبجناحين يغطون وجوههم وباثنين يغطون أرجلهم ويطيرون باثنين . وهكذا صار الخدام المرئيين يمثلون الخدام غير المرئيين (الملائكة) ... **كما يقول الآب ثيؤدور .**

يلاحظ أيضاً :

لاشك أن مجرد ذكر كلمة قدوس من أفواه الكاهن والشعب هو تقديس للجميع . ولم يكن هذا متاحاً إلا بعد التجسد . إذ خاف أشعياء قديماً حينما سمع كلمة قدوس فى الهيكل قديماً .

(الثلاث تقديسات : آجيوس - ⲁⲅⲓⲟⲥ)

يضع الكاهن اللفافة التى على يده اليمنى على المذبح شمالاً ثم يرفع بيده اليمنى اللفافة التى فوق الكأس ويضع بدلاً منها اللفافة التى على يده اليسرى ثم يأخذ اللفافة التى وضعها على المذبح بيده اليسرى ثم يمسك الصليب فوق اللفافة التى بيده اليمنى (التى كانت على الكأس) ثم يرشم الثلاث رشومات : الأول على نفسه والثانى على الخدام والثالث على الشعب ويقول (آجيوس) هذه الحركة باللفائف تشير إلى رفرفة أجنحة السمائيين وهم يسجدون حينما يسمعون كلمة قدوس - إن كلمة قدوس من أقوى الصلوات وأعمقها ردعاً للشياطين التى لاتحب القداسة وفيها كل المعانى والصفات التى نكرم بها الله فهو قدوس . لأنه رحوم ومحب وعادل وقوى وعال ومنزه عن كل خطية .....الخ . والله قدوس وحده وملك كل القديسين (رؤ ١٥ : ٣) بل وقدوس القديسين (دا ٩ : ٢٤) ، (وفى أش ٦ : ٢) توجد تسبحة السيرافيم التى تقول (قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض) إذن فالقداسة هى شرط معاينة الرب القدوس والتمتع به والوجود فى حضرته والاشتراك فى محفل القديسين (القداس) .

ملاحظـــــات :

١ - كشف الصينية برفع اللفافة التى عليها ورشم الشعب عند(الرب مع جميعكم) بينما الكأس كانت مغطاة . وفى ذلك معنى ظهور المسيح لمريم المجدلية واخفـاء ذاته عنها ، ثم كشف الكأس بعد ذلك فيها إشارة أنه أعلن عن شخصه لها بعد معرفته .

٢ - تغطية الكأس بعد كشفها فيه معنى اعلان الرب لتلميذى عمواس ثم اختفائه عنهما .

٣ - عمل الرشومات الأولى باللفافة التى على الصينية ثم الرشومات الثانية باللفافة التى على الكأس منه معنى المساواة بين الجسد والدم وأنهما مصدر البركة ويجب لهما الاكرام اللائق .

٤ - اللفائف تمثل الأكفان وتحريكها هكذا بنظام تشير إلى ترتيب المخلص للأكفان عند خروجه منها كما رآها بطرس ويوحنا كما فى (يو ٢٠ : ٤ - ٧) اشارة على عدم سرقة الجسد الالهى للرب المخلص . إذ السارق لايترك شيئاً مرتباً بل مبعثراً ......

ثم يصلى الكاهن بعد ذلك الثلاث قطع (قدوس ، تجسد وتأنس ، وقام من بين الاموات) .

فى القطعة الأولى :

١ - تذكار سقوطنا : وعندما خالفنا وصيتك بغواية الحية سقطنا من الحياة الابدية .....

٢ - تذكار ارسال الأنبياء : لم تتركنا عنك أيضاً إلى الانقضاء بل تعهدتنا بأنبيائك القديسين .

٣ - تذكار التجسد : وفى آخر الأيام ظهرت لنا نحن الجلوس فى الظلمة وظلال الموت بابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح . ثم يقول أيضاً: تجسد وتأنس وعلمنا وسائط الخلاص كما فى القطعة الثانية

٤ - تذكار الصليب : هذا الذى أحب خاصته الذين فى العالم وسلم ذاته فداء عنا إلى الموت الذى تملك علينا .... نزل إلى الجحيم عن طريق الصليب ...

وفى القطعة الثالثة :

٥ - تذكار القيامة : وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث .... »

٦ - تذكار الصعود : وصعد الى السماوات وجلس عن يمينك أيها الاب » ....

٧ - حقيقة الدينونة : « ليدين المسكونة بالعدل ويعطى كل واحد كنحو أعماله » ....

عندما يقول الكاهن (تجسد وتأنس) يضع يد بخور فى المجمرة لتفوح رائحة البخور الجميلة التى تذكرنا بتجسد الرب يسوع المسيح فى بطن العذراء التى ترمز إليها المجمرة . أما نارها المتقدة فتشير إلى نار اللاهوت الذى للابن المتجسد .....

وعند نهاية هذه القطعة (الثانية) إذ يقول (نزل إلى الجحيم من قبل الصليب) ينحنى الكاهن بخشوع يقبل المذبح واضعاً يديه على صدره على مثال الصليب ....

يقرع الكاهن صدره وهو يقول « يأتى فيه ليدين الأحياء والأموات ويعطى كل واحد كحسب أعماله » فنتذكر يوم الدينونة الرهيب حيث تحشر الناس وتقف الملائكة وتفتح الأسفار وتنكشف الأعمال ، تفحص الأفكار ويذهب الأبرار إلى الحياة الأبدية والأشرار إلى العذاب الأبدى ......

يقول البعض إن يوم خميس العهد وسبت النور تقال قطعه أتيت إلى الذبح بدلاً من (وقام من الاموات)إذ لم يكن الرب قد قام بعد :

التقديس : (تقديس القرابين) :

إذ تقف الكنيسة أمام المذبح السمائى فى أرهب لحظات الافخارستيا وهى لحظات التقديس والتهيئة لحلول روح الله على القرابين وتحويل الخبز والخمر إلى جسد ودم الرب ...... تنطق الكنيسة فى أول مرحلة من التقديس وهى قصة التأسيس بنفس الكلمات التى نطق بها السيد المسيح فى تأسيسه لهذا السر المقدس فى ليلة العشاء السرى .

١ - « مرحلة التأسيس »

+ تبخير اليدين : -

يشير الكاهن بيديه وعليهما اللفافتين إلى الخبز ثم إلى الخمر وهو يقول باللحن :

« ووضع لنا هذا السر العظيم الذى للتقوى » ...... ثم يضع اللفافتين على المذبح إلى جانب كرسى الكأس من هنا ومن هناك (على الجانبين شمالاً ويميناً)إلى مابعد التقديس ويأخذهما فى الأواشى .

ثم يبخر يديه على المجمرة استعداداً لمسك الأسرار الطاهرة وتقديسها وتقسيمها وتوزيعها على المتناولين المستحقين ...

ثم يرفع يديه من فوق المجمرة وهو يقول : « لأنه فيما هو راسم أن يسلم نفسه للموت عن حياة العالم » ......

يلاحظ أن بعض الكهنة يضعون أيديهم على الخبز بعد رفعها على المجمرة والبعض يضع يده على الخبز والخمر مرة أو عدة مرات ويفسرونها أنها تشير إلى الحنوط التى وضعها نيقوديموس على جسد الرب المخلص عند دفنه ......

بعد ذلك يأخذ الكاهن القربانة بيده اليمنى ويضعها على يده اليسرى ثم يرفع اللفافة التى كانت على الصينية ويقبلها بفمه ويضعها على المذبح وهو يقول :

أخذ خبزاً على يديه الطاهرتين اللتين بلا عيب ولادنس الطوباويتين المحييتين . هنا ينسحق الكاهن حينما يقارن بين يديه هو ويدى السيد المسيح التى حملت قبل هذا الخبز فى العشاء السرى ... ويتضع ويسبح مراحم الرب التى اختارته لعمل نفس العمل الذى قام به السيد المسيح ويقدس نفس الأسرار التى قدسها هو بيده الالهية .....

يلاحظ أنه من مسك الكاهن للقربانة أنه يمسك الشمامسة الذين حول المذبح شموعاً موقدة فى أيديهم ينيرون بها على

القربانة والكأس أثناء الرشومات إلى نهاية (وذاق وأعطى).
واضاءة الشموع هنا تشير إلى خطورة الموقف ورهبة هذه اللحظات التى فى نهايتها يصرخ الشماس « اسجدوا لله بخوف ورعدة » ثم يدعو الكاهن الروح القدس ليحول الخبز وعصير الكرم إلى جسد ودم السيد المسيح ....

+ الرشومات وتقسيم القربانة دون فصل إلى أربعة أجزاء :

ثم يضع الكاهن سبابة يده اليمنى على القربانة وهى موضوعة على راحة يده اليسرى ويرفع يده ونظره إلى فوق ويقول : -

« ونظر إلى فوق نحو السماء إليك يا الله أباه وسيد كل أحد ..... وشكر ، وباركه ، وقدسه (مع الرشم على الخبز)

شكر : ذلك لأن يسوع فى ليلة التأسيس لسر الشكر (أخذ خبزاً وشكر وكسر) (لو ٢٢ : ١٩)

باركه : ذلك لأن يسوع فى ليلة التأسيس لسر الشكر (أخذ خبزاً وبارك وكسر) (مر ١٤ : ٢٤)

قدسه : ذلك لأن بقدرته وبتلاوته كلمات التقديس قدس الخبز وفى تقديسه له صيره جسده المقدس .

هنا يقول **الخولاجى** : إن الشعب والشماس (وليس الشماس فقط) فى كل رشم يقولون (آمين) .

ثم يقسم الكاهن القربانة من فوق ثلثين عن يساره وثلثا عن يمينه وهو يقول :

وقسمه : ثم يفتح القربانة وينفخ فيها نفخة الروح القدس ثم يكمل قائلاً : وأعطاه لتلاميذه القديسين ورسله الأطهار المكرمين قائلاً : خذوا كلوا منه كلكم لأن هذا هو جسدى الذى يقسم عنكم وعن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا هذا اصنعوه لذكرى .... »

أثناء ذلك يفرق الكاهن رأس القربانة وأسفلها قليلاً دون فصل وهما الجزءان اللذان فوق وأسفل الاسباديكون وبذلك تصبح القربانة مقسمة إلى أربعة أقسام على شكل صليب ثم يضع القربانه فى الصينية وينظف بيديه داخل الصينية جيداً لئلا يكون قد التصق بهما شيئ من القربانة ....

+ الرشومات على الكأس وتحريكه على شكل صليب :

يضع الكاهن يده اليمنى على حافة الكأس وهو يقول :
وهذه الكأس أيضاً بعد العشاء مزجها من عصير الكرمة والماء وشكر ، وباركها ، وقدسها على مثال ما فعل بالخبز .... مع رشم الكأس بيده ....
ثم يمسك فم الكأس بيده ويرفعه قليلاً ويقول : « وذاق » ثم ينفخ فى الكأس مثلما نفخ فى الخبز ثم يكمل قائلا :
« وأعطاها أيضاً لتلاميذه القديسين ورسله الأطهار المكرمين قائلاً خذوا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك عنكم وعن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا - هذا اصنعوه لذكرى ....» يقول هنا وهو يحرك الكأس قليلاً على مثال الصليب الى الغرب أولاً ثم الى الشرق ثم الى الشمال ثم الى اليمين ....

ملاحظـــات :

١ - تحريك الكأس من الغرب الى الشرق يرمز أننا كنا غرباء عن الله ، وبالصليب والدم الذى أهرق عليه نقلنا إلى الشرق حيث الفردوس المفقود وفى ذلك يقول الكتاب :

« أنتم الـذين كنتم قبـلا بعيدين صرتم قريبين بـدم المسيح » . (أف ٢ : ١٣) .

ثم من الشمال إلى اليمين يرمز إلى أننا كنا جداء مرفوضين وبالصليب والدم صرنا على اليمين كخراف للراعي الصالح محبوبين ومقبولين لديه ....

٢ - تحريك الكأس على مثال الصليب اشارة إلى أن المسيح أهرق دمه على الصليب لخلاص جميع الناس فى أربعة أقطار المسكونة كما يقـول الكتاب : « هو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط بـل لخطايا كل العالم أيضاً » . (١ يو ٢ : ٢).

٣ - نلاحظ أن الرشـومات التـى تتم فـى القداس الالهـى ثلاثة أنواع هى : -

(أ) النوع الاول : باللفائف - فى الصلوات الافخارستيا فى بداية الأنافورا وبداية آجيوس .

(ب) النوع الثانى : باليد - كما فى مرحلة التأسيس فى تقديس الخبز والخمر .

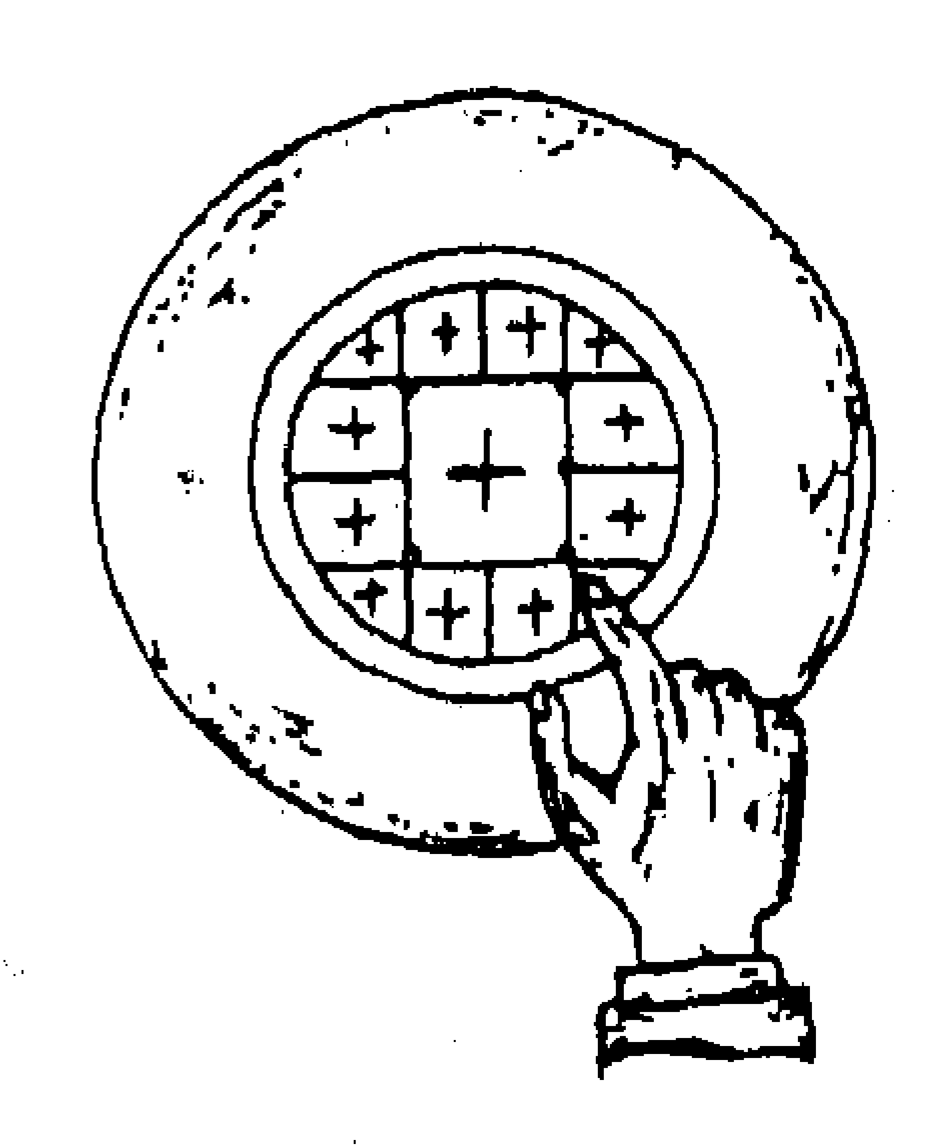
(ج) النوع الثالث : رشم الجسد بالدم ، والدم بالجسد. كما في الصلوات التى قبل القسـمة وقبل الاعتراف .

فى النوع الأول نلاحظ ما يلى :

فى بداية الأنافورا : يرشم الكاهن باللفافة التى على الصينية الشعب أولاً ثم الخدام ثم نفسه - وهذه تصاعدية لاجل منح البركة من الذبيحة المقدسة ....

فى آجيوس : يرشم الكاهن باللفافة التى على الكأس نفسه أولا ثم الخدام ثم الشعب - وهذه تنازلية لأنها تمثل العبادة والكاهن على مثال السمائيين المتقدم فى العبادة مثل الأربعة وعشرون الكهنة الروحانيين ثم بقية السمائيين ....

في النوع الثانى نلاحظ ما يلى :



الكاهن يرشم بيده بالسبابة اليمنى ويضعها فى الثقوب الثلاثة أى فى جراحات الرب المحيية ...

ويقول أحد الاباء الروحيين أن الكاهن يحتمل كل ما يأتى عليه بشكر من أجل بركة وضع أصبعه فى جراحات السيد المسيح .

فى النوع الثالث نلاحظ ما يلى :

فى مرحلة القسمة والتناول يرشم الكاهن الكأس بالأسباديقون ثم يأخذ الاسباديقون وبه الدم ويرشم بـه الجسـد كله ...... لا تستخدم اللفائف ولا اليد ولكن القدسات ترشم بنفسها .

٤ - السيد المسيح وهو يخاطب تلاميذه فى تأسيس السر يعطى صفة الاستمرارية لهذا السر بنفس القوة التى تأسس بها . إذ يقول عن الخبز أولاً : «خذوا كلوا منه كلكم لأن هذا هو جسدى الذى يقسم عنكم وعن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا ونلاحظ أن يقسم عنكم وعن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا» . ونلاحظ أن (يقسم ويعطى) هى صيغة المضارع المستمر إذ لم يقل قسم عنكم أو - سيقسم عنكم أى ليس فى الماضى ولا المستقبل بل حاضر دائم .

وهكذا يقول عن الكأس : «خذوا اشربوا منه كلكم لأن هذا هو دمى الذى يسفك عنكم وعن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا» - وأيضاً (يسفك ويعطى) صيغة مضارع مستمر أى أن الجسد دائماً مقسوم والدم دائماً مسفوك ودائماً يعطى لمغفرة الخطايا إلى نهاية الأجيال .

٢ - مرحلة الذكرى (الانامنيسيس) : -

يشير الكاهن بكلتا يديه إلى الخبز وعصير الكرمة وهو يقول : -

« لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكروننى إلى أن أجىء ... ».

وهى نفس كلمات الرب يسوع التى قالها فى تأسيس سر الشكر كما في (مت ٢٦ : ٢٦) ويقول هذا أيضاً معلمنا بولس الرسول فى (١كو ١١ : ٢٦) إذ يقول : « فأنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس - تخبرون بموت الرب الى أن يجىء .....

وأول كرازة بموت الرب فى النفس من الداخل .إذ بالتناول نختبر الموت مع المسيح لكى تختبر قيامته أيضاً فى حياتنا ...... نموت عن الشهوات والخطايا كنصيحة معلمنا بولس الرسول « احسبوا أنفسكم أمواتا عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا (رو ٦ : ١١) .

ويلاحظ أن الذكرى هنا بمعنى الذكرى الحية. فالكلمة

اليونانية ـ أنامنيسيس) لاتعني مجرد التذكر أو الذكرى لأمر غائب نتطلع إليه بل تعني هذه الكلمة إعادة دعوته أو تمثيله في معنى فعال .... فالذكرى هنا تعني تذكر المسيح المصلوب القائم من بين الأموات باعتباره ذبح لأجلنا. لا كحدث مضى بل ذبيحة حقيقة حاضرة وعاملة وفعالة فإن ما نقدمه هو ذات الذبيحة .....

والذكرى هنا أيضا عينية (أى من عين الشيء) كالمن الذى أمر موسى بحفظه فى قسط المن الذى من الذهب ووضعه فى تابوت العهد داخل قدس الأقداس تذكاراً للمن الذى كان يأكله بنى اسرائيل فى برية سيناء .....

وقد تكون الذكرى أيضاً لما يتصوره الذهن ولاتدركه الحواس فإن الله حاضر فى كل مكان وذكره إلى جيل الاجيال - لذلك فى ثقة نقول إن هذا السر تذكار لموت المسيح لأنه حاضر فيه بنوع سرى غير منظور ولاتدركه حواسنا ..... لذلك يقول الكاهن : -

« فيما نحن نصنع ذكرى آلامه المقدسة وقيامته من بين الأموات وصعوده إلى السموات وجلوسه عن يمينك أيها الاب وظهوره الثانى الآتى من السموات المخوف المملوء مجدا نقرب لك قرابينك من الذى لك على كل حال ..... الخ .

هنا كلمة ذكرى تعنى استعادة (Recalling) أى احضار الشيء بحيث يصير موجوداً وله كل آثاره .... وهنا أمر الرب بتذكره لم يكن تذكراً عقلياً باستمرار لعمل الفداء بنفس قوته .... وأقرب مثال لذلك هو شريعة الفصح . فاليهود كانوا يعيشون الفصح كل سنة ...... هكذا في العهد الجديد قد تم الخلاص بالصليب والقيامة ولكننا نحيا هنا الخلاص من جديد ونأخذه بكل نعمة فى الافخارستيا « لأن فصحنا المسيح قد ذبح لاجلنا » (١ كو ٥ : ٧) نتلاقى معه كلما أكلناه وشربناه - ففى كل أنامنيسيس فى كل أفخارستيا نحن هناك عند الجلجثة مصلوبون معه وأمام القبر الفارغ نعيش قوة قيامته وعند البوق الأخير ننتظر ظهوره المملوء مجداً ... وهذه هى الذبيحة التى لاتزال إلى اليوم نقدمها ليس لنذكر حادثة تاريخية مضى عليها نحو ألفى عام بل نتذكر موت الرب كحقيقة واقعة « كخروف قائم كأنه مذبوح » (رؤ ٥)

٣ - حلول الروح القدس لتحويل الخبز والخمر إلى جسد ودم : -

يصرخ الشماس قائلاً : « اسجدوا لله بخوف ورعدة » .
هنا يركع الكاهن أمام المذبح فى خشوع ورهبة ملفتاً نظره نحو

الذبيحة لئلا يقترب منها شيء من الهوام (الذباب) والشماس يمروح بيده .... حقاً إنها أرهب لحظات في القداس . حينئذ يقول الشعب : نسبحك نباركك نخدمك نسجد لك ... وفي أثناء ذلك يقول الكاهن أوشية حلول الروح القدس وهو باسط يديه على المذبح راكعاً بخشوع أمامه :

« نسألك نحن عبيدك الخطاة غير المستحقين ، نسجد لك بمسرة صلاحك ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة ويطهرها وينقلها ويظهرها قدساً لقديسيك ......

ثم يرشم الكاهن الخبز ثلاثة رشوم بسرعة وهو موضوع في الصينية ويصرخ قائلاً :وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له. ثم يستمر راكعاً أمام المذبح في خشوع ....

ويقول سراً : ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناوله .وهذه العبارة هى جملة تفسيرية للعبارة السابقة لها وهى (وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له).أي - لربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، وهذا الجسد يعطى لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه باستحقاق........

ثم يصرخ قائلاً وهو يرشم بسرعة الكأس ثلاث رشومات بيده قائلاً :-

وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد الذى له ...... ثم يركع بركبتيه أمام المذبح فى خشوع ويقول سراً : -

ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطى لغفران الخطايا ثم جهراً وهو واقف على كلتى قدميه : وحياة أبدية لكل من يتناول منه ....وذلك لكى ينبه الشعب من القيام من السجود لكى يرددوا المرد (يارب ارحم يارب ارحم يارب ارحم) .

الآن قد صار الخبز جسد المسيح ، وعصير الكرمة صار دم المسيح ومن الآن رشمهما منهما وبهما بدون استخدام اللفائف أو اليد . لذلك يردد الكاهن العبارات السابق ذكرها على الخبز وعصير الكرمة وهو يرشم ثلاث رشومات بيده قبل أن يقول جسداً مقدسا و دماً كريماً حتى لايرشمهما بعد التحول بعد أن يصيرا في وضعهما الجديد كجسد وكدم للسيد المسيح ....

لذلك يجب حصر الرشومات السريعة هذه على الخبز فى عبارة (وهذا الخبز) والرشومات السريعة على الكأس تنحصر فقط أثناء عبارة (وهذه الكأس أيضاً).

ملاحظات على طقس التقديس :

+ التقديس كما رأينا هو تحول الخبز وعصير الكرمة الى جسد ودم المسيح بقوة الروح القدس الذى هو روح الاب وروح الابن أيضاً والذي وهب الكنيسة روحاً لها ...... أى أن التقديس هو سر العودة بالكنيسة إلى أحضان الآب السماوى خلال ابن الله الوحيد بقوة الروح القدس ......

لذلك يقوم الثالوث القدوس بدور ايجابى فى هذا السر المقدس فالاب يتقبل ذبيحة ابنه الوحيد الحبيب لحساب الكنيسة المقدسة أى يعرف الكنيسة كأبناء له متحدين في ابنه الوحيد الجنس. والروح القدس هو روح العلى الذى يوحد كنيسته بعمله الكهنوتى إذ هو الذى يخدم الليتورجيا الالهية ويقدس القرابين ويوحد عروسه (الكنيسة) بنفسه من خلال الكاهن حينما يقول (هذا هو جسدى) ....

+ الثلاث رشومات التى يؤديها الكاهن على الخبز والكأس فى مرحلة التأسيس وأيضاً فى مرحلة حلول الروح القدس هى بمثابة ختم الملك على القرابين لأن الصليب هو علامة ابن الانسان إذ صالحنا بدم صليبه ....

والرشم أيضاً يعلن أن ذبيحة الصليب كانت ولاتزال تعلن قوة الثالـوث القدوس ومجـده لـذلك يترنم الشعب قائـلاً : (نؤمن ، ونعترف ونمجد) أى أن مايراه العالم خلال ذبيحة الصليب ضعفا نراه نحن مجداً ونؤمن بذلك ونعترف به .

+ تنطق الكنيسة من خلال الكاهن لكلمات التقديس التى تفوه بها السيد المسيح وبذلك تعلن ديمومة عمل بذله من أجل الكنيسة وأنه دائماً مصدر خلاصها عبر الأجيال من خلال أسراره المحيية .... وقد جاء فى التقليد الكنسى للقديس هيبوليش ما يلى : -

لاينطق الكاهن بكلمات السيد فقط بل ويكسر أيضاً الخبز أثناء النطق متمثلاً بالرب نفسه الذى صنع هذا معلنا أن الالام التى يعانيها وإنما قبلها بارادته لكى يبطل الموت ويحطم قيود ابليس ويطأ الهاوية بقدميه ويقيم عهداً مع الأبرار مضيئاً لهم دائماً .

الكنيسة فى المسيح يسوع

لقد تحولت القرابين المقدسة إلى جسد الرب ودمه الأقدسين وصارت الكنيسة ليست فقط حول المذبح بل هى جسد الرب

نفسه ... فلم يعد يرى أحد نفسه إلا كعضو فى هذا الجسد الواحد ......

فالافخارستيا بالحقيقة هي سر المسيح ، وسر اتحاد كل أحد مع أخيه فى المسيح يسوع ...... حقاً الافخارستيا هى سر الحب الذى لايعرف حواجز أو عوائق فاصلة بل كل الكنيسة مرتبطة معا فى الذبيح الحقيقي الرب يسوع المسيح خلال هذا السر المقدس .

لذلك تصلى الكنيسة من أجل بعضها البعض من أجل السلام والرعاة والشعب وأيضاً الطبيعة والقرابين - والأعضاء الحاضرون يصلون من أجل الغائبين والراحلين ويطلبون صلوات المنتقلين .... وهكذا .....

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم :

يصلى الكاهن من أجل المدينة أو القرية التى فيها بل ويصلى من أجل العالم كله حتى يغفر الله لكل سائليه ....

والعجيب أن الله لايطلب منا الصلاة عن وطننا فحسب بل ونصلى من أجل كل موضع نوجد فيه حتى وإن كان- مكان

سبى - كما قال الله لأرميا النبى وهو فى أرض السبى « اطلبوا سلام المدينة التى سبيتكم إليها وصلوا لأجلها إلى الرب ألاته بسلامها يكون لكم سلام » أر ٢٩:٧

١ - السبع أواشى الصغار :

بعد الانتهاء من صلوات التقديس يأخذ الكاهن اللفافتين اللتين تركهما على المذبح عند بدء الرشومات ثم يصلى مقدمة الأواشى قائلاً : -

« اجعلنا مستحقين كلنا ياسيدنا أن نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا لكى نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً ونجد نصيباً وميراثاً مع القديسين الذين أرضوك منذ البدء » ......

وهنا يطلب الكاهن عن نفسه وسائر المؤمنين المزمعين أن يتقدموا للتناول لكى يؤهلهم الرب للتناول من أسراره المحيية ولكى تكون لهم خلاصاً وتقديساً وتطهيرا للنفس والجسد والروح ليتحدوا معه ويثبتوا فيه ويجدوا ميراثا صالحاً ونصيباً مع القديسين .

ثم يصلي الكاهن من أجل :

١ - سلام الكنيسة الجامعة الرسولية من مكايد الشيطان وجنوده الأردياء ......

٢ - البابا البطريرك وكل الأساقفة الارثوذكسيين لكي يمنحهم الرب قوة وحكمة لتدبير الكنيسة وحفظ الايمان .

٣ - القمامصة والقسوس المعاونين للاساقفة في رعاية الشعب وتعليمهم وافتقادهم لأجل خلاصهم .

٤ - الجميع وطهارة كل الشعب طالباً لكي يرحمهم الله ضابط الكل مثل كثرة رأفته (مز ١٣ : ٧)

٥ - سلام وطمأنينة المكان الذي يصلي فيه (مدينة أو قرية أو دير) لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة .

٦ - الطبيعة : إن كانت المياه (في زمان فيضان النيل من ١٢ بؤونه حتى ٩ بابه) لكي تروي الأرض بالطمي وإن كانت الزروع (من ١٠ بابه حتى ١٠ طوبة) حيث يكون زمان الزراعة بعد انحسار مياه النيل ، وإن كانت الأهوية (من ١١ طوبة حتى ١١ بؤونه) لتكون معتدلة لنمو الزروع ونضج المحاصيل لأجل الثمار ليفرح الزارع والحاصد معاً (يو ٤ : ٣٦).

٧ - القرابين : ويقصد بها التقدمات والعطايا عموماً التى يأتى بها المؤمنون إلى الكنيسة لسد الاحتياجات من شمع وستور وكتب قراءة وعصير كرمة ودقيق وأوانى المذبح ....الخ

ويلاحظ أن الكاهن أثناء هذه الأوشية يشير بيديه إلى الأسرار بوصفها قمة ورمز كل ما يقدمه المؤمنون من تقدمات للكنيسة ...

ويلاحظ أنه فى القداس الاغريغورى يصلى الكاهن بعض الأواشى الأخرى عن الرئيس والخدام والمسبيين .... كما يصلى أيضاً من أجل الرعاة بكل رتبهم وأيضا الرهبان والراهبات والعذارى والمتزوجين .... ومن أجل الأغنياء والفقراء والشيوخ والشبان .... الخ .

٢ - مجمع القديسين :

إن سر الافخارستيا هو سر الكنيسة كلها بل هو حضور للكنيسة الجامعة كلها عند الآب فى المسيح يسوع بكونها جسد ابن الله بقوة الروح القدس .

فالأعضاء المنتصرون رحلوا عن العالم لا عن الكنيسة ،

ورحيلهم إلى الفردوس لم يوقف تيار حبهم لإخوتهم المجاهدين لأن موت الجسد يعجز عن أن يفصلهم عن الكنيسة أو أن يقطع رباط حبهم المشترك ......

إن عمل ذبيحة الافخارستيا يمتد عبر الزمن والمكان ليشمل الراقدين مع الأحياء فالمسيحيون أحياء كانوا على الأرض أم فى السماء منتسبون إلى عائلة واحدة كأعضاء فى كنيسة الله ينتمى كل واحد لاخيه يحمل كل واحد أثقال الآخر ....

يقول أحدهم : إن محبة القريب هى أعظم الفضائل ..... لهذا يليق بنا أن نتطلع إلى القديسين الذين سبقونا فى الرقاد أنهم يحبون الذين لازالوا يجاهدون فى هذه الحياة ، ومحبتهم هذه أكثر بما لا يقاس مما كانوا عليه وهم حاملون الضعف البشرى ويقول معلمنا بولس الرسول :« إذ أنتم وروحى مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح ».

١ كو٥:٤

فإن كان هذا الرسول وهو ملتحف بالجسد يحسب نفسه مجتمعا مع أهل كورنثوس وهو غائب عنهم بالجسد لذلك نثق فى وجود الطوباويين الذين رحلوا عنا أنهم حاضرون بالروح فى اجتماعات الكنيسة وبالذات أثناء القداس الالهى وبالأخص فى لحظة المجمع .

قديسو المجمع يمثلون سحابة الشهود المحيطة بنا والتى قال عنها معلمنا بولس الرسول « لذلك نحن أيضاً أذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا فلنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الايمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله .... لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية » (عب ١٢ : ١) فبتذكر هؤلاء القديسين انما نتذكر الفضيلة ذاتها والجهاد الذى مارسوه .

ونتذكر محبة المسيح العجيبة التى ملأت قلوبهم . إذ بذلوا أنفسهم من أجل الله ولم يقبلوا النجاة أو يشفقوا على الجسد فاحتقروا العالم وملذاته والجسد وشهواته واحتملوا كل شىء من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح .... كل منهم قدم ذاته قرباناً طاهراً على مذبح المحبة لله بشكل أو بآخر .....

+ فالعذراء كل حين جاز فى قلبها سيف فشاركت فى ذبيحة ابنها الحبيب ....
+ ويوحنا السابق الصابغ قدم رأسه من أجل الحق للاله الحق المذبوح ....

+ والقديس مرقس الرسول خدم فى بذل إلى آخر نقطة من دمه فى شوارع الاسكندرية ....

القديسون ساويروس وديسقوروس وأثناسيوس وكيرلس دافعوا عن الإيمان حتى الدم ....

+ القديس بطرس خاتم الشهداء .... ذبح من أجل شعبه نظير الذى ذبح من أجل العالم .

+ والقديس يوحنا ذهبى الفم ذبح من أجل عدم المحاباة وأساقفة المجامع الثلاثة كلهم شهود أمناء للرب بإيمانهم الرسولى الذى تسلموه وحافظوا عليه ......

+ القديسان أنبا أنطونيوس وأنبا بولا ... تركا العالم وسارا وراء السيد المسيح إلى المنتهى فماتا عن العالم وسكنا الجبال والبرارى من أجل محبة الرب وملكوته .....

+ القديس أنبا مقار .... احتمل الظلم والافتراء حتى الموت مثل السيد الذى احتمل العار .....

+ القديس أنبا موسى الأسود ... قدم توبة وصارع الخطية حتى الموت فى قوة ونصرة ...... حقاً نشكر الله الذى سبق فنظر لنا شيئاً أفضل لكى لايكملوا بدوننا (عب ١١ : ٤٠) ... ولاشك أن كل واحد منهم

أخذ ثياباً بيضاء وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيراً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم (رؤ ٥ : ١١) ...

في الحقيقة إننا لانطلب من أجل القديسين بقدر مانطلب - صلواتهم عنا .... ففي القداس الكيرلسي نقول : « ليس أننا نحن أيها السيد نستحق أن نتشفع في طوباوية أولئك القديسين ، بل هم القيام حول منبر ابنك الوحيد يتشفعون في ضعفنا وذلنا ومسكنتنا » .

٣ - الترحيم :

وهي صلاة تخشعية لها لحن أدريبي (حزايني) من أجل آبائنا المنتقلين الذين سبقونا إلى الراحة .... وهذه الصلاة تعبر عن مبدأ روحي أقره الآباء القديسون لأن صلاة الايمان والحب من أجل الراحلين لها قيمتها في عيني الرب ......

ويقول الاب يوحنا (من كرونستادت) :

صل للرب من أجل راحة نفوس أجدادك وآبائك وإخوتك الراحلين . صل عنهم صباحاً وعند الغروب حتى يعيش فيك تذكار الموت ولاينطفىء فيك الرجاء في الحياة الأبدية العتيدة التي بعد الموت ، وتتضع روحك كل يوم بتذكر وقتية حياتك ...

ويقول الآباء أيضاً : -

عندما تصلى من أجل نياح نفس منتقلة الزم نفسك أن تصلى من كل قلبك واضعاً قدام عينيك أن هذا عمل رئيسى أنت ملزم به وليس عملا خاصاً بالكهنة والكنسيين فقط .... ويقولون أيضاً : -

نحن نصلى من أجل الآخرين وهم أحياء ، فلماذا نتقطع عن الصلاة من أجلهم بعد انتقالهم !!!؟

ويقول القديس مكاريوس :

نحن لانقدر أن نكف عن الصلاة من أجل الغير مادمنا نحبهم وهم واحد معنا .... نحن لانتخلص إلا من خلال القريب ولذلك لانمارس خلاصنا خارج هذه الأعضاء الأخرى سواء أحياء أو منتقلين .....

يقول الكاهن هنا الترحيم متى أراد ويبدأ بكلمات :

ⲟⲩⲟϩ ⲛⲁⲓ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲟⲛ ⲛⲓⲃⲉⲛ Ⲡϭ̅ⲥ̅

وإذا لم يقل الكاهن باللحن ممكن ترديد معناه باللغة العربية قبل ذكر أسماء المتنيحين كما يلى :

« وهؤلاء وكل أحد يارب الذين ذكرنا أسماءهم والذين لم نذكرهم الذين فى فكر كل واحد منا والذين ليسوا فى فكرنا الذين رقدوا وتنيحوا فى الايمان بالمسيح » ......

وإذا لم يقل هذا أو ذاك على الأقل يذكر هذه الصلاة سرا بعد المجمع :

« اذكر يارب الذين رقدوا وتنيحوا من طغمة الكهنوت والذين من طغمة العلمانيين . تفضل يارب نيح نفوسهم أجمعين فى حضن آبائنا القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب فى فردوس النعيم ، الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد فى نور قديسيك » ....

ثم يضع يد بخور فى المجمرة ويذكر من يريد أن يذكرهم من الراقدين بالاسم ....

٤ - القطع التى تسبق القسمة :

أ - **القطعة الاولى** : التى تبدأ بعبارة « أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم .... » وتسمى الترحيم الباسيلى ويلزم الصلاة به بعد الترحيم الكيرلسى سواء قيل أم لم يقل:

« نيحهم فى فردوس النعيم فى كورة الأحياء إلى الأبد

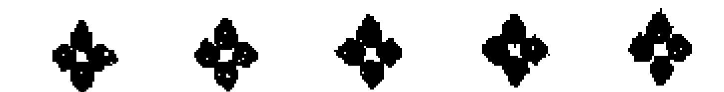
فى أورشليم السمائية فى ذلك الموضع ونحن أيضاً الغرباء فى هذا العالم احفظنا فى ايمانك وأنعم لنا بسلامك إلى التمام » .

مع أن هذه الصلاة فيها طلب نياح للمنتقلين كترحيم ولكنها تشمل أيضاً طلبة لأجل الأحياء أن يحفظهم فى الايمان المستقيم إلى النفس الأخير وينعم بسلامه الكامل عليهم إلى تمام أيامهم ....

يرد الشعب على هذا الترحيم الباسيلى قائلين : كما كان وهكذا يكون من جيل إلى جيل وإلى دهر الدهور آمين .....

وكأنهم يشتركون مع الأربعة وعشرين قسيساً السمائيين الذين يسبحون الرب بكلمات مماثلة .... وأيضاً الأربعة مخلوقات الحية يقولون : - قدوس قدوس قدوس الرب الاله الذى كان والذى يأتى ....

وفى هذه العبارة التى يرددها الشعب اشارة الى ديمومة على الله الذى كان والعمل الحاضر والدائم وأيضاً العمل المستقبلى وتخطيط الله وتدبيره الصالح حتى نلتقى الحب فى الفردوس بنعمته ومعاونته لنا ....



ملاحظات :

١ - فى القداس الالهى يوم خميس العهد لايقال المجمع ولا الترحيم . وذلك لأن الكنيسة تكون مشغولة بالتأمل فى آلام الرب وموته ولا مجال أمامها لتذكر أحداً من الراقدين حتى يكون الفكر كله مشغول بالرب المتألم ...

٢ - لايقال الترحيم بلحنه الحزاينى فى أيام الآحاد والأعياد السيدية والخماسين .

٣ - يوجد من يفضل (من الآباء) أن يقول قطع الاغريغورى بدلا من (أولئك يارب) الباسيلى يقول من القداس الاغريغورى القطع السابقة لصلاة القسمة وهى التى تبدأ بالكلمات الآتيه :

القطعة الأولى ⲁⲣⲓⲫ̀ⲙⲉⲩⲓ̀ Ⲡⲟ̅ⲥ̅

والقطعة الثانية ⲛⲏ ⲙⲉⲛ Ⲡⲟ̅ⲥ̅

وخاصة فى الأعياد السيدية والخماسين .....

٤ - يلاحظ فى هذه القطع كلها الطلبة نصفها لنياح الراقدين ونصفها الآخر لأجل حفظ المؤمنين الأحياء فى غربتهم فى هذا العالم حتى يستحقوا الاستيطان عند الرب القدوس

بعد نجاحهم فى اجتياز كل الاختبارات التى تزكى إيمانهم فى هذا العالم ليتمتعوا بأورشليم السمائية مدينة الملك العظيم مسكن الله مع الناس .

٥- يضع الكاهن البخور بعد الترحيم وصلاة المجمع لأن البخور يشير للصلاة التى ترتفع أمام الله مثلمايرتفع البخور المتصاعد من المجمرة. وكما ذكر سفر الرؤيا عن الأربعة والعشرون قسيساً أنهم يحملون مجامر تتصاعد منها صلوات القديسين على شكل بخور أمام عرش الله ... وهكذا تمتزج صلواتنا (البخور فى المجمرة) بصلوات هؤلاء القديسين عنا أمام عرش النعمة فهم يصلون عنا ونحن نصلى عنهم كشركة مقدسة بيننا من خلال الذبيحة المقدسة ...

+ ثم يقول الكاهن القطعة الثانية فى القداس الباسيلى كمقدمة للقسمة : « واهدنا يارب إلى ملكوتك لكى وبهذا كما أيضاً فى كل شىء يتمجد ويتبارك ويرتفع اسمك العظيم والقدوس فى كل شىء كريم ومبارك .... الخ

+ وكلمة اهدنا إلى ملكوتك تعنى أن يقودنا الله إلى ملكوته الداخلى حتى يرتفع اسمه العظيم القدوس إذ كل

نفس تنتصر وتدخل الملكوت هنا مجد لحساب الله وغلبة على الشيطان الذى يتمنى هلاك الجميع .....

+ ثم يقول « مع ابنك الحبيب والروح القدس .... » وهنا نلاحظ عمق الاتجاه الثالوثى فى صلوات ليتورجية الافخارستيا . إذ يخاطب المصلى الآب ويذكر الابن والروح القدس وهكذا طوال صلوات القداس الالهى ...

+ ثم يختم هذه العبارة بالسلام الرسولى قائلاً : بركة وسلام لجميعكم لكن دون أن يرشم بيديه ولا باللفائف ولا بالصليب أى بدون رشم نهائياً ولكن يلتفت الكاهن الى الشعب وينحنى أمامهم فى اتضاع وخشوع ...... وكأن لسان حاله يقول « إذ تم التقديس وحلول الروح القدس صار الرب يسوع نفسه حاضراً على المذبح هو الذى يبارك الشعب والكاهن معاً ولذلك ينحنى الكاهن متقبلاً هذه البركة من الرب الحال على المذبح ووجهه إلى الجهة البحرية حتى لايعطى الكاهن ظهره الى الشرق أو إلى المذبح . لأن هذا غير معقول أن يعطى الكاهن ظهره للرب يسوع وهو على المذبح ولكنه يتقبل البركة منحنياً هو والشعب أمام الله .

+ ثم يقول الكاهن القطعة الثالثة فى القداس الباسيلى كمقدمة للقسمة :« أيضاً فلنشكر الله الاب ضابط الكل أبا ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح لأنه جعلنا أهلا الآن أن نقف فى هذا الموضع المقدس ونرفع أيدينا إلى فوق ونخدم اسمه القدوس.هو أيضاً فلنسأله أن يجعلنا مستحقين لشركة واصعاد أسراره الالهية غير المائتة » .

+ هذه القطعة كمقدمة للقسمة يقولها الكاهن الخديم خاصة لأنه يقول اجعلنا مستحقين لشركة واصعاد أسراره الالهية غير المائتة . فالذى سيصعد الأسرار هو الذى يقولها .....

+ تتضمن هذه العبارات روح الانسجام والشعور بعدم الاستحقاق لهذه الخدمة . والوقوف في هذا الموضع المقدس .... ويقول الرب دائماً : « إلى من أنظر ؟ ...... إلى المنسحق والمرتعد من كلامى .... » لذلك فعبارات الانسحاق تجعل الله ينظر إلى ذبائحنا ويقبل صلواتنا ....

+ نلاحظ أن هذه الصلوات الثلاث تتضمن مايلى : -

١ - التسليم الكامل بين يدى الله ونعمته التى عملت وتعمل

وستعمل معنا عبر الأجيال من أجل حفظ غربتنا وملئنا بالسلام الكامل والدائم ....
٢ - رفع القلب إلى الملكوت والانشغال بالأبدية باستمرار ....
٣ - حياة الشكر على مانلناه بوقوفنا فى هذا المكان المقدس وطلب استحقاق الاشتراك فى التناول من الذبيحة واصعادها (توزيعها) وتكملة الذبيحة ....

+ بعد انتهاء الكاهن من القطعة الثالثة يضع اللفافتين على المذبح (ولايعود يضعها على يديه فيما بعد) . ثم يأخذ الجسد الطاهر بين يديه على يده اليمنى ويضعه على يده اليسرى ثم يضع السبابة اليمنى على الجسد على يمين الاسباديكون على المكان المكسور وهو يقول : « الجسد المقدس » ....

حينئذ يسجد الشعب ويقول : نسجد لجسدك المقدس ، ثم يرفع اصبعه من على الجسد ويغمس طرفه فى الدم الكريم داخل الكأس ثم يرفع اصبعه قليلاً من الدم ويرشم بها رشماً واحداً على مثال الصليب على الدم داخل الكأس وهو يقول : « والدم الكريم »
فيرد الشعب قائلاً : « ولدمك الذكى الكريم »
ثم يصعد الكاهن اصبعه من الكأس بعد نفضها داخله

لئلا يتقط منها شيء ويحترس على ذلك جدا ..... ثم يقرب الجسد الذى بيده اليسرى إلى قرب الكأس ويضع عليه أصبعه المغموس بالدم فوق الاسباديكون .... ثم ينزل يديه إلى فوق الصينية ويرشم بالدم الذى باصبعه الجسد الطاهر وذلك بأن يحرك إصبعه الذى على الاسباديكون إلى أعلى ثم ينزل إلى خلف الجسد ثم يصعد به على الوجه من فوق حتى يصل إلى الاسباديكون ثم يحركه إلى الشمال ويلف به حول القربانه كما فعل أولاً حتى يصل إلى الاسباديكون مرة أخرى .... كل ذلك وهو يقول : -

« اللذين لمسيحه الضابط الكل الرب الهنا . « فيرد الشعب » يارب ارحم ثم يعطى الكاهن السلام للشعب قائلاً : « السلام للكل » .

فيرد الشعب « ولروحك أيضاً » ....

ملاحظات :

١ - رشم الجسد بالدم يشير إلى تخضب جسد المسيح بدمه الذى نزل من أثر المسامير وأكليل الشوك وطعن الحربة ... كل هذه الدماء سالت علي الجسد الطاهر .

٢ - لذلك يصرخ الشعب (يارب ارحم) لان الموقف يمثل صلب المسيح وسفك دمه الطاهر رحمة بالعالم وحباً فى خلاصه من الموت الأبدى ......

٣ - يعطى الكاهن السلام للشعب فى هذه اللحظات التى فيها صار اضطراب شديد للعالم كله حيث اظلمت الشمس وتزلزلت الأرض وتشققت الصخور وصار الجميع فى خوف ورعدة .

+ عندما يبدأ الكاهن يمسك الأسرار يضىء الشمامسة شموعاً ينيرون بها على الجسد المقدس والدم الكريم أثناء رشمها حتى نهاية القسمة وذلك

أ - لاتمام الأسرار الالهية ....

ب - لأن الشمعة تجسد المعنى الذى نتذكره : إذ كما بذل الرب جسده عنا هكذا الشمعة تحترق ، ونقط الشمع تتساقط اشارة لقطرات العرق التى كانت تتساقط من جسم المخلص فى بستان جثمانى كقطرات دم (لو ٢٢ : ٤٤) ..... وأيضاً تذكرنا بالدموع الغزيرة التى سكبها السيد له المجد كما يقول معلمنا بولس الرسول فى (عب ٥ : ٧) :

« الذى فى أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات إلى القادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه » ......

كما تذكرنا أيضاً بقطرات الدم النازلة من جسده الطاهر وهو معلق على عود الصليب من أجل خلاصنا ....

ج - كما تذكرنا الشمعة أيضاً بعمل المخلص الذى صنعه للذين ماتوا على رجاء القيامة وهم كانوا فى الجحيم إذ نفسه نزلت إلى الجحيم لتضىء للجالسين فى الظلمة وظلال الموت وتخرجهم إلى الفردوس مسكن النور والفرح لذلك قالوا جميعاً مرنمين (الرب نورى وخلاصى). (مز ٢٧ : ١) ....

+ الكنيسة تسجد لجسد السيد المسيح ودمه الأقدسين حتى تستحق تناولهما إذ يقول القديس أغسطينوس : « من لايسجد لجسد المسيح لايتناوله » ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم : « إن المجوس الوثنيين قد تركوا مدنهم وقطعوا مسافات طويلة وجاءوا بخوف ورعدة وسجدوا للسيد المسيح وهو - طفل لذلك فلنقتدِ بهم نحن أبناء الملكوت . لأن هؤلاء رأوه فى كوخ ومزود . وها أنت تراه على المذبح ولم يروا هم ما أنت تراه الآن ....

+ لاشك أن الكنيسة فى هذه اللحظات تنشغل ذهنياً بالجلجثة ، وبسرور تنعم بالشركة مع الرب المصلوب ... تتذكر كلمات أشعياء النبى القائل :« مابال لباسك محمر، وثيابك كدائس المعصرة ؟ قد دست المعصرة وحدى .....»

القسمة :

فى صلاة القسمة المقدسة يقوم الكاهن بتقديم تشكرات لله على عطيته لنا إذ أعطانا جسده المقدس ودمه الكريم لنحيا بهما إلى الأبد إذا - تناولناهما بتوبة واستحقاق ثم ابتهالات لله ليعطينا طهارة للقلب والنفس والجسد حتى نستجرى بدالة المحبة أن نتناول من هذه القدسات الالهية .

وصلوات القسمة كثيرة جداً . منها السنوى ، ومنها الخاص بالاعياد السيدية الكبرى والصغرى ، وأعياد السيدة العذراء ، والملائكة ، والسمائيين ، والقديسين ، والاصوام ، وغيرها من المناسبات الكنسية ....

فى تقسيم الجسد المقدس معنى الآلام التى احتملها السيد المسيح والفواصل التى يعملها الكاهن بين الجواهر وبعضها تسمى الجروح التى احتملها الرب فى جسده الطاهر . وتوجد طريقتان للقسمة هما : -

١ - القسمة المتصلة (المختصرة) : -

وهى قليلة الاستعمال ، إذ يقسم الكاهن الجسد دون أن

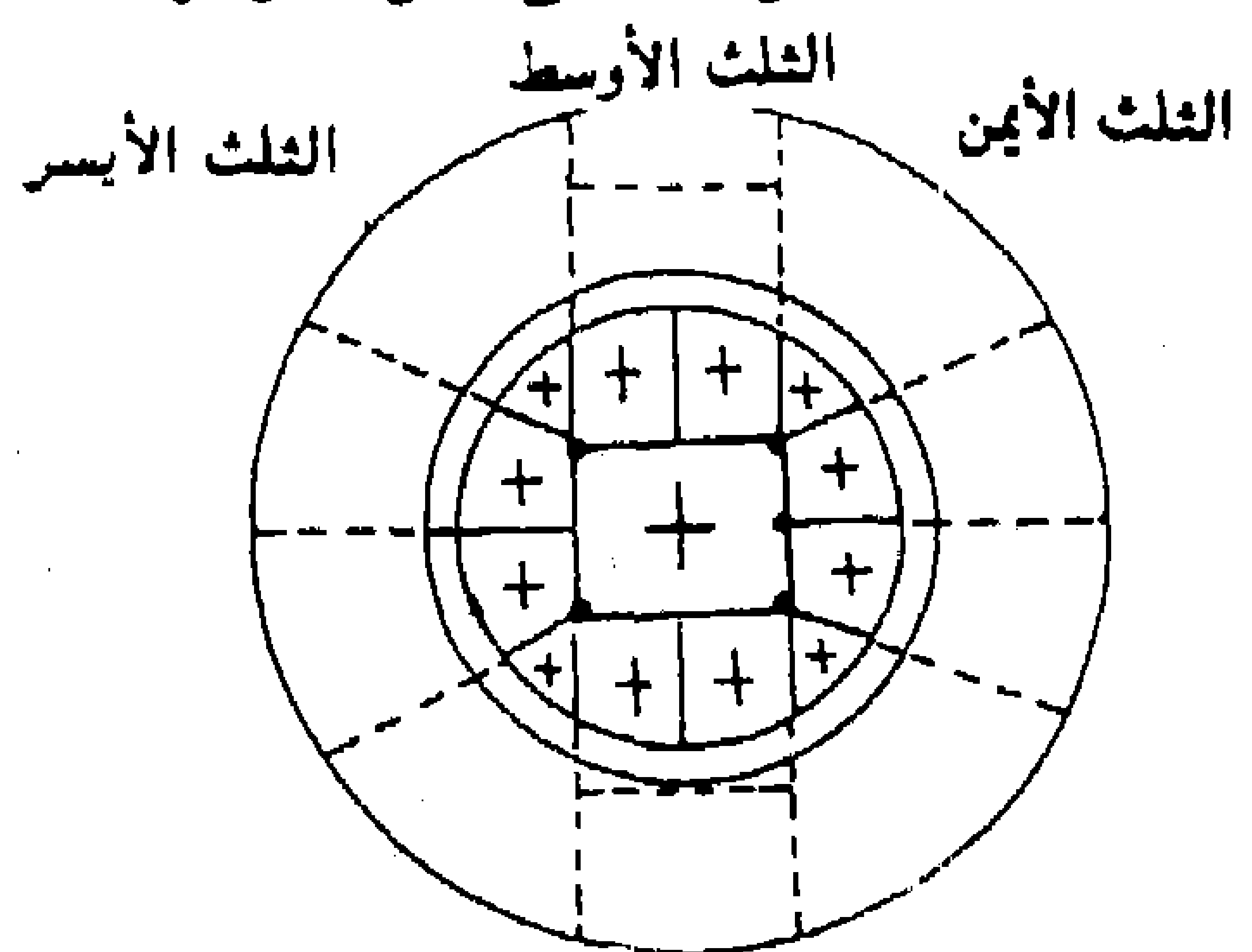
يفصل الجواهر بعضها عن بعض فصلاً تاماً ، بل يكون الجسد مقسوما صحيحاً كالاتى : -

أ - يقسم الثلث الأيمن إلى أربعة أجزاء على حسب الصلبان الأربعه الصغيرة الموجودة فى هذا الجزء (دون فصلهما تماماً) ....

ب - يفرق الثلث الأوسط عن الثلث الأيسر دون الفصل كاملا ثم يقسم الثلث الأيسر إلى اربعة أجزاء على حسب الصلبان الأربعة الصغيرة الموجودة فيه .

ج - يفصل الاسباديكون تماماً عن موضعه ثم يقبله بفمه ويضعه مكانه . ثم يضع الجسد كله (المقدس) فى الصينية ......

ثم يفرك يديه داخل الصينية وخصوصاً أصابعه التى استخدمت فى التقسيم لئلا يكون قد التصق بها شىء من الجواهر ......

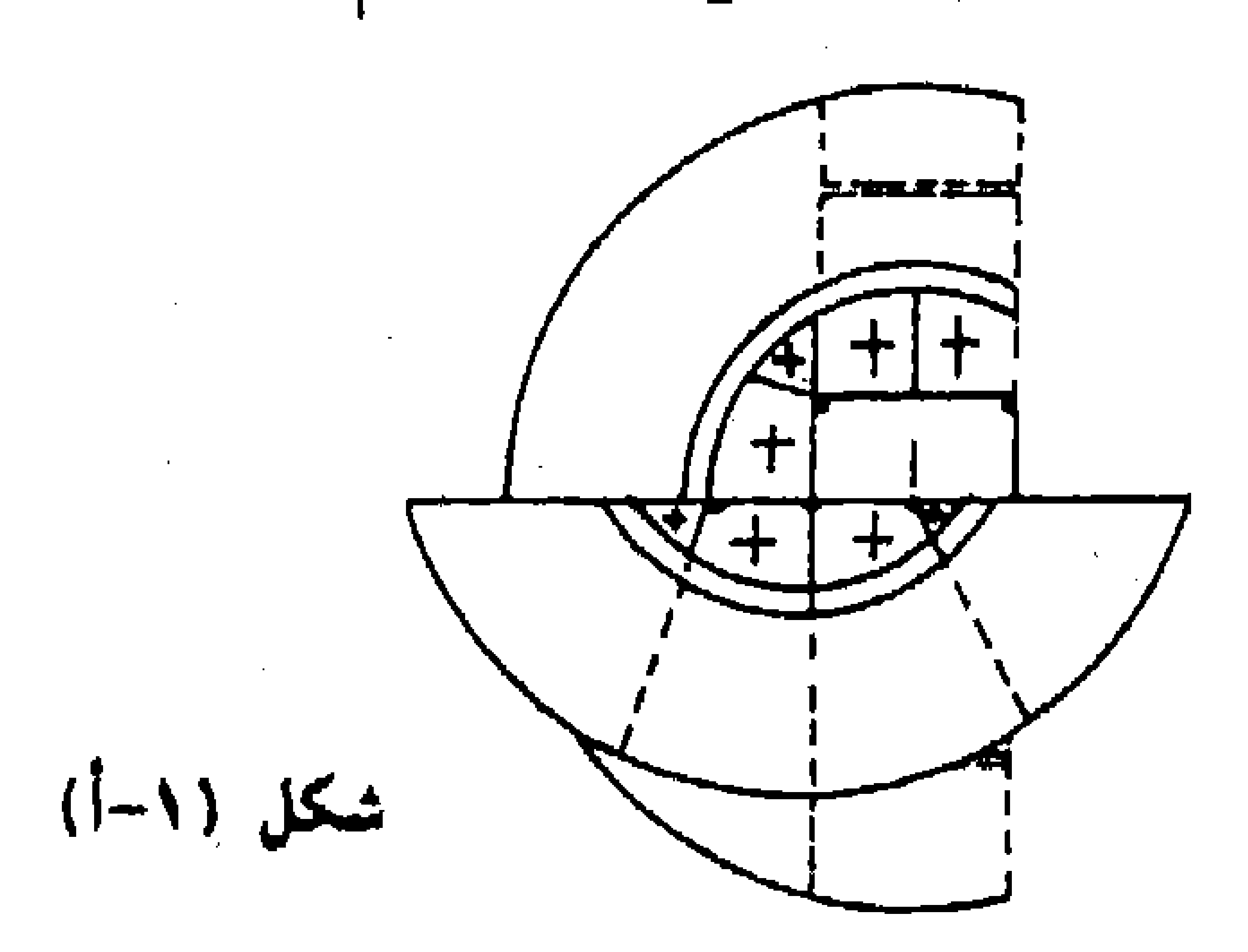


رسم تخطيطى يوضح عملية تقسيم الحمل اثناء القسمة المتصلة

٢ - القسمة المنفصلة :

وهذه شائعة الاستعمال فى تقسم النبيحة وطريقتها كالآتى:-

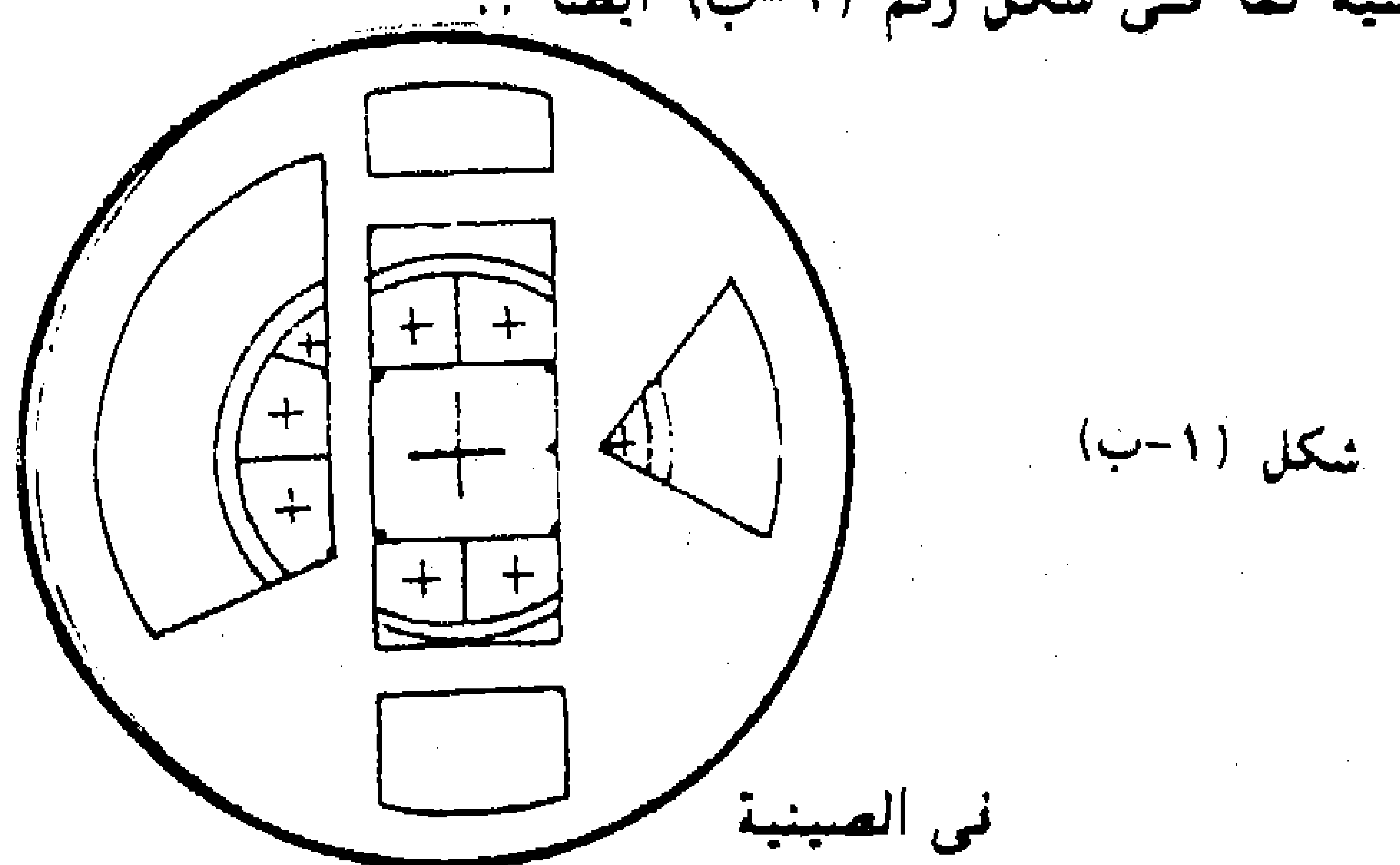
أ - يفصل الثلث الأيمن الذى مزقه عندما قال «ⲁϥⲫⲁϣϥ ϥⲁ
وقسمه» . ثم يضعه على الثلثين على مثال الصليب المقدس. ثم يأخذ جوهرة من أعلى الثلثين (من الثلث الأوسط الذى به الاسباديكون) ويضعها فى صدر الصينية شرقاً (وتسمى الرأس) ثم يأخذ الجوهرة المقابلة لها فى أسفل هذا الثلث الأوسط الذى به الاسباديكون ويضعها غرباً (وتسمى الأطـراف) ثـم يأخذ مـن جانب الثلث الأيمن (الموضوع فوق الثلثين) يمينه جوهرة ويضعها فى الصينية يميناً ثم يأخذ باقى هذا الثلث ويضعه فى جانب الصينية شمالاً ويكون ذلك على مثال الصليب كما فى الشكل رقم (١ - أ) .



شكل (١-أ)

رسم تخطيطى يوضح عملية تقسيم الحمل اثناء القسمة المنفصلة

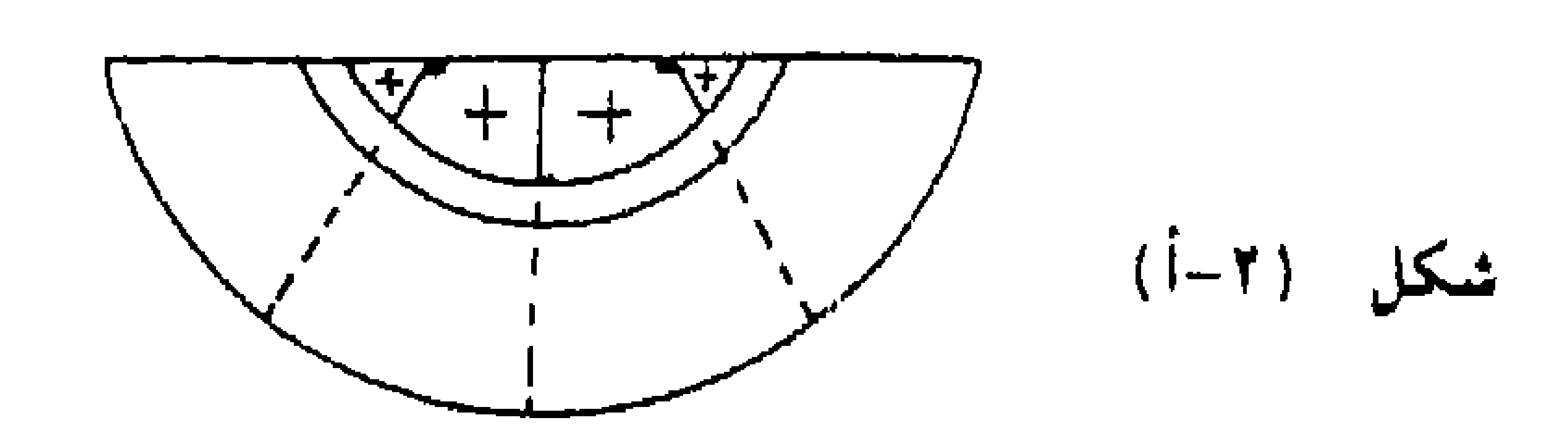
ب - ثم يفصل أحد الثلثين عن الآخر من فوق إلـى أسفل ويأخذ منهما الثلث الذى فيه الاسباديكون فيضعه فى وسط الصينية كما فـى شكل رقم (١-ب) أيضاً ..



شكل (١-ب)

فى الصينية

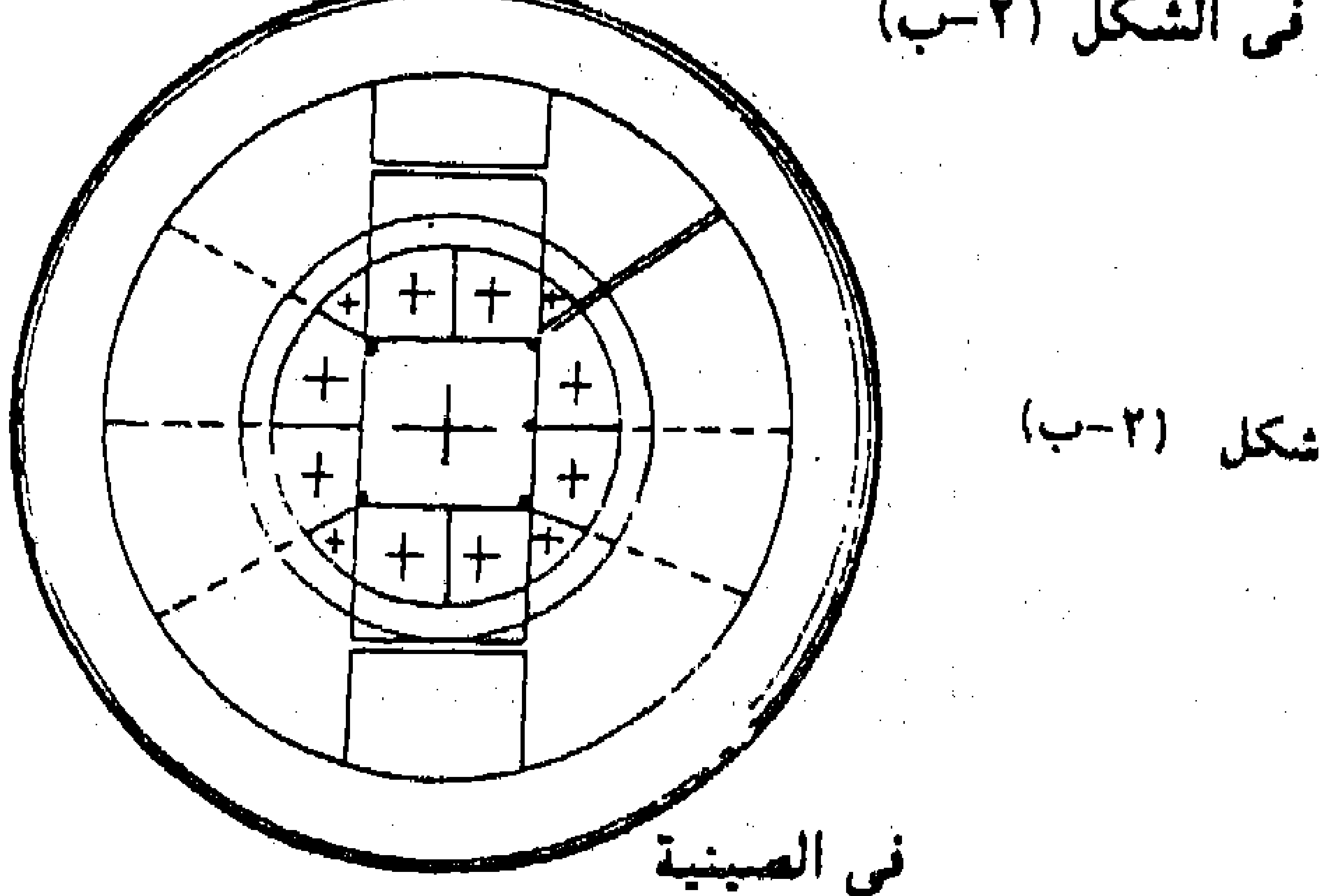
ج - يبتدىء بقسمة الجزء الثالث (الأيسر) إلى أربعة أجزاء دون فصل على أن يكون كل جزء يحتوى صليباً ثم يأخذ الجزء الذي وضعه أولا يساراً (وهو معظم الثلث الأيمن) ويضع مكانه الثلث الأيسر الذى كان بيده كما فى شكل رقم (٢-أ)



شكل (٢-أ)

بيد الكاهن

د - أما الجزء الأكبر من الثلث الأيمن الذى أخذه من الصينية فيقسمه إلى ثلاثة أجزاء دون فصل . ثم يضعه فى الصينية إلى اليمين بجوار الجوهرة التى وضعها يميناً فى أول القسمة كما فى الشكل (٢-ب)



شكل (٢-ب)

فى الصينية

هـ - يأخذ الثلث الأوسط الذى وضعه قبلاً ويفصل منه الاسباديكون دون أن ينشق . ثم يقبله ويضعه مكانه فى وسط المثلث الأوسط فى الصينيه كما كان ....

و - ثم يجمع الكاهن جميع الجواهر التى قسمها ويجعلها كما كانت قبل القسمة (أى أن منظر القربانة يكون سليماً والأجزاء بجوار بعضها فى أماكنها دون تشويش كأنه لم يحدث قسمة فى القربانة لأنه من غير المعقول أن يتجزأ الجسد الحى القائم من بين الأموات بل يكون صحيحاً .... (وفى هذا اشاره لوجوب عدم وجود انقسامات فى الكنيسة) .

ز - إذا انتهى الكاهن من ذلك يفرك يديه فى الصينية حتى لايبقى عليهما شيء من الجواهر ملتصقاً بهما لأن جوهرة واحدة من الجسد هى تمثل الجسد كله ....

يجب أن يكون الكاهن دقيقاً وحذراً فى التقسيم لئلا يتناثر شيء من الجواهر على اللفائف أو خارجها . ولذلك عند التقسيم يجب أن يكون بفكره وعينيه على الذبيحة أثناء التقسيم . لئلا يخطىء فى ذلك بتجاسر فيرفضه الرب ولايقبل خدمته ...

يليق بنا أيضاً أن نفهم أن الجسد الحى بعد القيامة لن يموت بعد ، هو جسد روحى حقا وما نتناوله ليس جزءاً منه بل جسد الرب الحق كقول القديس ايرينيموس(إن الجسد نفسه لايتجزأ) ...

فى نهاية القسمة يصلى جميع الحاضرين فى الكنيسة الصلاة الربانية بصوت عالٍ لماذا ؟ ..... للأسباب الآتيه : -

١ - كما صرخ السيد المسيح إلى أبيه وهو على الصليب فى الجلجثة هكذا تتمثل الكنيسة بعريسها صارخة إلى الآب كما علمها الرب يسوع . لذلك سميت الصلاة الربانية لأن خلال الذبيحة المقدسة تستطيع الكنيسة كلها أن تدعو الآب السماوى أباها لذلك تدعو الكنيسة الآب - السماوى استعدادا لأخذ جسد ابن الله ودمه الأقدسين ويقول القديس أغسطينوس : إننا نصلى الصلاة الربانية علامة ما نحن فيه (أبناء الله) .

٢ - نصلى الصلاة الربانية إذ نعلن طاعتنا وتنفيذنا لكل تعاليم الكتاب المقدس كعلامة لاستحقاقنا التناول من جسد الرب ودمه الأقدسين ......

٣ - نصلى أيضاً الصلاة الربانية لأنها تحوى كل مانحتاجه من الرب الحال على المذبح . يعطينا ذاته ويهب لنا معه كل شىء نحتاج إليه .

٤ - ونصلى أيضاً الصلاة الربانية كما يقول القديس أغسطينوس : -

بسبب ضعفنا البشرى كأن يكون هناك فكر ردعة أو زلفة لسان أو نظرة دنسة أو سماع ما لايليق على غير الارادة فإنه فى الصلاة الربانية نقول « واغفر لنا ما علينا ... » وعندئذ نقترب إلى المذبح بأمان عالمين أننا لانأكل الجسد المقدس ولانشرب الدم الكريم دينونة لأنفسنا بل خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية للمتناولين منهما .

+ + +

الصلوات السرية

(صلوات الخضوع والتحاليل)

يصرخ الشماس قائلاً : احنوا رؤوسكم أمام الرب ....

وهنا يطاطىء الجميع رؤوسهم أمام الرب فى خضوع وتوبة وتذلل أمام الله .... وكأن الكنيسة كلها فى هذه اللحظات تتبنى موقف العشار الذى وقف من بعيد ولم يشأ أن يرفع وجهه أمام الله بل صرخ بصوت مملوء بالانسحاق والتذلل قائلاً : « اللهم ارحمنى أنا الخاطى ... فنظر الله إلى اتضاع قلبه وانسحاقه وتذلله وغفر له .....

لذلك يرد الشعب قائلاً : ها نحن خاضعين ......

وهذه اللحظات تذكرنا بغسيل الرب لأقدام الرسل القديسين قبل أن يعطيهم جسده ودمه اشارة إلى أهمية التوبة والاعتراف بالخطايا حتى تنال استحقاق التناول منهما . إذ قال الرب لبطرس كلمته المرعبة « إن لم أغسلك فليس لك معى نصيب » .

يقف الكاهن فى تذلل يصلى الصلوات السرية المسماة بصلوات الخضوع إذ يقول :

أولاً : صلاة خضوع للآب :

« نعم نسألك أيها الآب القدوس الصالح محب الصلاح لاتدخلنا فى تجربة . ولايتسلط علينا أى إثم . لكن نجنا من الأعمال غير النافعة وأفكارها وحركاتها ، ومناظرها ومجاساتها (ملامستها) . والمجرب أبطله وأطرده عنا وانتهر حركاته المغروسة فينا واقطع عنا كل الأسباب التى تسوقنا إلى الخطية ونجنا بقوتك المقدسة بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى من قبله يليق بك معه ومع الروح القدس المجد والاكرام والسجود .... الخ .

وهذه الطلبة تتضمن عدم دخولنا فى تجربة كما نصليها دائماً فى الصلاة الربانية ..... وأن لايتسلط علينا أى إثم كما يقول المرنم « ثبت خطواتى فى كلمتك ولايتسلط على أى إثم » (مز ١١٩ : ١٣٧) ويرجو الله نجاتنا من الأفكار والأعمال والحركات والمناظر والملموسات الشريرة لحفظ الحواس وذلك بابطال قوة الشيطان وسلطانه وحيله وألاعيبه وحركاته المغروسة فينا لننجو منه . وأيضاً قطع سبب يوقعنا فى الخطية . مثل الهروب من العثرات والمعثرات والأماكن المعثرة والأشخاص المعثرة ، والاغانى ، والكتب الرخيصة ،

والعادات الشريرة أو المناظر النجسة . وذلك بقوة الرب المخلصة التى نطلبها باسم ربنا يسوع المسيح الممجد مع الآب والروح القدس .

ثانياً : صلاة خضوع أيضاً للآب :

كملت نعم احسان ابنك الوحيد الجنس ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح . اعترفنا بآلامه المخلصة ، بشرنا بموته ، آمنا بقيامته ، وكمل السر ..... نشكرك أيها الرب الاله ضابط الكل لأن رحمتك عظيمة علينا إذ أعددت لنا ما تشتهى الملائكة أن تطلع عليه - نسأل ونطلب من صلاحك يامحب البشر لكى إذ طهرتنا كلنا ترحدنا بك من جهة - تناولنا من أسرارك الالهية لكى نكون مملوئين من روحك القدوس وثابتين فى ايمانك المستقيم وممتلئين من شوق محبتك الحقيقة وننطق بمجدك كل حين بالمسيح يسوع ربنا .... الخ .

فى هذه الصلاة يقرر الكاهن حقيقة تحول الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه . فلقد كمل السر مبشرين بموته ومعترفين بقيامته المقدسة . شاكرين له هذه الخدمة السرائرية المقدسة كما يشكر الأربعة وعشرون قسيساً الروحانيين قائلين : -

« نشكرك أيها الآب الاله القادر على كل شيء الكائن الذي كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت .... (رؤ ١١ ، ١٦ ، ١٧) ..

حقا إن هذه الأسرار تشتهى الملائكة أن تطلع عليها بل والشيروبيم والسارافيم وقوف حول المذبح بالمهابة والارتعاب .... هذه الأسرار هى سر توحيد الكنيسة كلها كجسد واحد والجميع أعضاء يطلبون استحقاق التناول لكى تتم هذه الوحدانية والجماعية فى التوبة والاغتسال والغفران للاستحقاق للتناول والوحدانية ....

والاتحاد الذى يتم فى التناول مع المسيح ليس اتحاداً فى الطبيعة أو الجوهر حاشا ولكن اتحاد فى المشيئة والارادة والعمل . وذلك .

١ - بالتوبة يدخل فى عهد مع الله حسب وعده الصادق والامين .

٢ - بالتناول ينال الثبات فى المسيح « من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه » (يو ٦ : ٥٦)

٣ - بافناء الذات واستمرارية التناول ينال وحدانية المشيئة والارادة مع الله .

والالتهاب القلبى بمحبته بتسليم كامل وايمان وطيد وسرور وفرح فى الروح القدس . ولاشك أن التناول قوة تسندنا ضد كل قوى شريرة ، و تحفظنا فى الايمان المستقيم ضد كل الهرطقات والبدع ، وتنقذنا من الغوايات والشهوة وتزيدنا اشتياقاً وحبا لله مثل الملائكة إذ يسبحون يزدادون حباً للتسبيح وشوقاً وحرارة وحبا لله .

وبينما يكون الكل خاضعين برؤوسهم قارعين صدروهم متذللين نادمين على خطاياهم . وقبل أن يصلى الكاهن التحاليل الأخيرة يصرخ الشماس « ننصت بخوف الله ... » وذلك استعدادا لقبول الحل من فم الكاهن كعربون ومقدمة للفرح المزمع أن يأخذوه بقراءة التحليل وغفران خطاياهم واستحقاقهم التناول من الأسرار الالهية حينئذ يقول الكاهن : « السلام لجميعكم » فيرد الشعب « ولروحك أيضاً » .

ثالثاً : صلاة تحليل الاب :

أيها السيد الرب الاله ضابط الكل شافى نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا أنت الذى قلت لأبينا بطرس من فم ابنك الوحيد الجنس ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح أنت بطرس وعلى هذه الصخرة (صخرة الايمان الثابت طبعاً) أبنى بيعتى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . وأعطيك مفاتيح

ملكوت السموات فما ربطته على الأرض يكون مربوطاً فى السموات وما حللته على الأرض يكون محلولا فى السموات . فليكن باسيد عبيدك آبائى وإخوتى وضعفى محاللين من فمى بروحك القدوس أيها الصالح محب البشر .
اللهم ياحامل خطية العالم اسبق بقبول توبة عبيدك منهم نوراً . للمعرفة وغفرانا للخطايا لأنك اله رؤوف . ورحوم ، أنت طويل الأناة كثير الرحمة وبار .... إن كنا أخطأنا إليك بالقول أو بالفعل فسامح واغفر لنا كصالح ومحب للبشر ، اللهم حاللنا وحالل كل شعبك من كل خطية ومن كل لعنة ومن كل جحود ومن كل يمين كاذب ومن كل ملاقاة للهراطقة والأمميين (الوثنيين) - أنعم علينا باسيدنا بعقل وقوة وفهم لنهرب الى التمام من كل أمر ردىء للمضاد . وامنحنا أن نصنع مرضاتك كل حين .... أكتب أسماءنا مع كل صفوف قديسيك فى ملكوت السماوات بالمسيح يسوع ربنا هذا الذي .... الخ

وفى هذه الصلاة التخشعية يتضح فيها ما يلى : -

+ سلطان الحل والمغفرة المعطى لبطرس الرسول كما فى (مت ١٦ ، ١٨) هو الذى أعطى للتلاميذ كلهم كما فى (مت ١٨ : ١٨) وبذلك تساوى التلاميذ جميعاً أو الكهنوت بهذه المنحة الالهية .

+ المغفرة تتم عن طريق الكاهن . إذ يقول « محاللين من فمى بروحك القدوس » ولكن بالروح القدس الذى نفخه السيد المسيح فى أفواه تلاميذه قبل أن يعطيهم سلطان الحل والمغفرة لذلك فى سيامة للكهنوت ينفخ الآب البطريرك فى فم الأسقف الجديد نفخة الروح القدس التى يعطيها الأسقف للكهنة الجدد وكل من يأخذ النفخة يردد قائلاً فتحت فمى واجتذبت لى روحا « هذه النفخة يستخدمها الكاهن فى خدمة الأسرار إذ ينفخ فى مياه المعمودية وفى زيت مسحة المرضى وفى وجه المعترف .

ثم يذكر هنا من يريد ذكرهم لأجل غفران خطاياهم ذاكرا الأحياء والأموات كل حسب طلبه واحتياجه ....

ثم يصلى عن نفسه قائلاً :

« اذكر يارب ضعفى أنا أيضاً واغفر لى خطاياى الكثيرة وحيث كثر الإثم فلتكثر هناك نعمتك . من أجل خطاياى خاصة ولنجاسات قلبى لاتمنع شعبك نعمة روحك القدوس »....
وهنا تأكيد على قول معلمنا بولس الرسول:حيثما كثرت الخطية ازدادت النعمة جدا ، حتى كما ملكت الخطية فى الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بالمسيح يسوع

ربنـا (رو ٥ :٢١) . وازدياد النعمة هنا لازم للمغفرة بالتوبة والاعتراف والتبكيت على الخطية وأيضاً للتحصين ضد الشرور الكثيرة المتفشية حولنا .....

ثم يصلى الكاهن الثلاث أواشى الصغار (السلامة والآباء والاجتماعات) .

ثم يصرخ الشماس قائلاً : خلصت حقا ومع روحك ننصت بخوف الله .... وهذه شهادة يؤديها الشماس على صدق توبة الكاهن وانسحاقه وتذلله أمام الله وانسكابه على الذبيحة حمل الله الذى يرفع خطية العالم كله .... لذلك يطمئنه الشماس على خلاصه الشخصى وقبول الله لتوبته . وأيضاً عن الشعب . وهذه الشهادة ينتفع بها كل تائب حقيقى يطلب غفران خطاياه ... لذلك الكل هنا يكون فى حالة توبة جماعية يتبنون موقف العشار الذى لم يشأ أن يرفع وجهه إلى السماء بل صرخ قائلاً : « اللهم ارحمنى أنا الخاطى » فمضى مبرراً دون الفريسى لذلك كما رفع الله وجه العشار يرفع الله وجه الكنيسة فيحسب الجميع قديسين ويصرخ الكاهن : -

القدسات للقديسين ، مبارك الرب يسوع المسيح ابن الله وقدوس الروح القدس آمين ....

ويقول هنا وهو يرفع الاسباديكون بيده اليمنى وهو مطاطىء الرأس ويرشم به الكأس بعلامة الصليب ... ثم يغمسه في الدم غمساً خفيفاً ثم يرفعه وينفضه في الكأس لئلا يقع منه شيء عند رفعه من الكأس .

ثم يرفعه مغموساً بالدم ويده اليسرى مبسوطة تحته لئلا تقع منه جوهرة أو ينقط منه شيء حتى يوصله للجسد .....

ثم يرشم به الجسد بعلامة الصليب ثم يصبغ به الجروح التى عملها فى الجسد أثناء القسمة وذلك بوضع الاسباديكون على كل جرح على استدارة الجسد كله الموضوع فى الصينية ....

ملاحظـــات :

١ - فى قول الكاهن (القدسات للقديسين) تحذير وانذار للمتقدمين للتناول بأن هذه القدسات التى هى الجسد المحيى والدم الكريم إنما هى للقديسين فقط - أى التائبين النادمين على خطاياهم والمعترفين بها أمام الكاهن والمدققين فى حفظ وصايا الرب والعمل بها ..... وفى أحد القوانين الكنسية نص رهيب ومخيف يقول فيه الشماس :

« من كان طاهراً فليدن من الأسرار المقدسة ومن كان غير طاهر فلا يدن منها لئلا يحترق بنار اللاهوت ...... من كان له عثرة مع صاحب ، من كان فيه فكر زنا ، من كان سكرانا من النبيذ فلا يدن .... » لذلك يلزم التأكد من التوبة والاعتراف .

والطقس يعطى هذا المعنى إذ فى رفع الاسباديكون يكون أعلى وهو يقول (القدسات للقديسين) يعنى سمو وارتفاع قيمة هذه القدسات . وأنها لاتعطى إلا للقديسين مرتفعى السيرة .

٢ - إن وضع الجسد فى الدم يعلمنا أن هذا الجسد لهذا الدم وأن هذا الدم لهذا الجسد ، كذلك الرشومات بالاسباديكون المغمور فى الدم على الجسد فيه معنى اتحاد الجسد والدم باللاهوت الذى لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولاطرفة عين ....

وهناك رأي يقول أن وضع الجوهرة (الاسباديكون) فى الدم ثم اصعادها إنما يشير إلى الصعاد وفى الصعاد تذكار موت الرب وقيامته ....

٣ - يدور الكاهن بالاسباديكون (بعد رشم الجسد) على كل الجروح التى فى الجسد وتسمى بعملية (صبغ الجروح) وكأنه يحاول فى رفق أن يلطف جراحات السيد المسيح التى تحملها لأجل خطايانا .... وهنا يتذكر الكاهن وكل الكنيسة أن لاشىء يضمد جراحات الرب ويجعلها تلتئم إلا عودتنا بالتوبة إليه . وتسليم الحياة كلها له . والعمل على رضاه وتنفيذ وصاياه ....

بعد ذلك يرد الشعب : « واحد هو الآب القدوس ، واحد هو الابن القدوس ، واحد هو الروح القدس . آمين . »
وهنا إذ يسمع الشعب انذار الكاهن (القدسات للقديسين) يجاوبونه أن الله المثلث الأقانيم هو وحده القدوس . وأما نحن فخطاة نطلب المغفرة . وإذ يرى الكاهن خشوع الشعب وتذلله وشعوره بعدم الاستحقاق وازاء قداسة الله الفائقة وأسراره الرهيبة .... يعطى الكاهن السلام والطمأنينة للشعب قائلاً : « السلام للكل » فيجاوبه الشعب (ولروحك أيضاً) ....

بعد ذلك يعيد رشم الجسد وصبغ الجروح بالاسباديكون مرة ثانية وهو يقول : -

« جسد مقدس ودم كريم حقيقى ليسوع المسيح ابن الهنا آمين ..... يجاوبه الشعب .... (آمين) ......

ثم يعيد رشم الجسد وصبغ الجروح بالاسباديكون مرة ثالثة وهو يقول : « مقدس وكريم جسد ودم حقيقى ليسوع المسيح ابن الهنا آمين » .
يجاوبه الشعب .... آمين ....

بعد ذلك يقلب الكاهن الاسباديكون ويحمله بين أصابعه مقلوباً ويرفعه إلى الكأس ويرشم به الدم ثم يضعه مقلوباً فى الكأس وهو يقول : -

« جسد ودم عمانوئيل الهنا هذا هو بالحقيقة آمين .... »
فيجاوبه الشعب ....(حقا نؤمن) ......
وهنا يؤمن الشعب على كل ما يقوله الكاهن من اعتراف بالايمان بالجسد والدم قبل التناول .

يلاحظ هنا مايلى :

+ رشم الجسد ثلاث مرات بالاسباديكون المغموس فى الدم ثم رفع الاسباديكون لوضعه فى الكأس اشاره إلى الثلاثة أيام التى مكثها يسوع فى القبر وفى اليوم الثالث قام حياً من بين الاموات ....

+ قلب الاسباديكون ووضعه فى الدم مقلوبا حتى يغرق فى لجة الدم الموجود فى الكأس إنما يشير إلى عملية صلب السيد المسيح حمل الله الذى يرفع خطية العالم كله . فعند صلبه أرقدوه على ظهره وبدأوا فى تسمير يديه ورجليه فجرت منها الدماء وخضبت جسده الطاهر تماماً كما يفعل الجزار بالخروف عند ذبحه إذ يقلبه على ظهره عند ذبحه ويبدأ بذبحه من رقبته وللوقت يغرق الخروف فى لجة من دمائه .

الاعتراف قبل التناول

ثم يرفع الكاهن الصينية على يديه بحرص ويقول الاعتراف كما يلى : -

آمين آمين آمين . أؤمن أؤمن وأعترف إلى النفس الأخير أن هذا هو الجسد المحيى الـذى لابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسـوع المسيح ، أخذه من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الاله القديسة الطاهرة مريم ....

وهذا الايمان يوافق ماجاء بالأناجيل المقدسة بتجسد ابن الله وولادته من العذراء الطاهرة مريم . وفى ذلك يقول معلمنا بولس الرسول « أرسل ابنه مولودا من امرأة (غلا ٤ :٤).

وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولاتغيير ، وأعترف الاعتراف الحسن أمام بيلاطس البنطى .... وسلمه عنا على خشبة الصليب المقدسة بارادته وحده عنا كلنا » ....

وذلك كما جاء فى الأناجيل المقدسة عن محاكمة الرب أمام بيلاطس البنطى والى أورشليم وقتئذ من قبل الاحتلال الرومانى ، وشجاعة السيد المسيح أمام هذا الوالى الذى اقتنع ببراءته وتعجب من سكوته ... ويشهد بذلك معلمنا بولس الرسول فى (١ تى ٦ : ١٣) قائلاً : .... المسيح يسوع الذى شهد أمام بيلاطس البنطى بالاعتراف الحسن .

« ويتضح هنا - طريقة اتحاد اللاهوت بالناسوت (بغير اختلاط ولا امتزاج ولاتغيير) : **بغير اختلاط** : لأن المخلوط يمكن فصله ولكن اللاهوت لم ينفصل قط عن الناسوت **بغير امتزاج** : إذ المزيج يعنى ضياع خصائص اللاهوت والناسوت وذلك غير صحيح . **بغير تغيير** : إذ لم يؤثر اللاهوت على الناسوت ولا الناسوت على اللاهوت بل احتفظا بخصائصهما كل كما هو . لم يتغير نتيجة الاتحاد ولم ينقص فى شيء ، بل صار طبيعة واحدة من طبيعته مثل الفحم الذى يوضع فى النار يخرج جمر له صفات النار إذ حينما تلمسه تلسع ، وله خصائص الفحم فحينما تطرق عليه يتكسر .

« بالحقيقة أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولاطرفه عين يعطى عنا خلاصاً وغفرانا للخطايا وحياة ابدية لمن يتناول منه ......» كما قال رب المجد يسوع نفسه « من يأكل جسدى ويشــرب دمى فله حيــاة أبدية وأنا أقيـمه فـى اليوم الأخيـر لأن جســدى مأكـل حق ودمى مشــرب حق (يو ٦ : ٥٤) .مع ملاحظة أن اللاهوت لم ينفصل عن الناسوت فى موت المسيح على الصليب ولكن الروح هى التى انفصلت عن الجسد وكان اللاهوت متحداً بالروح وبالجسد والروح هي متحدة باللاهوت نزلت إلى الجحيم وخلصت الراقدين على رجاء القيامة ونقلتهم إلى الفردوس. وبعد ثلاثة أيام عادت الروح واتحدت بالجسد القائم من بين الاموات

«أؤمن أؤمن أؤمن أن هذا هو بالحقيقة آمين» ....

ويلاحظ هنا أن الكاهن الجديد يوم سيامته يتسلم الايمان الأرثوذكسى هذا بأن يردد هذا الاعتراف قبل التناول وراء الاب البطريرك أو الآب الاسقف الذى يسلمه هذا الايمان ويظل أمينا عليه حتى آخر نسمة من حياته .....

ثم يضع الكاهن الصينية فى مكانها على المذبح بعد الانتهاء من تلاوة الاعتراف ، ثم يغطى الكأس باللفافة التى

عليه ثم يركع أمام المذبح فى خشوع ويتلو هذه الصلوات السرية وهو راكع إلى نهاية المرد الخاص باعتراف الشماس : -

١ - الصلاة الاولى :

« كل مجد وكل كرامة وكل سجود فى كل حين يليق بالثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين . وهنا يعطى الكاهن عبارات المجد والكرامة للرب الذى تواضع وارتضى أن يعطينا جسده لنأكله ودمه لنشربه لكى نحيا الى الأبد كوعده الصادق الأمين ....

٢ - الصلاة الثانية :

« حل واغفر واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بمعرفة والتى صنعناها بغير معرفة ، والتى فعلناها بارادتنا والتى فعلناها بغير ارادتنا الخفية والظاهرة - يارب اغفرها لنا من أجل اسمك القدوس الذى دعى علينا كرحمتك يارب وليس كخطايانا ...... » ثم الصلاة الربانية (يا أبانا الذى فى السموات .... الخ) .

وهذه الصلاة نتلوها فى صلوات السواعى المقدسة وكلها تذلل وانسحاق واعتراف بعدم الاستحقاق ثم طلب الحل والغفران قبل التناول من الأسرار الألهية .

٣ - الصلاة الثالثة :

اجعلنا مستحقين كلنا ياسيدنا أن نتناول من جسدك المقدس ودمك الكريم طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا ، ومغفرة لخطايانا وآثامنا ، لكى نكون جسداً واحدا وروحاً واحداً معك .....

وهذه الصلاة تظهر فاعلية التناول فى حياتنا عموماً : طهارة . وغفراناً . ووحدانية . لذلك يلزم التناول ليس عن استحقاق ولكن عن احتياج لهذه العطايا الغنية .

وفى نهاية اعتراف الكاهن يمسك الشماس بيده اليمنى صليباً وبيده اليسرى شمعة موقدة ووسطهما لفافة مثلثة يضعها أمام عينيه مثل الملائكة الذين يسترون وجوههم من بهاء عظمة مجده الأسنى ..... وهو يقول : - « آمين آمين آمين ، أؤمن أؤمن أؤمن أن هذا هو بالحقيقة آمين . اطلبوا عنا وعن كل المسيحيين الذين قالوا لنا من أجلهم اذكرونا فى بيت الرب ، سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح معكم ، رتلوا بنشيد هلليلويا ، صلوا من أجل التناول باستحقاق من هذه الأسرار المقدسة الطاهرة السمائية يارب ارحم ....

+ والشماس باعترافه يؤمن ويصدق نيابة عن الشعب على كل ما جاء باعتراف الكاهن ثم يطلب من الشعب الصلاة

لأجل المتناولين أن يكونوا مستحقين للتناول بدون دينونة ولا كراهية ولا خطية بل بهر وقداسة كاملة ...

مسك الصليب في يد الشماس اليمنى والشمعة الموقدة فى يده اليسرى واللفافة وسطهما يضعها أمام وجهه هو بسبب مجد المسيح الذى حل على المذبح . وهو كشماس لا يستطيع النظر إلى هذا البهاء والمجد فيغطى عينيه على مثال السيرافيم الذين بجناحين يغطون وجوههم من بهاء عظمة مجده غير المنظور ولا منطوق به ....

+ أما الكاهن فلا يفعل ذلك لأنه استحق بدرجته الكهنوتية أن يقسم جسد المسيح ويحمله على يديه ...... ومذكور فى قصة واقعية عن أحد القديسين أنه كان يبصر ملاكه يسير أمامه وبعد أن رسموه قسا رأى ملاكه يسير خلفه فسأله عن هذا التغيير ؟ فأجابه الملاك أن بسيامته قساً نال درجه عالية استحق بها أن يقسم ويحمل الأسرار الرهيبة التى لعمانوئيل الهنا ، تلك الأسرار التى يشتهى الملائكة أن ينظروها فقط فتعجب القس المبارك التقى ومجد الله .....

+ الصليب والشمعة هنا يشيران إلى السيد المسيح الذى تحمل آلام الصليب وبذل ذاته عليه ليعطى الحياة الأبدية للعالم مثل الشمعة التى تبذل نفسها لتضىء للآخرين ...... وهكذا

بذل الرب نفسه عن العالم لينير للآخرين الطريق الموصل إليه . وهكذا الرب بذل نفسه ليضيء للذين فى الظلمة وظلال الموت ويخرجهم إلى نور ملكوته الدائم والأبدى ......

بعد ذلك يعطى الشعب المجد لله قائلاً فى المرد النهائى :- المجد لك يارب المجد لك .

وهذا التمجيد لأجل عطايا الله العظمى والثمينة التى نلناها من هذا السر العظيم كشفاء للنفس والجسد والروح ، وغفراناً للخطايا ، وثباتاً فى السيد المسيح ، وحياة أبدية لمن يتناول منه باستحقاق ....

توزيع الأسرار

يقوم الكاهن من ركوعه أمام المذبح في أخذ الحل من إخوته الكهنة الموجودين قائلاً بانحناءة (أخطأت حاللونى).... ثم يأخذ السماح من الشمامسة ثم من الشعب بانحنائه قائلاً (أخطأت سامحونى) .... ثم يبدأ التناول كالآتى : -

١ - يبدأ بتوزيع الجسد المقدس فيتناول هو الجوهرة الأمامية من الجسد وتسمى .(الرأس) بوصفه الكاهن الخديم ورئيس المحفل .

٢ - إذا كان معه كاهن شريك يأخذ المستير من على كرسى

الكأس ويضع فيه الجوهرة الخلفية من الجسد (وتسمى الأطراف) فيتقدم الكاهن الشريك ويخضع للمذبح وما عليه من أسرار ويقبله ثم يأخذ المستير بيده المغطاة بلفافة ثم يقرب فمه من الصينية ويتناول الجوهرة التى فى المستير ....

٣ - بعد ذلك يبدأ الكاهن فى مناولة الشمامسة الموجودين بالهيكل بحسب رتبهم من الثلث اليمين من الجسد بعد أن يقسمه إلى أربعة أجزاء صغيرة حسب عدد المتناولين . ويلاحظ أن طريقة المناولة أن يأخذ الكاهن جوهرة صغيرة من الجسد بين أصابع يده اليمنى ويضع تحتها راحة يده اليسرى حتى يضعها فى فم المتناول بحرص وهو يقول : « جسد عمانوئيل الهنا هذا هو بالحقيقة آمين ، فيجاوبه المتناول (آمين) ..... ثم يضع المتناول لفافة نظيفة على فمه أثناء المضغ حتى لايقع من فمه شيء عفوا .... ولكى يخفى هذه الجوهرة الثمينة التى حازها وحظى بها .....

وهنا نلاحظ كرامة الكهنوت فى العهد الجديد . إذ صارت يد الكاهن مستحقة لمسك الجواهر الالهية بينما نقرأ فى سفر أشعياء أن أحد السيرافيم أخذ جمرة من على المذبح

ليس بيديه ولكن بالكليتين ومس بها شفتى أشعياء لكى يطهر فمه حينما قال « ويل لـى لأنى هلكت لأنى انسان نجس الشفتين .... هكذا يطهرنا الكاهن بالجوهرة (التى هى جسد الرب ودمه) بيديه فى التناول ......

٤ - يضع الكاهن القبة فى الصينية ويضع عليها لفافة كبيرة مع الحذر من دخول أطرافها إلى داخل الصينية حتى لايعلق بها جواهر صغيرة من الجسد المقدس .....

٥ - يحمل الصينية بانتباه ويلتفت إلى الغرب من الناحية الشمال ويرشم الشعب وهو يقول « القدسات للقديسين مبارك الرب يسوع المسيح ابن الله وقدوس الروح القدس آمين » .

٦ - يرفعها مرة أخرى من الناحية اليمين نحو الغرب ويرشم الشعب وهو يقول : جسد مقدس ودم كريم حقيقى ليسوع المسيح ابن الهنا آمين .. فيصرخ الشعب فى كل مرة وهو ساجد قائلاً (مبارك الآتى باسم الرب) .....

٧ - حينئذ يتوجه الكاهن نحو خورس الرجال من على يمين المذبح وهو رافع الصينيه ويسير أمامه شماس بطهره وبيده شمعة موقدة ويقول (مبارك الآتى لاسم الرب) ...

٨ - إن وجد كاهن آخر يأخذ الكأس ليناول الدم لكل من يتناول الجسد . ولكن إذا لم يوجد كاهن آخر ....

يترك الكأس مكانه حتى ينتهى الكاهن من مناولة الجسد فيناول الدم وفى هذه الحالة يكلف الكاهن شماساً فيقف أمام المذبح ومعه شمعه موقدة .....

٩ - بعد أن ينتهى من مناولة الرجال يذهب إلى خورس السيدات فيناولهم أيضاً ثم يرجع إلى المذبح ويكمل مناولة مما تبقى من الجسد المقدس للكهنة والشمامسة بحسب رتبتهم ....

١٠ - بعد الانتهاء من مناولة الجسد يضع الكاهن الصينية فوق فوطة نظيفة على يسار المذبح ثم يرفع الكاهن اللفافة التى كانت تحت الصينية وينفضها باحتراس داخل الصينية ثم يبدأ فى تجميع الجواهر التى فى الصينيه بدقة من التفتيش برمق العيون مرة واثنين وثلاثة ويشرك الكاهن معه الشمامسة والكهنة الواقفين حول المذبح حتى ينتهى من التقاط كل الجواهر التى فى الصينية . وبعد التأكد من خلو الصينيه من كل الجواهر يقول الشماس الواقف (Ⲭⲉⲣⲉ ⲡⲓ ⲥ̅ⲣ̅ⲥ̅) أى السلام للصليب .

Ⲭⲉⲣⲉ ⲡⲓ⳩

حينئذ يرشم الكاهن صليباً داخل الصينية بإصبعه وهو يقول : - السلام لصليب يسوع المسيح ⲛ̀ⲧⲉ Ⲓⲏ̅ⲥ̅ Ⲡⲭ̅ⲥ̅

يلاحظ أن مدة الاحتراس للكبار ٩ ساعات ، للأطفال ٦ ساعات وللرضع ٣ ساعات وفكرة التسع ساعات تمثل الفترة التى تألم فيها الرب يسوع حتى الدفن من الساعة ٩ صباحاً حتى الساعة ٦ مساء . أي منذ صدور الحكم من بيلاطس بصلب السيد المسيح ، ثم الاهانات والجلدات ووضع اكليل الشوك ثم حمل الصليب حتى الجلجثة ثم الصلب والموت وانزال الجسد والدفن . وذلك لان القداس الالهى هو امتداد لأحداث الصليب لذلك نصوم تذكاراً لهذه الآلام المقدسة لنستحق التناول من هذا الجسد المصلوب والمقام من بين الأموات قوة وحياة لنا.
نلاحظ أيضا أن الشعب يسجد للجسد . وهذا اشارة لسجود مريم المجدلية ومريم الأخرى للرب كما فى مت ٢٨ : ٩ ، وكما سجد له التلاميذ عندما رأوه صاعداً الى السماء (لو ٢٤ : ٢٥) .... وفى ذلك اشارة أيضا لما يفعله السيرافيم والملائكة أمام العرش الالهى باستمرار ......

+ بعد الانتهاء من مناولة الجسد المقدس يبدأ فى مناولة الدم الذكى الكريم كما يلى : -

١ - يكشف الكاهن الكأس ويأخذ اللفافة التى فوقه ، ويضعها على يده اليسرى . ثم يأخذ المستير من على كرسى الكأس

ويضعه داخل الكأس وذلك إن لم يكن قد استخدمه فى مناولة الكهنة الشركاء من الجسد يوضع فى الكأس مباشرة ثم يغطى الكأس باللفافة الخاصة به ...

٢ - ثم يرفع الكاهن الكأس من مكانه باحتراس وحذر وينحنى الجميع أمام الكأس اكراما لهذا الدم الكريم المسفوك على الصليب لأجل خلاصنا ثم يمسك الكاهن الكأس بيده اليسرى باللفافة المخصصة لذلك ثـم يتناول الاسباديكون المغموس فى الدم بعد أن يصفيه من الدم داخل الكأس ثم يتناول من الدم ثلاث دفعات متتالية ..

٣ - يبدأ فى اعطاء الدم للجميع ابتداء من الكهنة الشركاء إلى كل المتناولين . مع ملاحظة أن الكهنة الشركاء يتناولون هم بأنفسهم الدم بالمستير والكاهن الخديم حامل لهم الكأس .

٤ - يقول الكاهن وهو يناول الدم المقدس (دم عمانوئيل الهنا هذا هو بالحقيقة آمين .....)

فيجاوبه المتناولون (آمين) ..... ثم يشرب ما يتبقى هو من الدم ،ولكن ليس جرعة واحدة لئلا يشرق ويتطاير الدم من فمه ....

تشكر الكنيسة كلها الرب الذى أنعم عليها بهذه العطية إذ الجسد المقدس والدم الكريم المسفوك من الجنب الالهى لأجل خلاص الجميع هما طعام الحياة الأبدية حسب وعد الرب .

لماذا تناول الكنيسة الجسد والدم منفصلين (الجسد أولا ثم الدم) وذلك لسببين : -

١ - الرب يسوع نفسه ناول تلاميذه بهذه الطريقة عند تأسيس سر الافخارستيا « ثم أخذ الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى (مت ٢٦ : ٢٦) ، أخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً أشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا » . (مت ٢٦ : ٢٧ ، ٢٨)

٢ - الكنيسة تريد أن لا ننسى الدم الذى تدفق من جنب السيد المسيح على الصليب وانسكب على الأرض للخلاص متجمعة فى كأس منفصل عن جسده . وتناوله للمؤمنين المستحقين خلاصا وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه حسب وعد السيد المسيح له المجد ....

ملاحظات :

١ - يتناول الكاهن الخديم من الأسرار قبل كل المتناولين حتى إن وجد من يكبره سناً أو رتبة لأنه خادم الأسرار وعلى مثال ما فعل السيد المسيح إذ تناول هو أولاً قبل التلاميذ (كما فى اللآلئ النفيسة) .

٢ - لايشترك أحد مع الكاهن الخديم فى التناول من الاسباديكون . إذ لايجوز تقسيمه . لأن اسباديكون تعنى الجزء السيدى . ولايمكن تجزئة السيد المسيح أو تقسيمه ..

٣ - يجب تناول الجسد كله فلا يتبقى منه شيئاً إلى المساء أو إلى ثانى يوم . أوصت الشريعه بخصوص ذبيحة خروف الفصح (لاتبقوا منه الى الصباح) (خر ١٢ : ١) وهذا رمز التناول .

٤ - بعد التناول واختفاء الأسرار الالهية المحيية عن أعيننا يجب أن نظل مشدودين بقلوبنا إلى السماء منتظرين مجىء الرب الثانى ليأخذنا معه على السحاب مثلما كان التلاميذ شاخصين للسماء بعد صعود الرب عنهم حتى جاءهم ملاكين وأمرهم بالانصراف وأخبرهم عن مجىء الرب ثانية فى آخر الايام (أع ١ : ٩ - ١٢) ....

٥ - يجب حفظ التناول بتركيز الذهن فى العطية العظيمة التى نلناها بالتناول إذ نصلى صلاة شكر بعد التناول طالبين أن يكون التناول سبب بركة لحياتنا بسلوكنا كما يرضى الرب . ثم لانسرع فى الخروج من الكنيسة والحديث مع الناس . بل فى سكوت وهدوء نتأمل فيما نلناه ولو بضع دقائق ، نهتم

فيها بالضيف العظيم اللى حل فينا ، معبرين عن محبتنا له مقابل محبته العظيمة لنا التى قدمها من خلال هذا السر العظيم ......

غسل الاوانى :

بعد الانتهاء من التناول يبدأ الكاهن بغسل الأوانى حسب الترتيب الاتى : -

١ - يغسل المستير داخل الكأس ويشرب ما فى الكأس ، ثم يعيد غسل الكأس ويشرب ما فى الكأس ، ثم يعيد غسل الكأس من الداخل ومن الخارج بتدقيق فى الصينية ثم يشرب ماء الغسيل بحرص ....

٢ - يغسل المستير جيداً ثم القبة أيضاً وخاصة الأطراف التى تلامس الصينية ....

٣ - ثم يغسل الصينية جيداً ثم يشرب الماء ، ثم يعطى ماء للمشتركين معه فيشربون .

٤ - ثم يغسل يده جيداً ثم شفتيه ثم يغسل الصينية بالماء جيداً ويشربه فى النهاية .

٥ - إن وجد كاهن آخر حمل الكأس أو ساعد فى التناول يغسل يديه أيضاً ويشربه .

٦ - بعد ذلك يأخذ أحد الشمامسة الأوانى ويمسحها جيداً ثم يلف الأوانى فى اللفائف المخصصة لها وأيضاً يطبق فرش المذبح من لفائف وابروسفارين ويجمع الكل فى ستر كبير ويربط أطرافه الأربعة بترتيب . وذلك طرفين عقدتين وطرفين فوقهما ثلاث عقد ويضعها خلف كرسى الكأس من ناحية الشرق ....

صلاة شكر بعد التناول :

بعد الانتهاء من غسل الأوانى يخضع الكاهن برأسه أمام المذبح فى خشوع ويقول صلاة الشكر التالية : -

« فمنا امتلا فرحا ولساننا تهليلا من جهة تناولنا من أسرارك غير المائتة يارب .... » وهنا ترديد لما يقوله المرتل داود « عندما رد الرب سبى صهيون صرنا فرحين حينئذ امتلأ فمنا فرحا ولساننا تهليلا (مز ١٢٦ : ١ -٢) وهنا بعد التناول رد الرب سبى صهيون الداخلية (النفس من الداخل) وخلصنا من أسر ابليس الذى كان قد اقتنصنا من الداخل لنصنع ارادته حينئذ رد الرب سبينا الداخلى وأعطانا جسده ودمه لحياتنا وثباتنا فى شخصه الالهى لذلك نفرح وتمتلىء ألستنا تهليلا وشكرا للرب ولأن ما لم تره عين ولم تسمع به

أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعددته يا الله لمحبى اسمك القدوس... » وهذا ما قاله معلمنا بولس الرسول عن المكافأة الأبدية لأولاد الله (ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب انسان ما أعده الله للذين يحبونه (١ كو ٢ : ٩) .

« أعلنته للأطفال الصغار الذين لبيعتك المقدسة ، نعم أيها الاب لأن هذه هى المسرة التى كانت أمامك لأنك رحيم » .... ونرسل لك إلى فوق المجد والاكرام أيها الاب والابن والروح القدس .... الان وكل أوان ... الخ ....

تماماً كما قال الرب يسوع وهو يشكر الآب السماوى : أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنته للأطفال الصغار .... لأن هكذا صارت المسرة أمامك (مت ١١ : ٢٥) . والأطفال هنا هم المؤمنون البسطاء الذين يعيشون بايمان فى أسرار الكنيسة ويختبرون فاعليتها فى نفوسهم ومحبة الله وعطفه وحنانه عليهم . رغم عدم استحقاقهم لذلك يفرحون ويشكرون كما يقول المرنم « ماذا أرد للرب من أجل كثرة احساناته كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو (مز ١٢٦ : ١٢)

صرف ملاك الذبيحة :

بعد الانتهاء من صلاة الشكر هذه يصب الشماس ماء في يدي الكاهن فينفخ فيه وهو يقول الثلاثة رشومات . وإذا وجد أحد الكهنة ينفخ أيضاً في الماء ويقول الرشم الثاني ثم يقف الكاهن أمام المذبح ويصرف ملاك الذبيحة بأن يرش قليلاً من الماء على المذبح ثم يرش الباقي إلى أعلى وهو يقول « يا ملاك هذه الصعيدة الطائر إلى العلو بهذه التسبحة أذكرنا قدام - الرب ليغفر لنا خطايانا ... » .

بعد ذلك يبدأ الكاهن باعطاء التسريح وذلك حسب الترتيب الآتي : -

+ يقول الشعب قانون الختام للصلوات الاجتماعية كالمعتاد (Ⲁⲙⲏⲛ ⲁ̅ⲗ̅ Ⲇⲟⲝⲁ Ⲡⲁⲧⲣⲓ) وفي حالة حضور الاب البطريرك أو الاسقف في الكنسية يضيفون إلى القانون العادي القطعة الخاصة به وهي التي تبدأ بكلمة ... ⲁⲕⲟⲓ ⲧ̀ⲭⲁⲣⲓⲥ ⲙ̀ⲙⲱⲩⲥⲓⲥ

وبعد نهاية القانون والختام يقف الكاهن داخل باب الهيكل عند العتبة ووجهه إلى جهة الشعب ويقول البركة المعروفة ثم يختمونها بالصلاة الربانية ثم يصرف الكاهن

الشعب . قائلاً : والآن محبة الله الاب ، ونعمة الابن الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، وشركة وعطية الروح القدس تكون مع جميعكم . امضوا بسلام وسلام الرب يكون معكم . فيرد الشعب « ولروحك أيضاً » وينصرفون بسلام ...

+ ملاحظـــات : -

١ - لا يليق بأحد من الكهنة أو الشمامسة أو أى رتبة من رتب الاكليروس أن يخلع ملابسه قبل صرف ملاك الذبيحة وأخذ التسريح من فم الكاهن الخديم الذى قام برئاسة صلاة التقديس لكونه مسئول عن هذا القداس الهى .

٢ - بعد رش الماء وصرف ملاك الذبيحة يبدأ الكاهن الخديم باعطاء التسريح . فيضع يده المبللة بالماء على كرسى الكأس أولاً ثم لحيته ثانياً ثم على كل لحى الآباء الكهنة الموجودين بالكنسية . وهذا يعنى أنه يعطى البركة للكهنة زملائه من خلال كهنوتهم . لأن لهم رتبة كهنوتية أما الشمامسة فيضع يده على رأس كل واحد منهم بحسب رتبهم معطياً لهم الحل والبركة والتسريح ....

٣ - أما بالنسبة للشعب فإن كان قليلاً يضع الكاهن يده على رأس كل واحد منهم . وإن كان العدد كبيراً

فيعطيهم الكاهن البركة والتسريح برش الماء عليهم بنظام حتى لا تحدث شوشرة فى الكنيسة . فلا يتجمع الشعب أمام الهيكل بل كل واحد فى مكانه يتقبل البركة بهدوء .

٤ - وضع يد الكاهن على رأس كل واحد من الشعب هى الطريقة الأصلية فى الكنيسة كوسيلة لاعطاء البركة وأيضاً كنوع من افتقاد الشعب حتى يسأل الكاهن على من لم يحضر ليقوم بزيارته فى منزله للاطمئنان عليه لأن من علامات صلاح الراعى أنه يعرف خاصته وخاصته تعرفه ويدعوها بأسمائها كما قال السيد المسيح فى (يو ١٠ : ١٤ ، ٣) .

٥ - إذا كان الأب البطريرك أو الأب الأسقف حاضراً وغير خادم للقداس الالهى فإن الكاهن عندما يصبون الماء فى حفنته لا يرش الماء هو بل يفرغه فى يدى الآب البطريرك أو الأسقف الذى ينفخ فيه ثم يرفعه إلى فوق ويرشه لصرف الملاك مع قوله (يا ملاك هذه الصعيدة ... الخ) ثم يصلى البركة ويعطى التسريح للشعب .

مزمور الفرح :

بعد صرف الشعب يدور الكاهن حول المذبح مرة واحدة

وهو يقول المزمور السادس والاربعين (حسب النسخة القبطية) كما يلي : -

« يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم ، هللوا لله بصوت الابتهاج » ...

لا شك أن التصفيق بالأيدى والتهليل بصوت الابتهاج هما من علامات الفرح والسرور . وذلك بالتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين عربون الحياة الأبدية والفرح غير الفانى ...

ومذكور فى الكتاب المقدس عن التلاميذ حينما نالوا البركة الأخيرة من رب المجد يسوع عند صعوده إلى السماء أنهم سجدوا لله ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم وكانوا كل حين فى الهيكل يسبحون ويباركون الله (لو ٢٤:٥) ....

كذلك بعد الانتهاء من التناول تختفى الأسرار الالهية من على المذبح من أمام عيوننا وهذا يمثل صعود الرب الى السماء فنرى الكاهن يطوف حول المذبح ويسجد عليه برأسه ويقبل أركانه وهو يتلو مزمور الفرح هذا وكأنه يشارك التلاميذ القديسين فرحتهم بالبركة التى أخذوها من صعود الرب فيسبح ويبارك الله بفرح وتهليل عظيم ...

نلمح أيضاً اشارة لما يفعله الكاهن هنا حول المذبح من سجود وتهليل وفرح كتعبير عن السعادة التى تملأه فى سفر

الرؤيا إذ يقول « لنفرح - ونتهلل - ونعطه المجد . لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً لان البز هو تبررات القديسين . كما طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف » (رؤ ١٩ :٧-٩) .

ولا شك أن حضور القداس الالهى والتناول من الأسرار الالهية هو حضور إلى عشاء عرس الخروف . وامرأة الخروف هى الكنيسة عروس السيد المسيح الحمل الحقيقى وهى نفوس المؤمنين التى تهيأت بالتوبة والنقاوة والتزين بالفضائل حتى تستحق الدخول إلى وليمة عرس الخروف والتناول من الأسرار المرهبة والمحيية فتنال هذا التطريب وهذه البهجة والسعادة والتهليل ....

كما نجد اشارة أخرى فى حديث السيد المسيح عن مثل الابن الضال الذى فرح بعودته إلى حضن أبيه بالتوبة والاعتراف « أخطأت يا أبتاه فى السماء وقدامك » فاستحق حضن الاب والعجل المسمن والخاتم فى يده ، والحذاء فى رجليه . ففرح هو و الجميع (إذ مكتوب « فابتدأوا يفرحون » لو ١٥ :٢٠ - ٢٤) . لأنه كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد . وعبروا عن فرحتهم بالطرب والرقص . لذلك فالكنيسة أثناء التوزيع تتلو المزمور المائة والخمسين الذى هو

مزمور التسبيح والتهليل بصوت البوق وبالمزمار والقيثار وبالدفوف والصفوف وبالأوتار والصنوج الحسنة الصوت وبالأرغن وبصنوج التهليل ...

وأيضاً يقال لحن Ⲕⲥ̀ⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ الذى يقال دائماً في مناسبات الفرح والبهجة وأيضاً كمقدمة لمدائح وتراتيل وألحان مفرحة تجعل كل الحاضرين يشعرون بسعادة وليمة عشاء وعرس الخروف ... « ولأن الرب عال ومرهوب ملك كبير على كافة الأرض ، أخضع الشعوب لنا والأمم تحت أقدامنا .... » .

حقاً إن الرب عال ومرهوب . إذ يتسلط على كافة أقطار الأرض ومع كل هذا تنازل وأعطانا جسده ودمه الأقدسين - وهذا أمر يستحق أن نرهب هذه الأسرار لأنها لإله مرهوب . لذلك يجب أن نستعد للتناول بالتوبة الحقيقة وبخوفٍ ورعدة وخشوع وشكر عميق لله على هذا اللطف والتنازل الذى نلمسه فى هذا السر .

هذا الاله المرهوب الذى نأخذه فى التناول يعطينا حصانة وقوة ضد الأعداء الخفيين والظاهرين . فننتصر على كل حروب الشياطين واغراءاتهم وشهواتهم التى يحاربوننا بها . وأيضاً نحتمل كل الذين يضطهدوننا - بالاحتمال والصبر وطول

الروح والخدمة والمحبة التى لا تسقط أبداً كما فعل الشهداء القديسون والمعترفون بمن عذبوهم . حقاً بالتناول تنال القوة التى قال عنها الرب لمعلمنا بولس الرسول .

« لان قوتى في الضعف تكمل » .

لذلك تخضع الشعوب لنا والأمم تحت أقدامنا . إذ نحمل السيد المسيح فينا ونقول مع القديس يوحنا الرسول :

« لان الذى فينا أعظم من الذى فى العالم »

(١ يو ٤ :٤) .

وكقوله أيضاً : «وهم غلبوه بدم الخروف» (رؤ ١٢:١١)

اخترنا له ميراثاً ، جمال يعقوب الذى أحبه » ...

إن الرب الذى أحب يعقوب للجمال الروحى الذى كان فيه . لصبره على التجارب ، واللجاجة في الصلاة ، والصراع مع الله ، وعدم مجازاة الشر بالشر ، والتواضع ، والاتكال الكامل على الله ، والتسليم له - هو يحبنا نحن أيضاً لثمار الروح التى تظهر فى حياتنا وسلوكياتنا التى تعطينا مجالاً روحياً .

« صعد الله بتهليل والرب بصوت البوق » ...

وهذا يؤكد أن اختفاء الأسرار المقدسة بالتناول يمثل صعود السيد المسيح إلى السماء واختفائه عن تلاميذه القديسين . وإننا

نقرأ فى المزمور الرابع والعشرين حفلة" استقبال الملائكة وكل السمائيين لخالقهم عند صعوده إلى السماء وفتح مصاريع الأبواب ليدخل الأسد الخارج من سبط يهوذا غالباً ولكى يغلب فيقول المرنم : -

« ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد ... الرب العزيز القدير القوى فى الحروب هذا هو ملك المجد ... » (مز ٢٤:٧-١٠) .

لاشك أن النصرة التى حققها الرب بموته وقيامته وصعوده إلى السماء كانت موضع فرح السمائيين والأرضيين .... لذلك ارتبط الصعود بالفرح للجميع . لذلك نردد هذا القول (صعد الله بتهليل ...)

« رتلوا لالهنا رتلوا ، رتلوا لملكنا رتلوا ، لأن الرب هو ملك الارض كلها ، رتلوا بفهم فان الرب ملك على جميع الأمم ... » .

هنا يردد الكاهن مع المرتل داود النبى كلمة رتلوا خمس مرات متتالية . وهذا يصور حجم الفرح والتهليل الذى بداخل من يتناول باستحقاق من الجسد المقدس والدم الكريم ...

يلاحظ هنا خطأ من يعظ أثناء التناول فيمنع هذا التسبيح وهذا الترتيل الذى يأمر به المزمور هنا بتكرار كلمة رتلوا خمس مرات ... إذ تسكت الألسنة عن الترتيل لسماع العظة . وكذلك يجلس الجميع بينما المفروض أن يقف الجميع للترتيل والتسبيح ...

كما يلاحظ أيضاً خطأ من يحضر القداس ويخرج قبل صعود السيد المسيح وارتفاعه عن الكنيسة بانتهاء التناول ولا يأخذ الحل والبركة والتسريح من فم الكاهن فيكون نصيبه مع يهوذا (الاسخريوطى ... كذلك من لا يحضر القداس كله ويتناول بدون سماع القراءات وحضور التقديس وصلاة القداس يدان . لأنه يتناول بنفس بخسة . لأن تلاوة الكتب المقدسة وصلاة القداس قبل التناول تساعد على نقاوة النفس وتوبتها لتكون مستحقة للتناول ...

« الله جلس على كرسيه المقدس ... » .

حقاً بصعود الرب يسوع جلس عن يمين أبيه الصالح فى يمين العظمة . وهكذا أيضاً يجلس على عرش قلوبنا عندما نتناوله باستعداد فتصبح قلوبنا عروشاً وأجسادنا سماء وأفكارنا وحياتنا كلها روحانية عاليه سمائيه .

« رؤساء الشعوب اجتمعوا مع اله ابراهيم لأن أعزاء الله قد ارتفعوا في الارض جداً .... هلليلويا ....

هنا يذكر المرتل أن الله هو اله ابراهيم . لأن ابراهيم هو أبو المؤمنين الذى تهلل أن يرى يوم الرب فرأى وفرح . وذلك أثناء تقديم اسحق ابنه ذبيحة على جبل المريا . إذ مذكور فى الكتاب : -

« فرفع ابراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكاً فى الغابة بقرنيه . فذهب ابراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه » (تك ٢٢ : ١٣) .

ورجع ابراهيم فرحاً بذلك الفداء الذى صنعه الرب إذ افتدى ابنه اسحق وذلك كان مثالاً للفداء العظيم الذى صنعه الرب على الصليب فى ملء الزمان ليس لفرد ولكن للعالم كله « لكى لا يهلك كل من يؤمن به » .

ويذكر المرتل ابراهيم أيضاً لأن منه أتى اسحق الذى به تتبارك جميع قبائل الارض (تك ٢٨ : ١٤) إذ يصيروا أعزاء الله أى الأقوياء بقوته ، وبالاتكال عليه فيرتفعون فى الأرض كلها ويشتهرون بقداستهم وحياتهم القوية مع الله لأنه مكتوب : -

« يعطى المعيى قدرة ولعديم القوة يكثر شدة ... منتظرو الرب يجددون قوة . يرفعون أجنحة كالنسور ، يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون (اش ٤:٢٩-٣١)

« لأن الرب قوتهم وحصن ملجأهم ... »

بعد تلاوة هذا المزمور وتقبيل أركان المذبح الأربعة يغسل الكاهن يديه مما يكون قد علق بهما أثناء التسريح ووضع يديه على رؤوس الشعب كاستعداد لتوزيع الأولوجية (لقمه البركة) ... ثم يخلع ملابسه ويقبل ستر الهيكل ويمضى بسلام .

+

+ + +

+

المراجـــع :

١ - الخولاجى المقدس طبعة القس كيرلس كيرلس - كنيسة مارجرجس بخمارويه .

٢ - كتاب روحانية طقس القداس فى الكنيسة القبطية الارثوذكسية لنيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس الاسقف العام .

٣ - مذكره اللاهوت الطقسى للاب المبارك القمص صليب سوريال .

٤ - كتاب المسيح فى سر الافخارستيا للاب المبارك القمص تادرس يعقوب .

الناشر



المراسلات : ص.ب ١٧
الابراهيمية - اسكندرية



